الجمهورية الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبية

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان-
كلّية الآداب و اللّغات
قسم اللّغة و الأدب العربيّ

اللّغات السّامية و التّواصل الحضاريّ
-العربية و العبرية نموذجين-

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه (ل م د) تخصّص الدّراسات اللّغوية في ضوء التّواصل الحضاريّ

إعداد الطّالبة :
بونوار نادية

إشراف الأستاذ الدّكتور :
عبد الجليل مرتاض

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د.لخضر العرابي	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيساً
أ.د.عبد الجليل مرتاض	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفاً
د.بن حدو وهيبة	أستاذة محاضرة"أ"	جامعة تلمسان	عضواً
د.منادإبراهيم	أستاذ محاضر"أ"	المركز الجامعي مغنية	عضواً
أ.د.سميرة رفاس	أستاذة التّعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضواً
د.بن أحمد بن علي	أستاذ محاضر"أ"	المركز الجامعي غليزان	عضواً

السّنة الدّراسية: 1437-1438هـ/2016-2017 م

شكـر وعرفـان

إنّ الحمد و الشّكر لله تعالى أوّلاً على ما منّ عليّ من توفيقٍ وسدادٍ.

ثمّ أتوجّه بالشّكر الجزيل و التّقدير الجميل إلى أستاذي الكريم الدّكتور " عبد الجليل مرتاض" الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته وإرشاداته ونصائحه القيّمة التي أسهمت في إنجاز هذا العمل فجزاه الله كلّ خير.

كما أتوجّه بجزيل الشّكر إلى اللّجنة العلمية لقبولها المناقشة والتّصويب فجزاهم الله خيراً كثيراً و مباركاً فيه.

إهداء

إلى من علّمني العطاء بدون انتظارٍ.. إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخارٍ.. والدِي العزيز.

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي.. وحنانها بلسم جراحي.. إلى أغلى الأحباب ..أمّي الحبيبة.

إلى الرّوح التي سكنت روحي .. إلى معنى المودّة وإلى معنى الرّحمة والسّكينة..زوجي.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي.. إلى من آنسَتْني في دراستي وشاركتني همومي..أختي .

إلى كلّ من مدّني العون و الإرشاد..من قريبٍ أو من بعيدٍ..أهدي هذا العمل المتواضع.

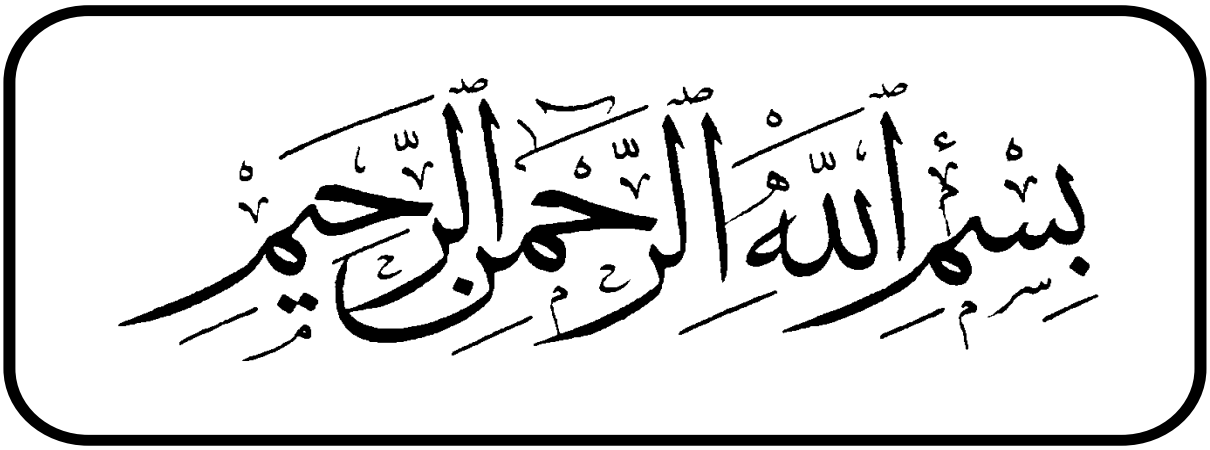
بسم الله الرحمن الرحيم

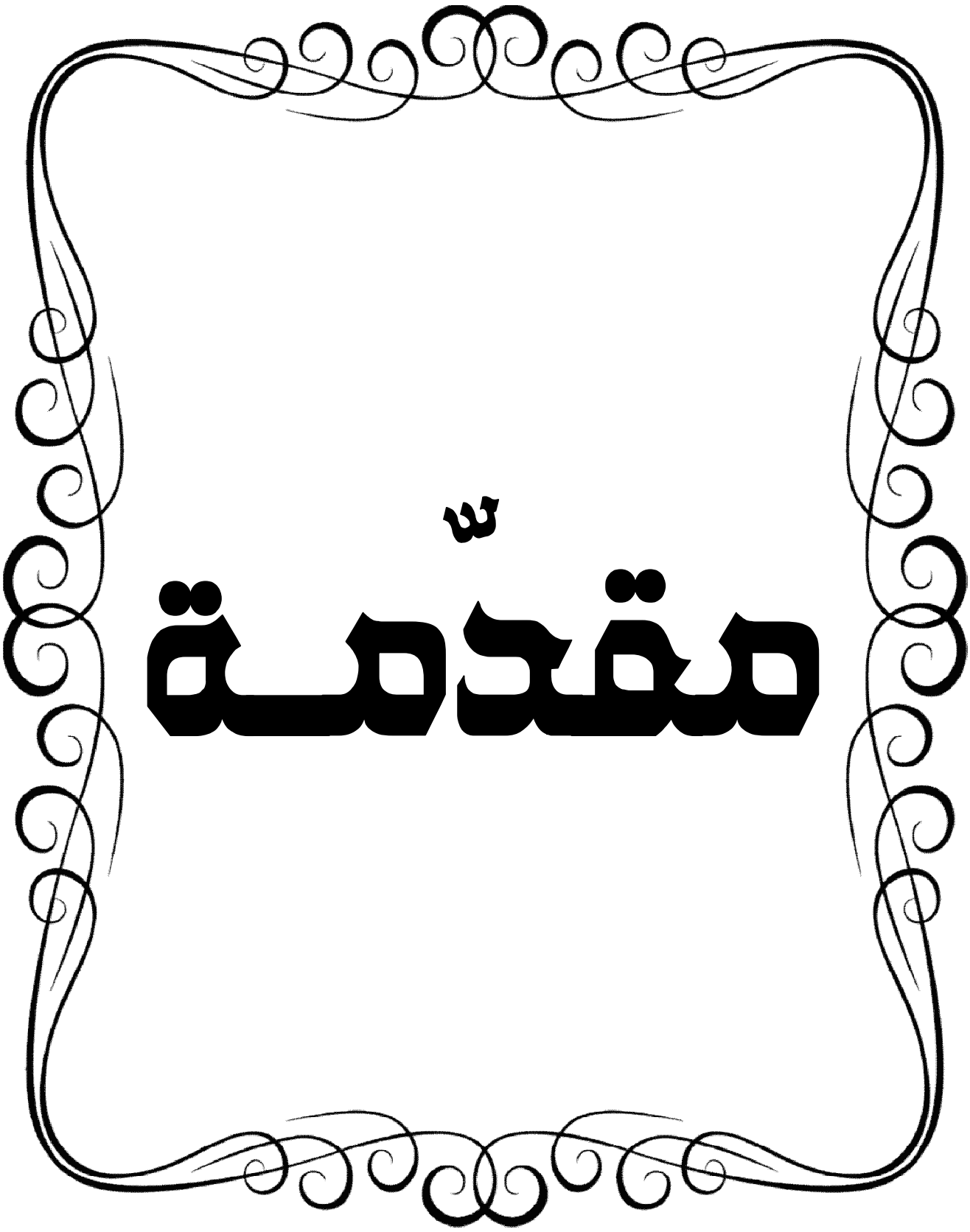

مقدّمة

عندما تتفرّع اللّغات من أصلٍ واحدٍ، كاللّغات السّامية فإنّها تكون قريبةً من بعضها من بعض، وتتشابه في بنيتها النّحوية ومفرداتها وحركاتها ودلالاتها، وتشكّل وسيلةً سهلةً للتّقارب والتّواصل اللّغويّ والحضاريّ بين الشّعوب النّاطقة بتلك اللّغات. وتعدّ المقاربة اللّغوية الثّقافية بين العربية والعبرية من الموضوعات الفريدة في مجال الأبحاث الحديثة، إذْ استطاعت هاتان اللّغتان اجتياز صروف الدّهر في صراعهما على البقاء، والالتقاء في مواطنٍ جغرافيةٍ مختلفةٍ، وعلى مدى حقباتٍ زمنيةٍ متباعدةٍ.

ولمّا شرعتُ في هذا العمل وضعت نصب عيني **غايتين رئيستين** هما:

1- مساعدة الطّالب العربيّ على إيجاد مدخلٍ سهلٍ مفيدٍ إلى اللّغة العبرية - إلى جانب الدّراسات السّابقة- والوقوف على ما بينها وبين لغتنا العربيّة من صلاتٍ وتأثيرٍ.

2- ضرورة تعلّم لغة الآخر،لأنّ الوضع الرّاهن في وطننا العربيّ يحتّم علينا ذلك ، تحقيقاً للغاية التي توخّاها الموجّه الأعظم – صلّى الله عليه وسلّم- حين أمر زيداً بن ثابت الأنصاريّ بتعلّم لغة اليهود فقال:"إنّي والله ما آمَنُ يهودَ على كِتابِي"(سنن أبي داود).

وقد وقع اختياري على موضوع (اللّغات السّامية والتّواصل الحضاريّ -العربية والعبرية نموذجين-) باقتراح من أستاذي المشرف الدّكتور عبد الجليل مرتاض، ليكون مجال بحثي في مرحلة الدّكتوراه (ل م د)، تخصّص (الدّراسات اللّغوية في ضوء التّواصل الحضاريّ).

واخترت الكتابة فيه **للأسباب** الآتية:

– ميولي الشّخصيّ إلى اللّغة العبرية – تحديداً– من بين اللّغات السّامية؛ فقد كان لي الحظّ في دراستها، ولو لمدّةٍ قصيرةٍ بكلية الآداب واللّغات بجامعة تلمسان. وأتاح لي موضوع البحث ، في شقّه الإجرائي، العودة إليها بالمراجعة والدّراسة.

– إنّ دراسةَ اللّغة العبرية ضرورةٌ ملحّةٌ، يفرضها الدّرس اللّغويّ التّاريخيّ، ويدعو إليها التّلاقي (التّواصل) الحضاريّ الذي لا يمكن أن يكون وقْفاً على أمّةٍ دون أخرى، أو في زمنٍ دون آخر.

وإذا كان لابدّ من ذكر بعض **المصادر والمراجع** التي تناولت اللّغات السّامية (العبرية والعربية) فإنّنا نسرد منها ما يلي:

- ✓ تاريخ اللّغات السّامية لإسرائيل ولفنسون.
- ✓ فقه اللّغات السّامية لكارل بروكلمان.
- ✓ اللّغات السّامية لنولدكه.
- ✓ فقه اللّغة لعلي عبد الواحد وافي.
- ✓ دراسات في فقه اللّغة لصبحي الصّالح.
- ✓ دراسة لسانية في السّاميات و اللّهجات العربية القديمة لعبد الجليل مرتاض.
- ✓ السّاميون ولغاتهم: تعريف بالقرابات اللّغوية والحضارية عند العرب لحسن ظاظا.

وإذا كانت اللّغتان العربيّة والعبرية من الأرومة السّامية التي تنتمي إليها الفينيقية والآرامية والسّريانية والآشورية وغيرها... فما هي أشهر التّقسيمات للّغات السّامية؟ وماخصائصها المشتركة؟ وما هي خصائص كل من اللّغتين العربية والعبرية؟ ومأأصواتهما وحركاتهما؟ وما هو التّأثير المتبادل بينهما؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات اعتمدت على المنهج الوصفيّ و التّاريخيّ.

و**يتوزّع** هذا البحث على مقدّمةٍ ومدخلٍ وثلاثة فصولٍ وخاتمةٍ.

تناول المدخل مفهوم التّواصل الحضاريّ وأهمّيته، وانفرد **الفصل الأوّل** بدراسة تصنيف اللّغات والعائلات اللّغوية في مبحثين هما:

تطرّق المبحث الأوّل إلى الفصائل اللّغوية، وتناول الثّاني اللّغات السّامية من حيث المصطلح والموطن والتّقسيم والخصائص المشتركة ووجوه الخلاف بينها.

أمّا **الفصل الثّاني** فعالج اللّغة العربية وصفياً وتاريخياً في ستّة مباحث: درس المبحث الأوّل اللّغة العربية بوصفها لغةً ساميةً، وتناول المبحث الثّاني نشأة اللّغة العربية وتاريخها، وانفرد المبحث الثّالث بإبراز خصائص اللّغة العربيّة أمّا المبحث الرّابع فخُصّص لدراسة الأبجدية العربية وتحليلها، وجاء المبحث الخامس لمعالجة حركات اللّغة العربيّة، يليه مبحث سادس و أخير اهتمّ بالتّأثيرات العربيّة في اللّغة العبرية.

وجاء **الفصل الثّالث** والأخير ليتناول اللّغة العبرية وصفياً وتاريخياً، وينقسم هذا الفصل بدوره إلى ستّة مباحث: تعرّض المبحث الأوّل إلى اللّغة العبرية بوصفها لغةً ساميةً، و بحث المبحث الثّاني نشأة اللّغة العبرية وتاريخها، وانفرد

المبحث الثّالث بإبراز خصائص اللّغة العبرية، وتناول المبحث الرّابع بالدّراسة والتّحليل الأبجدية العبرية أمّا المبحث الخامس فدرس حركات اللّغة العبرية ليُخصّص المبحث السّادس بالتّأثيرات العبرية في اللّغة العربية.

وفي الأخير لا أخفي على الباحث بأنّ هناك **صعوبات** واجهتني في بعض المباحث التي انطوت على أمورٍ تاريخيةٍ لم تُفصل فيها صراحةً لحدّ الآن، بل تضاربت الآراء حولها. ولولا مساعدة أستاذي المشرف الأستاذ الدّكتور عبد الجليل مرتاض بتوجيهاته المنهجية السّديدة، وشروحاته المستفيضة، لكنتُ ضللت الطّريق في هذا البحث، فله منّي جزيل الشّكر وعظيم الامتنان.

ختاماً أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن ينفع بهذا العمل كلّ من قرأه أو طالعه.

وما توفيقي إلّا بالله، والله أعلم.

مغنية في:2016/06/25

نادية بونوار (أمّ عبد الرحمن)

المدخل
التّواصل الحضاريّ

لقد عملت الأمم جميعاً منذ القدم على التّواصل مع الآخر، للاستفادة من علومه ومعارفه، ممّا ساهم في تقدّم البشرية وتطوّرها، وهذا التّواصل لا يمكن أن يكون أحادي الاتّجاه من أمّةٍ إلى أمّةٍ أخرى، بل هو متعدّد الاتّجاهات يشكّل شبكةً معرفيةً بين الأمم جميعاً، ينتج عنها تأثّرٌ وتأثيرٌ بين المجتمعات [1].

والحضارة العربية الإسلامية سعَت إلى التّواصل مع باقي الحضارات منذ قيامها مدفوعة إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [2]، فهذه الآية الكريمة موجّهة إلى النّاس جميعاً تحثّهم على التّواصل.

إنّ عملية التّواصل أصبحت ضرورة لإنقاذ البشرية من التردّي في هوةٍ سحيقةٍ من الاضطراب والفوضى يدحرجها إليها تجّار الحروب ودعاة الشرّ الذين ضاقت مساحات عقولهم، وانكمشت آفاق بصائرهم [3].

أوّلا: التّواصل لغة واصطلاحاً:

أ- **التّواصل لغة:** بالرجوع إلى مادّة وصل، فإنّ "الواو والصاد واللّام: أصلٌ واحد يدلّ على ضمّ شيءٍ إلى شيءٍ حَتى يَعْلَقَه" [4]، والوَصْلُ ضِدّ الهِجْران [5]، والتّواصل ضدّ التّصارم، والوصل: الرسالة ترسلها إلى صاحبك [6].

---

[1]- حسين تروش، الانتماء الحضاريّ والتّواصل مع الآخر من خلال الترجمة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف: 03.

[2]- سورة الحجرات: الآية 13 .

[3]- عاطف آدم محمد عجيب، التواصل مع الآخر، دراسات وثقافة السلام، السودان ،د.ط ،د.ت: 22.

[4]- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، ج6، دار الفكر، 1979: 115.

[5]- جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، 1414 هـ: 726.

[6]- محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ج12، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001: 165.

وفي التّنزيل العزيز: "ولقد وصّلنَا لهمُ القولَ"،[1] أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلّهم يعتبرون ، "واتصل الشّيء بالشّيء: لم ينقطع" [2].

تبيّن من هذه المادّة اللّغوية أنّ التّواصل يدلّ على الوصل والاقتران والاقتراب والانتساب والاجتماع والتضامّ والوصول والبلوغ والانتهاء، ويعدّ الفراق والانقطاع والابتعاد والبين والهجران من أضداد التّواصل [3].

و الكلمة في اللّغة اللاّتينية communication التي يقابلها في اللّغة الإنجليزية communication بمعنى مشترك أو اشتراك، أمّا في اللّغة العربية فالمصدر هو "وصل" والذي يمثّل معنيين الصّلة والبلوغ، فالأولى تعني الرّبط بين عنصرين أو أكثر، أمّا الثانية فتعني الانتهاء إلى غاية معيّنة [4] "إذن في اللّغة العربيّة الاتصال أو التّواصل هو أساس الصّلة والعلاقة والبلوغ إلى غاية معيّنة من تلك الصّلة" [5].

ب- التّواصل اصطلاحاً:

يدلّ التّواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتّجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التوّاصل ذاتياً شخصياً أو تواصلاً غيرياً، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف،

(1)- سورة القصص : الآية 51.
(2)- جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، الألوكة، د.م، ط1، 2015: 04.
(3)- المرجع نفسه: 05.
(4)- علي تاعوينات، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسيّ، المعهد الوطني للتكوين، الحراش، 2009: 13.
(5)- مصطفى حجازي، الاتصال الفعّال والعلاقات الإنسانية في الإدارة، دار الطليعة، بيروت، د.ط، 1982: 19.

ويفترض التّواصل أيضاً – باعتباره نقلاً وإعلاماً– مرسلاً ورسالةً، ومستقبلًا وشفرةً يتّفق على تسنينها وتشفيرها كلّ من المتكلّم والمستقبِل (المستمِع)، وسياقاً مرجعياً ومقصدية الرّسالة [1].

ويعرّف شارل كولي Charles Cooley التّواصل قائلاً: "التّواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطوّر. إنّه يتضمّن كل رموز الذّهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزّمان، ويتضمّن أيضاً تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصّوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تمّ في الاكتشافات في المكان والزّمان" [2].

وهكذا يتبيّن لنا عبر هذا التّعريف، أنّ التّواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية، ومحقّق تطورّها، لذا فالتّواصل له وظيفتان من خلال هذا التّعريف:

1- وظيفة معرفية: تتمثل في نقل الرّموز الذّهنية وتبليغها في الزّمان والمكان، بوسائل لغوية وغير لغوية.

2- وظيفة تأثيرية وجدانية: تقوم على تمتين العلاقات الإنسانية وتفعيلها على المستوى اللّفظي وغير اللّفظي [3].

وهناك من يعرّف التّواصل بأنّه: "هو العملية التي بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون للرّسائل في سياقات اجتماعية معيّنة" [1].

---

[1]- جميل حمداوي، التواصل اللّساني...: 06.

[2]- Charles Cooley, Social organisation «la communication anonyme», Edition universitaire, Michigan ,États-Unis ,1969, p: 42.(مأخوذ من الترجمة)

[3]- جميل حمداوي، التواصل اللّساني...: 07.

ويعرَّف التّواصل أيضاً بأنّه: "تبادل المعلومات والرّسائل اللّغوية وغير اللّغوية، سواء أكان هذا التبّادل قصدياً أم غير قصدي، بين الأفراد والجماعات" [2]. ومن ثَمّ لا يقتصر التّواصل على ما هو ذهني ومعرفي، بل يتعدّاه إلى ما هو وجداني وما هو حسّي حركي وآلي. "فالتّواصل ليس مجرّد تبليغ المعلومات بطريقة خطية أحادية الاتّجاه، ولكنّه تبادل للأفكار والأحاسيس والرّسائل التي قد تُفهم وقد لا تُفهم بالطّريقة نفسها من طرف كل الأفراد المتواجدين في وضعية تواصلية" [3].

ومن هنا، فالتّواصل هو عبارة عن تفاعل بين مجموعة من الأفراد والجماعات، يتم بينها تبادل المعارف الذّهنية والمشاعر الوجدانية بطريقة لفظية وغير لفظية [4].

وهكذا يعدّ التّواصل وسيلة أساسية في فهم التفاعلات البشرية، والخبرات الإعلامية وكل طرائق الاتّصال والإرسال ومن ثَمّ يمكن القول: "إنّ التّواصل أصبح علماً قائماً بذاته له تقنياته ومقوّماته الخاصّة وأساليبه وأشكاله المحدّدة له، وهو في الوقت نفسه بمثابة المعين والوعاء المتّسع الذي تستقي منه باقي العلوم والفنون والوسائل من أجل إنجاز أهدافها" [5].

---

[1]- طلعت منصور، سيكولوجية الاتصال، عالم الفكر، الكويت، المجلد 01، 1980: 107.
[2]- العربي أسليماني وآخرون، قضايا تربوية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ط1، 2005: 30.
[3]- المرجع نفسه: 31.
[4]- جميل حمداوي، التواصل اللّساني...: 07.
[5]- ماجد رجب سكر، التواصل الاجتماعي أنواعه، ضوابطه، آثاره ومعوقاته، ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزّة، 2011: 04.

وتتحكّم في عملية التّواصل جملة من الشّروط التي تحدّد المجالات التي يمارس فيها نشاطه حتى لا يخرج عن نطاقه المرسوم له، ويتحوّل إلى عامل هدم للذّات الحضارية، بدل أن يثريها ويطوّرها ويرتاد بها آفاقا أوسع، ومن أهمّها:

المحافظة على الخصوصية الحضارية، والتّكامل والمشاركة، والانتقال السّلمي لأشكال التّواصل عن طريق جملة من الآليات كالتّرجمة والرّحلات والهجرات والفنون والآداب والعلوم والعمارة والسّياحة ووسائل الاتّصال بمختلف أنواعها [1].

ومن الطّبيعي أن يجري التّواصل في جوّ من الحرية والمبادرة الذاتية التي تعبّر عن رغبة الأمم والشّعوب في التّقارب والحوار والتّثاقف، وإلّا تحولّ إلى استلاب فكريّ وغزو ثقافيّ مفروض [2].

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للتّواصل الحضاريّ:

إنَّ التّواصل الحضاريّ في مفهومه الدّلالي، وفي مضمونه الفكري والثّقافي، هو إقامة الجسور بين الثّقافات والحضارات، من خلال تقوية الرّوابط التي تجمع بين الشعوب، باعتبار أن التّواصل من حيث هو، إنّما يكون بين الأفراد والجماعات، بتبادل الأفكار ومناقشة الآراء وبالبحث المشترك عن الحلول للمشاكل القائمة التي تعاني منها الشّعوب والأمم [3].

---

[1]- محمد زرمان، فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، 2009: 01.

[2]-المرجع نفسه :03.

[3]- عبد العزيز التويجري، التواصل الحضاريّ والتفاهم بين الشّعوب ،المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إسيسكو، د.ط، 2010: 07.

فالتّواصل الحضاريّ الذي هو أساس التّحالف بين الحضارات من وجهة النّظر العملية يعدّ من أقوى الوسائل المتاحة لإصلاح شؤون العالم، وللإسهام في إنقاذ الأسرة الإنسانية ممّا تتخبّط فيه من مشكلات تتراكم وأزمات تتفاقم [1].

إنَّ التواصل أيًّا كان، ومن حيث المبدأ، هو سلوك حضاريّ، بالمفهوم العميق للحضارة. والعالم اليوم في أشدّ الحاجة إلى هذه الأنماط من السّلوك والممارسات المتحضّرة التي من شأنها أن تخفّف من أجواء التوتّر التي تسود المجتمعات الإنسانية [2].

إنّ التّواصل الحضاريّ هو ثمرة حوار الثّقافات وتقاربها، وهو مفهوم يعزّز المفاهيم الحديثة للتّعايش بين الشّعوب على أساس متين من القيم المشتركة المستوحاة من مبادئ الأديان السماوية والشّرعية، كما أنّه تعبير عن مستويات رفيعة من التّعايش والتّفاهم والاحترام المتبادل بين الشّعوب، لأنّ التّواصل باعتباره تفاعلاً هو تبادل الوَصل (لا القطع) بين طرفين، بحيث يصل كلّ طرف إلى الطّرف الذي يقابله [3].

والتّواصل الحضاريّ بهذا الاعتبار هو نتيجة للحوار والتّقارب بين الثّقافات، يستند إلى الرّصيد المشترك بينها [4] والحضارات والقيم والمبادئ المشتركة بين الأمم والشعوب، وينبثق من الإرادة الجماعية للأطراف المعنية به [5].

---

[1]-عبد العزيز التويجري، التواصل الحضاريّ والتفاهم بين الشّعوب: 08.
[2]-المرجع نفسه : 09.
[3]-المرجع نفسه : 10.
[4]-المرجع نفسه : 11.
[5]-المرجع نفسه: 12.

ثالثا: مكوّنات العملية التّواصلية:

إنّ عملية التّواصل الإنساني تتمّ عبر أكثر من مرحلة المرحلة الرئيسة الأولى" مرحلة تكوين الرّسالة وإطلاقها أصواتاً، وهذه تخصّ المتكلّم، و المرحلة الثّانية هي تلك التي تنتقل فيها الأمواج الصّوتية عبر الهواء إلى أن تدقّ طبلة الأذن عند المستمع ثمّ تنتقل إلى دماغه. أمّا المرحلة الثّالثة فهي التي يقوم فيها السّامع بحلّ رموز تلك الرّسالة الصّوتية و التوصّل إلى تركيبها الصّوتي والصّرفي و النّحوي ويستخلص منها المعنى (الذي يقصده المتكلّم، فهي كالمرحلة الأولى من أعصى المراحل على التّحليل و الوصف،لأنّها تتمّ كلّها داخل الدّماغ" [1].

و بيقى مخطّط جاكبسون السّداسيّ العناصر حتّى الآن على الأقلّ :

3 سياق(مرجع)

1 مرسِل ——— 4 مرسلة ——— 2 مرسل إليه

5 اتّصال (قناة)

6 سنـــن . [2]

[1]- عبد الجليل مرتاض ،اللّغة و التّواصل (اقترابات لسانية للتواصلين:الشّفهي و الكتابي)، دار هومة، الجزائر،د.ط،د.ت:37 .

[2]- عبد الجليل مرتاض ،لسانيات النّص و التّبليغ، دار الأديب، د.م ،د.ط، د.ت:125.

والمقابل السّتّ وظائف :

3 مرجعية

1 تعبيرية أو انفعالية 4 شعرية 2 ندائية أو طلبية

5 إقامة الاتّصال

6 مفلغية أو تبليغية (ما فوق التّبليغ)

أفضل تصوّر إدراكي للتّبليغ اللّغوي و الإعلامي حتّى الآن، و ليس معنى هذا أنّ هذه العناصر السّتّة للتّبليغ أوّل و آخر ما يوجد في اللّغة من ميكانيزمات آلية للتّواصل الإنساني بل كلّ ما في الأمر أنّ هذا ما أمكن إدراكه، لأنّ لغتنا بوصفها تعبيراً عن الفكر أو نظاماً من العلامات أو ظاهرة من ظواهر التّبليغ،أكثر تعقيداً ومنعةً من أن تُحدّد ماهيتها. [1].

رابعا: أهمية التّواصل الحضاريّ.

يكتسي التّواصل أهميته من منطلق أنه يشكّل ظاهرة إيجابية عرفتها المجتمعات البشرية عبر تاريخها الطّويل، وظلّت وسيلة من وسائل التّعارف والتّقارب وتبادل المعارف والخبرات، وعاملاً قويّاً من عوامل تطوّر وازدهار الحضارات الإنسانية. فالتّواصل بهذا الاعتبار هو تداول وتبادل طوعي للثّقافات، وتخصيب لها، ودفع قويّ لحركة المجتمعات نحو مزيد من التقدّم. وكلّما كانت حركة التّواصل قويّة كانت الحضارة غنيّة معطاءة، و تقدّم الإنسان في معارج

[1]-عبد الجليل مرتاض ،لسانيات النّص و التّبليغ: 126.

الرقيّ الإنسانيّ والحضاريّ و تجاوز أكثر حدود لونه الخاص، تطلّعاً إلى مزجه بألوان أخرى [1].

وقد ظلّت هذه الظّاهرة الإنسانية تثبت على مرّ الأزمان أنّ الكائن الحيّ السويّ غير مخيّر في أن ينفتح على الآخرين ويتثاقف معهم عبر جسور الاتّصال لتحقيق التّأثير والتأثّر والأخذ والعطاء، لأنّ التّواصل هو أساس التّوازن النّفسي والاندماج الاجتماعي للفرد، والقاعدة المتينة التي تقوم عليها طرق الانتماء إلى ثقافة ما [2].

لذلك كان غياب التّواصل –عند كثير من الباحثين في العلوم الإنسانية– يفترض انعدام السّلوك الإنساني "فكل ما يمكن أن يشتغل كرابط بين الإنسان وما يوجد خارجه، وكل الأشكال الثّقافية التي تتحدّد من خلالها هوية الأفراد وتخبر عن انتماءاتهم إلى ثقافة بعينها – من حيث اللّغة واللّباس و الطّقوس ونمط العيش– يجب النّظر إليها باعتبارها وقائع إبلاغية تتدرج ضمن حالات الاجتماع الإنساني الذي يتخلّى داخله الفرد طوعا عن ملكوته الخاصّ لكي يتوحّد مع الآخرين" [3].

والأمر نفسه ينطبق على الجماعات، فلا تستطيع أيّة أمّة أن تنغلق على نفسها وتتقوقع داخل ذاتها وتدّعي القدرة على الاستمرار، لأنّ هذا الانغلاق الحضاريّ سيقودها إلى الموت. "ومن حقائق (طبّ الحضـــارات)– إذا جاز

(1)- محمد زرمان، فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط: 06.
(2)- المرجع نفسه: 07.
(3)- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997: 147.

التّعبير– أنّ الانغلاق والعزلة الحضارية يؤدّيان إلى الذّبول والاضمحلال الحضاريّ..." [1]

وقد أصّل القرآن الكريم لهذه القيمة الحضارية الرّاقية حينما أكّد أن الاختلاف والتّعددية والتّباين سنّة كونية ثابتة ومميّزة للوجود الإنسانيّ فوق الأرض [2] لقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ [3].

[1]- محمد زرمان، فعل التواصل...: 07.
[2]- المرجع نفسه: 08.
[3]- سورة هود : الآية 118 .

الفصل الأوّل
تصنيف اللّغات و العائلات اللّغوية

المبحث الأوّل: الفصائل اللّغوية.

لتسهيل دراسة اللّغات الإنسانية ومعرفة أسباب اختلافها رأى علماء اللّغة ضرورة تقسيم هذه اللّغات إلى فصائلٍ لغويةٍ، كلّ فصيلة تضمّ مجموعةً من اللّغات ترتبط بعلاقات تجعلها وحدةً واحدةً [1]. وبالرّغم من أنّ هؤلاء العلماء متّفقون على هذا التّقسيم، فإنّهم اختلفوا في كيفيته، ونتيجةً لهذا الاختلاف اشتهر في التّصنيف اللّغوي نظريتان:

أحدهما: نظرية "شليجل" التي تصنّف اللّغات على أساس التّطور والارتقاء، فقد قسّم هذا العالِم اللّغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل اعتماداً على تطورّها التاريخيّ، وكل فصيلة تمثّل طوراً من أطوار اللّغة الإنسانية.

ثانيهما: نظرية "ماكس مولر" وهي تقسّم اللّغات الإنسانية على أساس التّقارب بينها في الصّوت والنّحو أو في الموقع الجغرافيّ، واعتماداً على هاتين النّظريتين فقد قُسّمت اللّغات الإنسانية على أساسين أوّلهما: التّقسيم الاشتقاقيّ التّركيبيّ، وثانيهما: التّقسيم التّاريخيّ الجغرافيّ [2].

أ- التّقسيم الاشتقاقي التركيبي:

- **نظرية شليجل:** وتسمّى هذه النّظرية بالنّظرية النوعية "Sprachtypology" (تنوّع اللّغات) [3].

---

[1]- محمد خليفة الأسود، التّمهيد في علم اللّغة، جامعة السابع من أبريل، بنغازي، ط2، 1425 هـ: 273.

[2]- المرجع نفسه: 274.

[3]- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في فقه اللّغة العربية واللّغات السامية، الجريسي، القاهرة، ط2، د.ت: 29.

وهي نظرية تقوم على قوانين التّطور والارتقاء المتعلّقة بقواعد الصّرف والتّنظيم، وتُصنّف اللّغات على أساسها إلى ثلاثة أنواع:

1- اللّغات التّحليلية " Analytiques" أو المتصرّفة "Flexionnelles":

وهي تتميّز من النّاحية الصّرفية بأنّ كلماتها تتغيّر معانيها بتغيّر أبنيتها، وتتميّز من ناحية التّنظيم بأنّ أجزاء الجملة فيها يتّصل بعضها ببعض بروابط مستقلّة، تدلّ على العلاقات المختلفة [1].

وفي اصطلاحنا نسمّيها اللّغات الاشتقاقية، ومن هذه اللّغات: العربية والفارسية واللاّتينية والإغريقية والعبرية... [2]

2- اللغّات الإلصاقية "Agglomérantes":

وهي تتميّز من ناحيتي الصّرف والتّنظيم بأنّ تغيّر معنى الأصل وعلاقته بغيره من أجزاء الجملة يشار إليهما بحروف تلصق بهذا الأصل سابقة له "Préfixes" أو لاحقة "Suffixes" ومن أشهر هذه اللّغات: التّركية واليابانية والمنغولية... [3]

3- اللّغات العازلة "Isolantes" أو غير المتصرّفة "Mono-Syllabiques":

ويمكن تسميتها اللّغات الجامدة، فموادها الأصلية عبارة عن وحداتٍ ثابتةٍ. [4]

---

[1]- محمد أسعد النادري، فقه اللّغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 2009: 107.

[2]- عبد الكريم مجاهد، علم اللّسان العربيّ، دار أسامة، عمان، ط1، 2005: 96.

[3]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله: 107.

[4]- المرجع نفسه : 108.

وهي تتميّز من النّاحية الصّرفية بأنّ كلماتها تلازم صورةً واحدةً، وتدلّ على معنى ثابت لا يتغيّر، فهي غير قابلة للتصرّف لا بواسطة تغيير البنية، ولا بواسطة إلصاق حروف بها. ومن هذه اللّغات: الصّينية وكثير من اللّغات البدائية... [1]

وبالرّغم ممّا يبدو على هذا التّقسيم من إحكام فقد هاجمه عدد كبير من العلماء، نذكر منهم "إدوارد سابير" الذي يقول: <<إنّ هناك اعتراضين كبيرين يتّجهان ضدّ هذا التّقسيم: أحدهما، أنّ معظم اللّغات لا تنتمي إلى فصيلة من هذه الفصائل بصورة خالصة نقيّة من الشّوائب، بل تتأرجح بين فصيلتين منها أو بين الفصائل كلّها. فمادّة "أكل" مثلاً في اللّغة العربية يأتينا منها المضارع بإضافة "سابقة" هي حرف المضارعة... وإذا جمعناه أضفنا "لاحقة" وقلنا: "يأكلون" وإذا أتينا بجمع اسم المفعول منه قلنا: "مأكولون" سابقة هي الميم ومقدّمة هي الواو بين الكاف واللاّم، ولاحقة للجمع هي الواو والنّون أمّا الاعتراض الثّاني فهو أن مثل هذا التّقسيم من حيث الشّكل يعتبر سطحياً، إذ أنّه يجمع تحت فصيلةٍ واحدةٍ عدّة لغات يختلف بعضها عن بعض تماماً من حيث الرّوح »[2].

هذه النّظرية لم تلق التّأييد الكامل من معظم علماء اللّغة، لأن التّصريف واللّصق والعزل طرق تُرى في كلّ لسان، ولا يختصّ بإحداها لسان دون آخر [3].

فالنّهج الغالب على العربية مثلاً التّصريف والاشتقاق، ولكنّها قد تلجأ إلى الإلصاق، وفيها مفردات غير قابلة للتّصرف كأسماء الإشارة والأسماء الموصولة

(1)- حسن ظاظا، اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دمشق، ط2، 1990: 138.
(2)- المرجع نفسه: 139-140.
(3)- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط4،د.ت: 60.

وضمائر الرّفع المنفصلة وما قيل عن اللّغة العربية يقال مثله عن سائر الألسن، فكلّها تستعمل التّصريف واللّصق والعزل ولكن بنسب مختلفة [1].

ب- التّقسيم التّاريخي الجغرافي:

- **نظرية ماكس مولر:** وهي نظرية تقوم على أساس "القرابة اللّغوية" بين كل فصيلة منها، فتتّفق في أصول الكلمات وقواعد البنية وتركيب الجمل... ويتكوّن من الأمم الناطقة بها مجموعة إنسانية متميّزة، ترجع إلى أصول شعبية واحدة، أو متقاربة وتؤلّف بينها طائفة من الرّوابط الجغرافية والتّاريخية والاجتماعية... وعلى هذه الأسس تُرجع نظرية "ماكس مولر" جميع اللّغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل: الفصيلة الهندية – الأوروبية، والفصيلة السّامية – الحامية، والفصيلة الطّورانية. [2]

الفصيلة الأولى: الهندية – الأوروبية: وهي أكثر الأسر اللّغوية من حيث عدد الألسن والنّاطقين، كما أنّها حظيت باهتمام خاصّ من علماء اللّغة الغربيين لانتماء ألسنتهم القومية إليها [3].

وتشمل هذه الفصيلة ثمانيَ طوائف من اللّغات وهي:

1- اللّغات الهندية – الإيرانية أو اللّغات الآرية وتشمل شعبتين: إحداهما شعبة اللّغات الهندية (السّنسكريتية، البراكريتية، اللّغات الهندية الحديثة...إلخ).

---

[1]- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي: 97.
[2]- علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر، القاهرة، د.ط، 2003: 63.
[3]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة: 61.

والأخرى شعبة اللّغات الإيرانية (الفارسية القديمة والأفستية والزندأفستية* والبهلوية والفارسية الحديثة والكردية والأسيتية والأفغانية... وهلمّ جراً)

ولكثرة وجوه الشّبه بين هاتين الشّعبتين عدّهما علماء اللّغة طائفةً واحدةً سمّوها طائفة "اللّغات الهندية الإيرانية أو الآرية" [1].

2- اللّغات الأرمينية.

3- اللّغات الإغريقية (وتشمل اللّغات اليونانية القديمة كاليونية والأتيكية والدورية، وتشمل كذلك اللغات اليونانية الحديثة).

4- الألبانية.

5- اللّغات الإيطالية (وتشمل الأسكية، والأمبرية – السمنية، واللاّتينية، واللّغات الرّومانية...)

6- اللّغات السلتية أو الكلتية.

7- اللّغات الجرمانية (وتشمل ثلاث شعب أولها شعبة اللّغات الجرمانية الشّرقية وهي اللّغة الجوتية، وثانيهما شعبة اللّغات الجرمانية الشّمالية وهي لغات إيسلندا والدّنمارك والسويد والنرويج... وثالثهما شعبة اللّغات الجرمانية الغربية وتشمل الإنجليزية، السكسونية والإنجليزية الحديثة، والهولندية، واللّغات الفلامندية (بلجيكا) واللّغات الألمانية...)

* الزندأفستية Zend-Avestique: هي لغة الأسفار المقدسة المسماة "الأفستا" (الأستاف) وشروحها المسماة الزندأفستا.

[1]- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط9، 2004: 197.

8- اللّغات البلطيقية السلافية وتشمل شعبتين: إحداهما شعبة اللّغات البلطيقية: وهي الليتوانية والبروسية القديمة، والأخرى شعبة السلافية أو الصقلية: وهي السلافية القديمة والرّوسية، والبولونية، والتشيكية، والسربية-الكرواتية والبلغارية الحديثة [1].

الفصيلة الثانية: الحامية – السّامية.

وتشمل هذه الفصيلة مجموعتين من اللّغات: إحداهما مجموعة اللّغات السّامية، وثانيتهما مجموعة اللّغات الحامية.

أما مجموعة اللّغات السّامية، فتنتظم طائفتين:

1- اللّغات السّامية الشّمالية: وتشمل اللّغات الأكادية أو الآشورية – البابلية واللّغات الكنعانية (العبرية والفينيقية) واللّغات الآرامية.

2- اللّغات السّامية الجنوبية: وتشمل العربية واليمنية القديمة واللّغات الحبشية السّامية [2].

وأمّا مجموعة اللّغات الحامية فتنتظم ثلاث طوائف:

1- اللّغات المصرية: وتشمل المصرية القديمة والقبطية.

2- اللّغات اللّيبية أو البربرية: وهي لغات السّكّان الأصليين لشمال إفريقيا (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب والصّحراء والجزر المتاخمة لها) فتشمل اللّغات القبلية

[1]-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة : 198-199.
[2]- المرجع نفسه : 201.

والشاوية (اللّغات القديمة لسكّان الجزائر) والتماشكية (وهي اللّغات القديمة لقبائل التوارق Touareg وهي قبائل رحّالة بصحراء المغرب) ولغات زناجة واللّغات الجونشية (لغات السّكّان الأصليين لجزر قناريا Canaries بالمحيط الأطلانطيقي في الشّمال العربيّ من الصّحراء الكبرى)... وهلمّ جراً [1].

3- اللّغات الكوشيتية: وهي لغات السّكّان الأصليين للقسم الشرقيّ من إفريقيا- ما عدا المناطق الحبشية وبعض المناطق السّودانية- فتشمل اللّغات الصّومالية، ولغات الجالا، والبدجا، ودنقلة والأجاو والسيداما...إلخ [2].

الفصيلة الثالثة: فصيلة اللّغات الطّورانية.

أطلق "ماكس مولر" و"بونسن" "Bunsen" اسم "اللّغات الطّورانية" على طائفة من اللّغات الآسيوية والأوروبية التي لا تدخل تحت فصيلة من الفصيلتين السّابقتين، فاللّغات الطّورانية ليست إذن فصيلة بالمعنى الصّحيح لهذه الكلمة، أي مجموعة ترجع إلى أصول واحدة ويجمع بين أفرادها صلات تشابه وقرابة، بل هي أمشاج من لغات لا يؤلّف بينها إلا صفة عدم دخولها في إحدى الفصيلتين السّابقتين [3]. وأشهر أفرادها اللّسان الصينيّ، واليابانيّ، والتركيّ، والمغوليّ...وهلمّ جراً، وليس بين أفراد هذه الأسرة وجوه شبه في المفردات ولا في القواعد. وإنّما جعلت أسرة من قبيل الاصطلاح وتسهيل الدّراسة فقط [4].

---

[1]-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة: 202.
[2]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله: 109.
[3]- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة: 206.
[4]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة: 64.

ولأنّ أكثر لغات هذه الفصيلة تتشكل من لغات التّرك واللّغات المجاورة ممّن توزّعت قبائلهم في منطقة واسعة تمتدّ من وسط آسيا إلى شرق أوروبا مما يعني أنّ المصطلح الذي نقله الدّكتور "فهمي حجازي" أدقّ: "اللّغات الأورالية الإلقائية" التي تنقسم من خلال تسميتها إلى فرعين: الأورالي نسبة إلى جبال الأورال التي تفصل آسيا عن أوربا، ولغات هذا الفرع: الفنلندية والأستونية والمجرية...

أما اللّغات الألتائية فتنسب إلى جبال الألتاي في أواسط آسيا ومن أهمّ لغات هذا الفرع: اللّغة التّركية، العثمانية ولغة الجمهورية التّركية... [1]

لم يلق التّصنيف الثّلاثي – السّابق ذكره– الرّضى التاّم من معظم علماء اللّغة، لأنه ضمّ في الأسرة الحامية – السّامية مجموعتين من الألسن دلّت الدّراسات الحديثة على أنّه لا نسب يربط بينهما، ولأنه ضمّ في الأسرة الطّورانية ألسناً شديدة التّباعد ليس بينها وجه واحد من وجوه الشّبه، ولأنّه أهمل كثيراً من ألسن العالم [2].

لهذه الأسباب أدخل المحدثون من علماء اللّغة تعديلاً على هذا التّصنيف، ثم أتمّوه بإضافة ما بقي من ألسن العالم. وأحدث نظرية بهذا الصّدد هي النّظرية التي ذهبت إليها <<جمعية علم اللّغة بباريس Société de Linguistique du Monde>> في موسوعتها <<لغات العالم Les Langues du Monde>> إذ قسّمت جميع اللّغات الإنسانية على الشّكل الآتي:

(1)- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي: 98-99.
(2)- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة: 64.

1- الأسرة الهندية – الأوروبية.

2- الأسرة السّامية.

3- الأسرة الحامية.

4- الأسرة اليابانية.

5- الأسرة الكورية.

6- لسان الأنيو.

7- الأسرة الصّينية – التبتية.

8- الأسرة الأسترالية – الآسيوية.

9- الأسرة الدرافيدية.

10- الأسرة القوقازية الشّمالية.

11- الأسرة القوقازية الوسطى.

12- الأسرة الآسيوية القديمة (منها اللّسان السّومريّ) [1].

13- الأسرة التّركية والمغولية والمنشورية.

14- الأسرة الفينية.

15- لسان الباسك.

16- الأسرة الهيبربورية.

17- الأسرة الملايوية – البولينيزية.

18- ألسن سكان أستراليا الأصليين.

19- ألسن سكان أمريكا الأصليين.

[1]-محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة : 64 (ينظر تفصيل ذلك في كتاب علم اللغة الوافي: 180-197)

20- ألسن السّودان وغانا.

21- الأسرة البنطوية.

22- ألسن البوشيمان والهوتنتوت والنيجيريين [1].

المبحث الثاني: اللّغات السامية: تعريف وتأريخ.

أولا: مصطلح السّامية.

إنّ الاستعمال العلميّ للفظة "سامي" حديث العهد يرجع إلى عام 1781م، عندما اقترحه اللّغوي الألمانيّ "شلوتزر" (Schlozer) في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة. [2]

وقد استخلص هذه التّسمية من الجدول الخاصّ بأنساب نوح عليه السّلام (الإصحاح العاشر من سِفر التّكوين الآيات من 21 إلى 31)، وهو أقدم ما وصل إلينا عن أنساب الأمم السامية، فهو يقسّم الأسرة البشرية إلى آل سام وحام ويافث[3].

ويرى "نولدكه" العالِم الألمانيّ أن ترتيب الشّعوب في سِفر التّكوين مؤسَّس على الاعتبارات السّياسية والجغرافية، لا اللّغوية والتّاريخية وممّا يعترض به على هذه التّسمية: أنّه في الآية الثّانية والعشرين من هذا الإصحاح عدّ (عيْلام ولود)

(1)- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة : 211-216.

(2)- حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، دار القلم، دمشق، ط2، 1990: 8-9.

(3)- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929: 02.

من أبناء سام دون الفينيقيين [1]. وقد جعل العيلاميين واللّوديين من أبناء سام، لأنّهما كانا من رعايا الدّولة الآشورية على الرّغم من عدم وجود قرابة، كما جعل الفينيقيين من أبناء حام بسبب صِلاتهم السّياسية بالمصرية، على الرّغم من أنّهم أقرب الشّعوب إلى العبريين [2].

وعلى الرّغم من مآخذ بعضهم على هذه التّسمية "السّامية" فإنها <<أصلح وأوفق ما اهتدى إليه العلماء لتسمية كتلة الأمم التي كانت تقطن في بلاد آسيا الدّنيا، والتي كوّنت وحدة لغوية مستقلة>> [3].

كما يذكر العالم الفرنسي "هنري فليش Henri Fleisch" أننا ينبغي ألاّ نفهم من استعمال مصطلح "السّامية" أيّ شيء أكثر من اصطلاح يُقصد به تيسير الأمر على الباحثين، دون أن نعتقد أن له دلالة عنصرية [4].

ويميل العالم اللّغوي "موسكاتي Moscati" إلى فكرة المدلول اللّغويّ لهذا المصطلح حيث يقول: <<علينا أن نحدّد مدلول الشّعب، فعلم الأجناس الحديث يُعرّف الشّعب بأنّه مجموعة من الأشخاص الذين قد يختلفون في الجنس والموطن الأصليّ، ولكنّهم ممتزجون في وحدة متجانسة بفضل وحدة المسكن واللّغة والتّقاليد التّاريخية والحضارية>>.[5]

(1)- محمد عطية الأبراشي، الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها، دار الحداثة، بيروت، ط2، 1984: 06.
(2)- حازم علي كمال الدين، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008: 11.
(3)- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية: 03.
(4)- حازم علي كمال الدين، معجم مفردات المشترك السامي: 11.
(5)- المرجع نفسه : 12

فإذا طبّقنا هذا التّعريف على الشّعوب التي تتكلّم اللّغات السّامية وجدنا أنّه يَصدق في وضوح ويسر على كلّ منها منفرداً، ووجدنا فضلاً عن ذلك أنّه لا اعتراض من النّاحية الجغرافية على تجانس المجموعة فيما بينها، وأنّه لم يعترض أحد على الاعتراف بوجود أسرةٍ لغويةٍ ساميةٍ [1]

ثانيا: موطن السّاميين الأوّل.

تعدّدت آراء العلماء ونظرياتهم حول الموطن الأصليّ للسّاميين، وتفرّع بهم البحث العلميّ عدّة مذاهب أهمّها:

1- **المذهب الإفريقيّ:** يذهب بعضهم إلى أنّ الموطن الأوّل للسّاميين كان شمال إفريقيا ومنه نزحوا إلى آسيا عن طريق برزخ السويس [2]. ويميل إلى هذا الرّأي المستشرق "ثيودور نولدكه" ، وذلك بسبب التّشابه الكبير بين اللّغتين السّامية والحامية فيقول: << والقرابة الكائنة بين اللّغتين السّامية والحامية تدعو إلى الاعتقاد بأنّ الموطن الأصليّ للسّاميين كان في إفريقيا لأنّه من النّادر أن يظنّ أنّ الحاميين كان لهم موطن أصليّ غير القارّة السّوداء>>.[3]

غير أنه يعود فيذكر أن نظريته تلك ليست إلا فرضاً قابلاً للنّقد، إذ يقول: << ويجب مع ذلك أن يؤخذ في الاعتبار أن كلاّ من السّاميين والحاميين، قد

(1)-حازم علي كمال الدين، معجم مفردات المشترك السامي: 12.
(2)- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط3،2004 : 09.
(3)- نولدكه، اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1963: 21.

اختلطا بشعوب أجنبية اختلاطاً كبيراً، قلّل من أوجه الشّبه بينهما وبالطّبع لم أذكر كلّ هذا على أنه نظرية ثابتة، ولكن على أنه فرض محتمل>> [1].

وقد تبِع فكرته العالم البريطاني "بارتون" إلا أنّ الاعتراض الموجّه إلى هذه النظرية هو: << كيف اختفت من إفريقيا إذن جميع اللّغات السّامية، بحيث لا تعود إلى الظّهور إلاّ في المستعمرات الفينيقية على السّاحل، لاسيّما المستعمرة البونية في قرطاجة بتونس، ثمّ مع الفتح العربيّ في القرن السّابع الميلادي>> [2].

2- **المذهب الأرمينيّ:** افترض بعد اللّغويين أنّ المهد الأوّل للسّاميين في جهات معينة من أرمينيا، وقد استند هذا الفرض على ما في سِفر التّكوين من أنّ الشّعوب السّامية انحدرت من مدينة "أرفكشاد" إلى حدود أرمينية وكردستان [3].

وقد ذهب إلى هذا المذهب المستشرق الفرنسي "رينان" وغيره [4]، ويبدو أن السّر في اعتناق هذا المذهب ما تذكره التّوراة (سِفر التّكوين) من أنّ سفينة "نوح" رست في مكان قريب من أرفكشاد <<والخلل في هذه الفكرة، يأتي من أنه لو سلّمنا بهذا بدون مناقشة، فإنه يترتّب على ذلك أن تكون مرتفعات كردستان مهداً للإنسانية كلّها، لا السّاميين وحدهم، فقد نزل من السّفينة في هذا المكان المفترض: نوح وأبناؤه الثلاثة: سام وحام ويافث>> [5].

---

[1]-نولدكه، اللغات السامية: 22.
[2]- حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم: 12.
[3]- محمد عطية الأبراشي، الآداب السامية: 15.
[4]- نولدكه، اللغات السامية: 22.
[5]- حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم: 09.

3- **المذهب البابليّ:** ذهب إلى ذلك بعض المستشرقين منهم " إغناطيوس جويدي" و" فرتز هومل"...، فقد حاول "جويدي" في بحث له نشر في روما سنة 1879/1878م أن يبرهن أنّ الموطن الأصليّ للسّاميين، يقع أسفل الفرات، وقد اعتمد على دراسة بعض مفردات اللّغات السّامية ومقارنتها مثل كلمة (نهر) التي لاحظ وجودها بلفظها هذا على وجه التّقريب في جميع اللّغات السّامية [1].

إلا أن "نولدكه" يعارض "جويدي" في هذه النّظرية ويذهب في تأييد معارضته إلى سرد بعض الكلمات عن الحيوان والعمران كانت عند الأمم السّامية منذ أقدم الأزمنة مثل: (جبل وصبي وخيمة وشيخ وأسود وضرب...)، فهذه المعاني تختلف تسميتها، فكل لسان ساميّ منها سيسمّيها باسم يغاير الاسم الذي يطلقه عليه اللّسان الآخر، مع أنها أجدر المعاني بأن يكون لها لفظ مشترك في كل الألسن السّامية: لأنها كانت موجودة عند الجميع حين كانوا أمّة واحدة وحين تفرّقوا أمماً شتّى [2].

4- **المذهب العربيّ:** يرجّح بعضهم أن المهد الأول للسّاميين كان القسم الغربيّ من شبه الجزيرة العربية (بلاد الحجاز ونجد واليمن وما إلى ذلك...) وقد مال إلى هذا الرّأي عدد كبير من قدامى المستشرقين ومحدثيهم [3] منهم: "شبرنجر" و"دي خويه" و"موسكاتي" و"بروكلمان" و"كايتاني" [4]، هذا الأخير

---

[1]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999: 39-40.
[2]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه الغة: 67.
[3]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة: 10.
[4]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة: 40.

اتخذ من علم طبقات الأرض دليلاً على خصب شبه الجزيرة العربية قبل التّاريخ [1].

ويذهب هؤلاء جميعاً، إلى أنّ جزيرة العرب هي المهد الأول للسّاميين، ويستدلّون على ذلك بأدلّة أهمّها ما يلي:

أ). يذكر لنا التّاريخ أنّ السّاميين الذين عاشوا في غير جزيرة العرب إنما ذهبوا إليها مغيرين أو مهاجرين، << فقد لوحظ في العصور التّاريخية كيف أنّ بلاد الحضارة فيما بين النّهرين وسوريا، كانت تكتسحها دائماً موجات من القبائل البدوية، القادمة من الصّحراء العربية، حتى غمرت أخيراً إحدى هذه الموجات القويّة وهي الموجة المسمّاة بالموجة العربية كل صدر آسيا، وشمالي إفريقيا>> [2]. وتحرّكات السّاميين منذ القدم واحدة والدّلائل تشير إلى أنّهم خرجوا من الجزيرة العربية إلى ما جاورها من البلاد، وبعبارة أخرى من الصّحراء القاحلة إلى أرض الحضارة المحيطة بها، ولذلك جاز أن نبحث في الجزيرة العربية عن الموطن الأصليّ للشّعوب السّامية.

ب). عثر المنقّبون على بعض النّقوش المدوّنة باللّغة السومرية، تفيد أنّ بلادهم كانت دائماً في خطر، من إغارة قبائل تسمى "أريبو" تأتيهم من الجهات الغربية، أو الجنوبية الغربية [3].

---

[1]- الشيخ نسيب وهيبة الخازن، من الساميين إلى العرب، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1979: 10.
[2]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية: 40.
[3]- المرجع نفسه: 41.

ج). دلّت الحوادث التّاريخية السّياسية، ولا تزال تدلّ على أنّ سكّان الصّحاري والجبال المحدّبة، يطمحون دائماً إلى التحضّر وسكَن المدن، والإقامة بالبلاد الخصبة المجاورة للأنهار حيث يقيمون ويتّخذون الزّراعة مهنةً لهم [1].

والرّأي الذي أصبح مقبولاً أكثر من غيره خاصّة عند العرب هو المذهب الأخير الذي يقول أنّ الجزيرة العربية هي المهد الأصليّ للأمم السّامية، ولذلك نجد من اللّغويين والمؤرّخين في العراق من يسمّيها "اللّغات الجزرية" بدلاً من السّامية، والإفريقية بدلاً من الحامية، وهذه التّسمية دعا إليها "طه باقر"* معلّلاً ذلك بأنّه أصبح حقيقة مجْمعاً عليها من الباحثين الآن أنّ الجزيرة العربية كانت مهد أولئك الأقوام الذين شملتهم تسمية السّاميين، الذين هاجروا من الجزيرة بموجات مختلفة منذ أبعد العصور التّاريخية إلى الأجزاء المختلفة من الوطن العربيّ [2].

ويؤيّد الدكتور "علي عبد الواحد وافي" أنّ المهد الأول للسّاميين كان القسم الجنوبيّ الغربيّ من شبه الجزيرة العربية مبيّناً رجحان هذا الأمر وأنّه هو أصحّ الآراء وأقواها سنداً وأكثرها اتّفاقاً مع آثار هذه الأمم وحقائق التّاريخ [3].

واللّغة العربية أكثر وزناً و ترجيحاً لأن تكون اللّغة السّامية الأمّ أو على الأقل هي أقرب أخواتها الأخرى قرباً و اتّصالاً باللّغة السّامية الأمّ المجهولة التّحديد لا المجهولة الهوية [4].

---

[1]- المرجع نفسه: 42.

* طه باقر (1912-1984): عالم آثار ولد في العراق، عمل في مجال التاريخ القديم، خاصة تاريخ العراق.

[2]- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي: 101.

[3]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة : 10.

[4]- عبد الجليل مرتاض،دراسة لسانية في السّاميات و اللّهجات العربية القديمة،دار هومة،الجزائر،د.ط،2005 : 21.

ثالثا: أقدم لغة سامية.

اختلف الباحثون حول أقدم لغة سامية اختلافهم حول الموطن الأوّل للشّعوب السّامية، فكان أحبار اليهود في العصور القديمة يعتقدون أنّ العبرية هي أقدم لغة إنسانية، وذهب بعضهم إلى أنّ الآشورية البابلية هي أقدم اللّغات السّامية، ولم يقدّم أصحاب هذه النّظريات دليلاً يعتد به [1].

وذهبت طائفة من المحدثين، وعلى رأسها "أولسهوزن Olshausen" في مقدّمة كتابه عن العبرية إلى أنّ اللّغة العربية هي أقرب اللّغات السّامية إلى اللّغة السّامية الأولى [2].

غير أنّه من المسلَّم به الآن لدى معظم المحدثين من علماء الاستشراق أنّ اللّغة العربية قد احتفظت بكثير من الأصول السّامية القديمة في مفرداتها وقواعدها، وأنّه لا تكاد تعدلها في ذلك أيّة لغة سامية أخرى، ويرجع السّبب في هذا إلى نشأتها في أقدم موطن للسّاميين، وبقائها في نقطة مستقلة منعزلة، فقلّت بذلك فرص احتكاكها باللّغات الأخرى [3].

رابعا: تقسيم اللّغات السّامية: اللّغات السّامية هي تلك اللّغات المنسوبة إلى سام بن نوح – عليهما السّلام– وقد نشأت في آسيا وإفريقيا، وبعضها حيّ لا يزال يتكلّم

(1)- محمد أسعد النادري، فقه اللغة...: 111.
(2)- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة...: 12.
(3)- المرجع نفسه: 13.

بها ملايين البشر، وتحمل كنوزاً وافرةً من الثّقافة والأدب، وبعضها ميّت ذهبت آثاره بذهاب الأيّام [1].

ومنَ الجدير بالذّكر أنّ إدراك العلاقات التّاريخية بين هذه اللّغات لم ينتظم على أساس منهجيّ واضح في إطار نظريةٍ شاملةٍ، إلاّ بعد تصنيف اللّغات الهندية – الأوروبية في القرن التّاسع عشر بمنهجٍ علميٍّ واضحٍ، وكان لهذا المنهج أثره المباشر عند الباحثين في اللّغات السّامية، فحاولوا التّوصل بنفس المنهج لتصنيف اللّغات السّامية [2].

وإذا أردنا أن نصنّف شجرة اللّغات السّامية لنرى كيف تفرّعت عنها لغتنا العربية، وجدنا تلك اللّغات في أصل نشأتها تنقسم إلى: شرقية وغربية [3].

أ- السّامية الشّمالية الشرقية (North-East Semitic):

"هي اللّغات البابلية – الأشورية أو (الأكادية) كما يسمّيها المحدثون من فقهاء اللّغة، وكان الأقدمون يسمّونها (الإسفينية أو المسمارية)، لأنّ النّاطقين بها أخذوا الخطّ المسماريّ ذا الزّوايا "Ecriture Cunéiforme" عن الشّعب السومريّ، حين تدفّقوا إلى منطقته في القسم الجنوبيّ من بلاد العراق" [4].

والدّراسة المقارَنة المعمّقة ما لبثت أن أدّت إلى إدراك الصّلة الوثيقة بين اللّغتين (الآشورية والبابلية) وأنهما لهجتان من لغةٍ مشتركةٍ واحدةٍ، فأطلقت هذه

(1)- محمد عطية الأبراشي، الآداب السامية...: 05.
(2)- حازم كمال الدين، معجم مفردات المشترك السامي...: 14.
(3)- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية: 25.
(4)- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 2009: 49.

التّسمية المركّبة على المجموعتين اللّتين هما في الأصل مجموعة واحدة ، وبزيادة الاهتمام بالاكتشافات المتوالية ومعرفة أحداث التّاريخ تغيّرت التّسمية (اللّغة الأكّدية) العاصمة التي وحّدت أهلها الدّولتين : الشّمالية (آشور) والجنوبية (بابل) [1].

والأكّدية "اشتق اسمها من مدينة أكّد "Akkad" عاصمة إمبراطورية" سرجون Sargon الكبير" (2350 – 2294 قبل الميلاد)" [2].

ب- السّامية الشمالية الغربية (North – West Semitic):

تنقسم اللّغات السّامية الشّمالية الغربية إلى اللّغتين: الكنعانية والآرامية. فالكنعانية: هي لغة القبائل العربية التي استوطنت فلسطين وسورية وبعض جزر البحر الأبيض المتوسّط، وكان ذلك حوالي الألف الثاني قبل الميلاد (2000 ق.م) وهي تشمل اللّهجات التّالية:

1- الأوجاريتية: " أقدم لغات المجموعة الكنعانية وأشهرها، اكتشفت نقوشها سنة 1926 في رأس شمراء على السّاحل السوريّ للبحر المتوسّط، ويرتدّ تاريخها إلى القرن (14 ق.م) " [3].

واللّغة الأوجاريتية كانت تتكلّم في أوجاريت، وهي مدينة تقع على بعد 12 كيلومتراً من شمال اللاّذقية على السّاحل السوريّ، ويعتبر الأوجاريتيون أوّل منْ

(1)- علي فهمي خشيم، الأكدية العربية (معجم مقارن ومقدمة)، مركز الحضارة العربية، القاهرة، د.ط، 2005: 01.
(2)- سبتينو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، تر: مهدي المخزومي وآخرون، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993: 18.
(3)- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة: 51.

اخترع الأبجدية، ويرجع إليهم الفضل في التّرتيب الأبجديّ الذي يسير على نظام (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) [1].

2- الكنعانية القديمة: وقد جاءنا بعض مفرداتها في "رسائل تلّ العمارنة"* (عاصمة مصر في عهد أخناتون) كانت مدوّنة باللّغة الأكّادية.

3- المؤابية: "وهي لهجة المؤابيين الذين كانوا من نسل لوط ، ابن أخ إبراهيم الخليل، كما جاء في العهد القديم" [2] "وقد عثر على نقش مدوّن بهذه اللّهجة هو نقش ملك المؤابيين "ميشع Mesha" "([3]).

4- الفينيقية:" وقد وصلت إلينا عن طريق بعض النّقوش، وقِطع النّقود التي عُثر عليها في أقدم المواطن الفينيقية، "ولقد رحلت اللّهجة الفينيقية مع أصحابها خارج الوطن الأصليّ حتّى استقرّت في حوض البحر المتوسّط، ولاسيّما في قرطاجنة. وكانت اللّهجة الشّائعة فيها هي البونية Punique، وقُدّر لها أن تبقى حتّى القرن الخامس بعد الميلاد، فعاشت عمراً أطول من عمر أمّها الفينيقية الأصلية" [4].

---

[1]- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، 2003: 161.

* رسائل العمارنة (أو مسارد تل العمارنة أو أرشيف العمارنة)، عبارة عن مجموعة كبيرة من الرُقم الطينية المكتوبة باللغة الأكادية (البابلية) والخط المسماري التي وجدت في أرشيف قصر الملك المصري إخناتون (أمنحوتب الرابع) في مقر حكمه (أخت أتون) تل العمارنة في مصر.

[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة: 50.

[3]- سبتينو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية...: 24.

[4]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة: 51.

5- العبرية: "وهي أهمّ اللّهجات الكنعانية، وقد وصلت إلينا عن طريق أسفار العهد القديم، وفي ثنايا بعض النّقوش واللّوحات الصّخرية... وتختلف عبرية العهد القديم عن العبرية الحديثة التي أصبحت لغة الآداب اليهودية المستحدثة" [1].

وأمّا الآرامية " فقد استطاعت أن تفرض نفسها على جميع أخواتها الشّرقية والشّمالية، حتّى أضحت لغة التّخاطب السّائدة في الشّرق الأدنى وقد تشعّبت إلى مجموعة من اللّهجات، فشملت المجموعة الشّرقية منها اللّهجات السّائدة في بلاد العراق، وشملت المجموعة الغربية منها اللّهجات الباقية المستخدمة في سورية وفلسطين وشبه جزيرة سيناء" [2].

وقد دُوّن بهذه اللّغة ما يسمّى بالتّرجوم، وهو عبارة عن ترجمة "العهد القديم" من العبرية إلى الآرامية [3]، وأهمّ فروع هذه الأخيرة (التّدمرية، السامرية، الآرامية الفلسطينية–المسيحية،الآرامية الفلسطينية –النّصرانية المنداعية، السّريانية...) [4].

ج- السّامية الجنوبية الغربية (South – West Semitic):

لاحظنا حتى الآن أنّ الشّعبة الشّمالية في اللّغات السّامية الغربية اشتملت على الكنعانية بجميع لهجاتها، وعلى الآرامية بجميع لهجاتها أيضاً، وقد آن لنا أن نعرف أنّ الشّعبة الأساس الأخرى في اللّغات السّامية الغربية –وهي الجنوبية– التي تشتمل على اللّغتين العربيتين: العربية الجنوبية والعربية الشّمالية [5].

---

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة: 51.
[2]- المرجع نفسه: 52.
[3]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية: 31-32.
[4]- بولس الكفرنيسي، غرامطيق اللغة الآرامية السريانية (صرف ونحو)، مطبعة الاجتهاد، بيروت، د.ط: 1929.
[5]- شعبان عبد العظيم عبد الرحمن، شذرات من علم اللغة، د.د، د.م، ط1، 1984: 51.

- **العربية الجنوبية:** وتسمى "باليمنية القديمة" أو "القحطانية"، ويلقّبها بعضهم أحيانًا "بالسبئية" تسميةً لها بإحدى لهجاتها الشّهيرة التي تغلّبت عليها جميعًا في صراعها معها. وأهم اللّهجات العربية الجنوبية: المعينية، السّبئية، الحضرمية، والقتبانية، ومعها اللّغات السّامية في الحبشة [1].

– **المعينية:** وهي اللّهجة المنسوبة إلى المعينيين الذين أسّسوا بجنوب اليمن (شبوة) أقدم مملكة في بلاد العرب، وقد وصلت إلينا اللّغة المعينية عن طريق نقوش عُثر على بعضها في المستعمرات الشّمالية وعلى بعضها في بلاد اليمن نفسها [2].

– **السّبئية:** تُنسب إلى السّبئيين الذين أقاموا مملكة كان لها شأن كبير في التّاريخ القديم وهي مملكة (سبأ) التي كانت عاصمتها (مأرب الشّهيرة)، وقد وصلت إلينا اللّغة السّبئية عن طريق نقوشٍ كثيرةٍ عُثر عليها في مختلف بلاد اليمن وخاصّة في منطقة مأرب [3].

– **الحضرمية:** وهي تُنسب إلى قبائل حضرموت التي أنشأت في المنطقة الجنوبية المسمّاة بهذا الاسم حضارةً زاهرةً ومملكةً قويّةً، وهي أيضاً اندمجت في السّبئية ووصلت إلينا عن طريق نقوش عُثر عليها في مواطنها القديمة [4].

– **القتبانية:** وهي تُنسب إلى قتبان التي أنشأت مملكةً كبيرةً في المناطق المسمّاة بهذا الاسم وهي المناطق السّاحلية الواقعة شمال عدن، وما لبثت قبائلهم أن

---

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة: 52.

[2]- عبد المجيد ياسين الويس، فقه العربية وسر اللغة المهرية، جامعة صنعاء، صنعاء، ط4، د.ت: 48.

[3]- المرجع نفسه : 49.

[4]- عبد الواحد وافي، فقه اللغة: 77.

اندمجت بالسّبئية في أواخر القرن الثّاني قبل الميلاد، وقد وصلت إلينا عن طريق النّقوش التي عُثر عليها في بلاد اليمن [1].

– **الحبشية السّامية:** أهمّها الجعزية، والأمهرية، والتيجرية. وأقدم هذه اللّغات هي الجعزية، أو الحبشية القديمة [2].

فقد هاجر بعض الشّعوب العربية من جنوب الجزيرة العربية إلى الحبشة بعد أن عبَرت باب المندب، وأهم القبائل المهاجرة قبيلتان: حبشت والأجعازي، فسمّيت المنطقة باسم القبيلة الأولى أي الحبشة، وسمّيت اللّغة باسم القبيلة الثّانية أي الجعزية [3]، ومعنى اسمهم "الأحرار"، وكانت هذه الشّعوب تتكلّم بلسان ساميّ شديد الشّبه باللّسان السبئيّ [4].

- **العربية الشّمالية:** يُقصد بمصطلح "العربية الشّمالية" لغة الأقوام الذين عاشوا في شمال الجزيرة العربية وأوسطها منذ أقدم العصور، وقد سادت هذه اللّغة في عصورٍ متأخرةٍ على جميع أنحاء الجزيرة، فاندثرت السّبئية والمعينية من الجنوب وحلّت محلّها عربية الشّمال، وظلّ الأمر كذلك إلى أن أصبحت هي الوارث النهائيّ لتراث العربية [5].

---

[1]-عبد الواحد وافي، فقه اللغة: 78.

[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة: 53.

[3]- صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم، الرياض، ط1، 1984: 242.

[4]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة: 81.

[5]- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، اليرموك، ط2، 2008: 594.

وقد قسّم المؤرّخون اللّهجات العربية على أساس جغرافيّ إلى لهجات شمالية وجنوبية، وعلى أساس تاريخيّ إلى عربية بائدة وعربية باقية ثم فرّعوا وقسّموا كل لهجة باسم النّاطقين بها [1].

أما اللّهجات **البائدة** فهي أربع لهجات : " ثلاث منها كُتبت بالخطّ العربيّ الجنوبيّ أي المسند، وهي :الصّفوية والثّموذية واللّحيانية، و أمّا اللّهجة الرّابعة فهي اللّهجة النّبطية والتي كتبت بالخطّ الآراميّ. و يرى الدّارسون أنّ العربية البائدة تمتاز عن العربية الباقية بشدّة تأثّرها باللّغة الآرامية، وعلى هذا، فإنّ النّقوش التي وصلتنا عنها قسمان: قسم شديد التّأثّر بالآرامية، وقسم أقلّ تأثّراً بها، وهو أقرب إلى العربية الباقية".[2]

-**اللّهجة الصفوية:** وهي أقرب هذه اللّهجات إلى العربية الباقية، وتنسب هذه اللّهجة إلى العرب الذين كانوا يسكنون جبل الصفاة جنوب شرق دمشق [3]، والصفوية تسمية اصطلاحية لا ترتبط بقبيلة بل أطلقها المستشرقون على نقوش ظفر بها المنقّبون بين تلول الصفاة وجبل الدروز، ثم أُطلق الإسم على اللّهجة العربية التي استنبطت سِماتها من هذه النّقوش [4].

-**اللّهجة الثمودية:** تُنسب إلى قبيلة ثمود [5]، وهم قوم من العرب ذكرهم القرآن الكريم، وذكر مساكنهم التي حلّ بها الدّمار بسبب كفرهم ، واللّهجة الثمودية كما

---

[1]- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس، د.م، ط2، 2000: 84.
[2]-عبد الجليل مرتاض،دراسة لسانية في السّاميات واللّهجات العربية القديمة،: 83-87.
[3]- سمير شريف استيتية، اللسانيات...: 595.
[4]- غازي مختار طليمات، في علم اللغة: 85.
[5]- صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي...: 239.

تظهر من خلال النّقوش الثمودية المكتشفة في مواطن ثمود (شمال الحجاز) وفي نجد وشبه جزيرة سيناء، لهجة عربية لا تختلف عن لهجة قريش الفصحى إلاّ في أمورٍ يسيرةٍ.

– **اللّهجة اللّحيانية:** بنو لحيان بطون من العرب كانت تسكن في عهد بلينوس في شمال الحجاز وقد بان اللّحيانيون قبل الثّموديين بزمن طويل [1].

وأمّا اللّغة العربية **الباقية** أو لهجة قريش: فهي العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم ويعود أقدم نقش وُجد مكتوباً بها إلى القرن الرّابع قبل الميلاد [2].

وهي اللّغة التي استخدمها نبيّنا محمّد – صلّى الله عليه وسلّم– في حديثه، والتي نُظم بها الشّعر الجاهليّ، وصيغت بها الخُطب والحِكم والأمثال...التي وصلت إلينا من عصر الجاهلية، والتي استخدمت لغة للأدب شعراً ونثراً، ودُوّنت بها العلوم المختلفة، بعد ظهور الإسلام حتّى يومنا هذا، وهي نفسها اللّغة العربية الفصحى المعتمدة اليوم في مختلف أرجاء الوطن العربيّ و لغة رسمية أو قومية وإليها تنصرف كلمة "العربية" عند إطلاقها [3].

خامسا: الخصائص المشتركة في اللّغات السّامية:

إنّ للوسط الطبيعيّ الذي نشأت فيه الأمم السّامية أثراً نلمسه في لغاتهم وأذواقهم وطرق بحثهم وتدوين معارفهم ومختلف لهجاتهم، فهُمْ وإن أصبحوا أجناساً متمايزةً، ولكلّ منها مقوّماتها وتاريخها لم تزل هناك علاقات قرابة لغوية واضحة

(1)-صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي...: 85.
(2)- سمير شريف استيتيه، اللسانيات...: 595.
(3)- محمد أسعد النادري، فقه اللغة...: 134.

تضمّ شتات هذه اللّغات في فصيلة واحدة تسمّى "اللّغات السّامية"، تشترك في مجموعةٍ من الخصائص اللّغوية وتشمل هذه الخصائص المستويات اللّغوية: المستوى الصّوتي، المستوى الصّرفي، المستوى النّحوي، المستوى الدّلالي [1].

- الخصائص الصّوتية:

- وجود أصوات الحلق (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) في مجموعة اللّغات السّامية ولكن بشكلٍ متفاوتٍ، فنجدها كاملةً في اللّغة العربية، في حين نجد أنّ بعض اللّغات السّامية الأخرى فقدت بعضها، فاللّغة العبرية فقدت صوتي العين والخاء، واللّغة الأمهرية (إحدى لهجات العربية الجنوبية) فقدت صوت العين، واللّغة الأكّادية فقدت معظم أصوات الحلق ولم يبق لها إلاّ الهمزة والخاء [2].

- وجود أصوات الإطباق في بعض اللّغات السّامية وهي (الصاد والضاد والطاء والظاء)، وأصوات الإطباق هذه تشترك في سمةٍ واحدةٍ تتلخّص في اتّخاذ اللّسان شكلاً مقعّراً، منطبقاً على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلاً [3].

وتوجد أصوات الإطباق كاملةً في اللّغة العربية، في حين تفقدها معظم اللّغات السّامية، كما تطوّرت بعضها ، في بعض اللّغات السّامية، كتطوّر صوت الصّاد في العبرية بصورة تختلف اختلافاً قليلاً عن العبرية، ولاحتواء هذه الأخيرة على كلّ

(1)- جودة محمود الطحلاوي، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة، مصر، د.ط، 1932: 30.
(2)- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي: 121.
(3)- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط4، 1971: 51.

من أصوات الحلق، وأصوات الإطباق بصورةٍ كاملةٍ تُعدّ العربية أصدق صورة للّغة السّامية الأمّ في مستواها الصوتيّ [1].

- الخصائص الصّرفية:

يقوم بناء الكلمة في اللّغات السّامية على أساسين:

أ- **الجذر اللّغويّ:** (أصل الكلمة) ويكون من الصّوامت، ويرتبط به المعنى العام للكلمة، وتتكون جذور الكلمات السّاميات من مادة ثلاثية وما جاء من كلمات رباعية مثل: دحرج، زلزل، ترجم...إلخ، فهو راجع إلى المادّة الثلاثية ومتفرّع عنها على رأي كثير من اللّغويين [2].

بل ذهب بعضهم إلى أنّ أصول الكلمات في اللّغات السّامية ثنائية وليست ثلاثية ولا رباعية، وأنّ الثّلاثي متفرّع عن الثّنائي [3].

وبعيداً عن جدل الثّنائية والثّلاثية، يمكن القول إنّ الأصل السّامي لكلمة ما يبقى محتفّظاً في تصاريفه المختلفة بمعنى أساس يحدّده وجود الأصوات الصّامتة بترتيب معين [4].

ومن المؤكّد أن ثمّة أصولاً ساميةً تتألّف من صوتين فحسب، كبعض الحروف (من، عن، هل، لم...) وبعض الضّمائر (هو، هي، هم)، وأسماء

(1)- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ط، د.ت: 140.
(2)- محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2001: 238.
(3)- أ. س. مرمرجي الدومنيكي، هل العربية منطقية؟ أبحاث ثنائية ألسنية: 145.
(4)- محمد أسعد النادري، فقه اللغة...: 113.

الموصول (من، ما...)، وأسماء الإشارة (ذا، ذي...)، وبعض أسماء الذّوات (يد، دم...) [1].

ب- الحروف الصّامتة: التي بواسطتها يمكن توليد الصّيغ المختلفة من الجذر اللغويّ، ومنها يتشكّل المعنى العامّ للجذر ويتنوّع، فنجد من (ك ت ب) الصّيغ التّالية: (كتب، كاتب، مكتوب، كتاب، كتابة، مكتب، مكتبة...إلخ) [2].

من الملامح الصّرفية المميّزة للّغات السّامية أنّها تصنّف الأسماء باعتبار ثلاثة معايير: (الجنس، العدد، الحالة الإعرابية) فتصنّف الكلمات على اعتبار الجنس إلى مذكّر ومؤنّث، ولا يرتبط هذا التّصنيف بطبيعة الأشياء، ولكنّه مسألة لغوية ارتبطت بثقافات الشّعوب السّامية.

واعتبار العدد يصنّف الكلمات إلى مفرد ومثنّى وجمع، في حين أنّ اللّغات الهندوأوروبية لا تعرف المثنّى، واعتبار الحالة الإعرابية للكلمة فالضمّ لحالة الرفع، والفتح لحالة النّصب والكسر لحالة الجرّ، وتعدّ ظاهرة الإعراب أصيلة في اللّغات السّامية ومميّزة لها وإن كانت قد اختفت في معظم اللّغات السامية [3].

يبقى في هذا المجال أن نشير إلى الحدث المنقضي والحدث غير المنقضي: ويوافق هذان المصطلحان حقيقة الفعل الماضي والفعل المضارع في اللّغات السّامية، فصيغة الفعل الماضي في هذه اللّغات تعبّر عن الحدث المنقضي، وصيغة الفعل المضارع تعبّر عن الحدث غير المنقضي، أي أنّهما لا تعبّران في

[1]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة...: 113.
[2]- محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث: 239.
[3]- المرجع نفسه: 240.

الحقيقة عن الزّمن ماضياً وحالاً ومستقبلاً، كما في اللّغات الهندية – الأوروبية مثلاً، بقدر ما تعبّران عن انقضاء الحدث أو عدم انقضائه، ولسنا ننكر أنّ العربية، من بين هذه اللّغات، قد طوّرت طرقاً للتّعبير عن الأزمان والعلاقات الزمنية في التّركيب [1].

– **الخصائص التّركيبية:** تتميّز الجملة العربية بظاهرة التّركيب "Hypotaxis"، وتتمثّل في وجوه جملة طويلة مركبّة من جملة فرعية ومشتملة على أدوات ربط أو استثناء أو قصر [2].

وبناء الجملة تطوّر في اللّغات السّامية تطوراً كبيراً عبر الأزمنة، فاللّغة السّامية الأولى لم تكن ذات جمل طويلة، بل كانت جملها قصيرة ترتبط إحداها بالأخرى باستخدام "الواو" وقد أطلقوا على هذه الظّاهرة "ظاهرة التّوازي" "Parataxe"، ولاحظوا وجودها في اللّغة العبرية، وفي نصوص العربية القديمة، بيد أن هذه الظّاهرة تلاشت من اللّغة العربية الفصحى، فطالت الجملة العربية، وتطوّرت أساليبها مع تطوّر الفكر والثّقافة [3].

– **الخصائص الدّلالية (المعجمية):**

لاحظ الباحثون في مجال الدّراسات المقارَنة بين اللّغات السّامية وجود كثير من الألفاظ المشتركة بين هذه اللّغات، وقد صنّفوا هذه الألفاظ المتشابهة التي

(1)- رمزي منير بلعبكي، فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1999: 50-51.
(2)- محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث: 240.
(3)- محمد أسعد النادري، فقه اللغة...: 114.

تحمل الدّلالات نفسها في مختلف اللّغات السّامية، فمنها " بعض أسماء الإنسان: أب، أمّ، ابن ،أخ،...،ومنها ما يدلّ على أعضاء الجسم: رأس ،عين،أذن،أنف...، وهناك أيضاً ألفاظ مشتركة دالّة على أسماء بعض النّباتات: كسنبلة،ثوم،قثاء كمون...وأخرى دالّة على الحيوانات نحو: نمر،ذئب،ثور،عقرب...، وتشترك في الألفاظ الدّالة على الأعداد: من واحد* إلى عشرة" [1].

واشتراك اللّغات السّامية في هذه الألفاظ التي أشرنا إليها وفي غيرها كبعض الأفعال، ومرافق الحياة الزّراعية والرعوية...يشير إلى أنّها موروثة من اللّغة السّامية الأولى [2].

سادسا: وجوه الخلاف بين اللّغات السّامية : إنّ الخصائص المشتركة بين اللّغات السّامية حفّزت علماء اللّغة على البحث عن وجوه الخلاف بينها ويمكن تصنيفها على غرار الخصائص المشتركة في أربع مستويات:

المستوى الصّوتي والمستوى الصّرفي والمستوى النّحوي والمستوى المعجمي.

- المستوى الصّوتي:

تضمّ العربية الشّمالية والعربية الجنوبية ستّة أصوات حلقية هي كما أشرنا سابقاً*: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، أمّا في اللّغات السّامية الأخرى فيقلّ عدد هذه الأصوات عنهما، فصوت العين يختفي من المهرية التي هي امتداد

* تختلف الأكادية والمهرية وحدهما عن سائر اللغات السامية في اللفظ الدال على العدد واحد.
[1]-عبد الجليل مرتاض،دراسة لسانية في السّاميات واللّهجات العربية القديمة :55-56.
[2]-محمد أسعد النادري، فقه اللغة...: 115.
* ينظر: الخصائص المشتركة في اللغات السامية:37 .

حديث للعربية الجنوبية القديمة، وصوت الحاء العبرية يمثّل الحاء والخاء العربيين، فكأنهما اندمجا في العبرية في صوت واحد، أمّا اللّغة الأكّادية فلم يبق من أصوات الحلق فيها إلاّ صوتا الهمزة والخاء [1].

وفيما يتّصل بأصوات الإطباق التي وجدناها في العربية هي الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف، يلاحظ أنّها تقلّصت في بعض اللغّات السّامية، وفي حين نجد الصاد والطاء والقاف في جميع اللّغات السّامية القديمة، نلاحظ أن الضاد والظاء طرأ عليهما تغيّر صوتيّ في عدد من هذه اللّغات، وهو تغيّر قياسي يُطلق عليه مصطلح "القوانين الصوتية": فكل ضاد وكل ظاء وكل صاد عربية يقابلها صاد في العبرية، وبذلك حلّ صوت واحد في العبرية محلّ ثلاثة أصوات في العربية [2].

ويلاحظ نفس الشّيء في الأكّادية ، فالصاد الأكّادية تقابل ثلاثة أصوات عربية، هي الصاد والضاد، أما اللّغة الآرامية فقد كان موقفها من الضاد جديراً بالملاحظة ، فقد تحوّلت الضاد الموروثة عن اللّغة السّامية الأولى في اللّغة الآرامية مرّة إلى قاف ، ثم إلى عين، ويعدّ هذا التحوّل من أصعب التحوّلات الصّوتية تفسيراً [3].

ومن وجوه الاختلاف في الأصوات أيضاً أنّ صوتي الذال والغين العربيين لا وجود لهما في العبرية، وبالمقابل فالصّوتان (P) و(V) لا وجود لهما في العربية،

[1]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة...: 115.
[2]- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية: 141.
[3]- المرجع نفسه: 142.

وأغلب ما يأتي في العبرية بالسين يأتي في العربية والحبشية بالشين والعكس بالعكس [1].

- المستوى الصّرفي:

تختلف اللّغات السّامية في طريقة بناء الفعل للمجهول، ومن اختلافها في هذا المجال مثلاً أنّه في العربية يُضمّ أوّل الماضي ويُكسر ما قبل آخره، ويُضمّ أوّل المضارع ويُفتح ما قبل آخره، أمّا في الآرامية فيُزاد على الفعل الماضي الثّلاثي للغائب (إت) في أوّله، وعلى الفعل المستقبل للغائب (نت) في أوّله [2].

كذلك تختلف اللّغات السّامية في أداة التّعريف ومكان دخولها فهذه الأداة في العربية (ال) وهي تدخل على أوّل الكلمة، أمّا في العبرية وبعض اللّهجات العربية البائدة فهي حرف (الهاء) في أوّل الكلمة، وهي في السّبئية (نون) تُزاد في آخر الكلمة، وهي في الآرامية حرف (آ) يُزاد في آخر الكلمة، أما الأكّادية والحبشية فليس فيهما أداة تعريف مطلقاً [3].

وتختلف اللّغات السّامية أيضاً في علامة الجمع، فهي في العربية لجمع المذكّر السّالم (واو ونون) في آخره رفعاً، و(ياء ونون) نصباً وجرّاً، ولجمع المؤنّث السّالم (ألف وتاء) في آخره، أمّا العبرية فهي (يم) في آخر الاسم المذكّر السّالم،

(1)- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة: 22.
(2)- محمد أسعد النادري، فقه اللغة...: 116.
(3)- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية، دار القلم العربي، سورية، ط1، 1998: 38.

و(واو وتاء) في آخر الاسم المؤنّث السّالم، وأمّا في الآرامية فيُزاد حرفا (ين) في آخر الاسم مع كسر ما قبل الياء [1].

- المستوى النّحوي:

إنّ الإعراب الذي اتّسمت به اللّغة العربية واللّغة الأكّادية، وتخلّصت منه لغات سامية أخرى هو ظاهرة أصيلة في اللّغة السّامية الأولى، وقد رأى بعض الباحثين أنّ سبب ظهور الإعراب في العربية هو خلوّها أحياناً الإدغام، أي وصل كلمة بأخرى، لتتكون من الكلمتين كلمة واحدة لها معنى مركّب منهما، كما في اللّغات الآرية [2].

وقد عرفت اللّغة الأكّادية الحركات الثّلاث في البابلية القديمة في النّصوص التي ترجع لعهد "حمّورابي"، ثم تطوّرت هذه الحركات الثّلاث، وانتهت إلى حركتين هما: الضّمة للرّفع، والفتحة للنّصب والجرّ، ولم تلبث هذه المرحلة طويلاً حتّى تطوّرت إلى مرحلة الحركة الواحدة وهي الكسرة الممالة [3].

- المستوى المعجمي:

إذا كان الباحثون قد لاحظوا أنّ الألفاظ المشتركة بين اللّغات السّامية تتعلّق بمعظمها بمدلولات عامّة قديمة متّصلة بالأسرة كصلة القرابة، أو بأعضاء الجسم أو مسمّيات الأعداد، فإنّهم لاحظوا أيضاً بعد ذلك أنّ الاختلاف بين هذه اللّغات

---

[1]- اسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية: 19.
[2]- المرجع نفسه: 20.
[3]- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1968: 118.

في المفردات يبدو في الأسماء التي كانت مدلولاتها شائعة عند جميع الشّعوب السّامية مثل: (صبي، شيخ، جبل وخيمة...) [1].

وهذا الاختلاف في المفردات قد توسّع بين هذه اللّغات السّامية ممّا جعل لكلّ لغة فرع قاموسها المستقل، وأضخمها القاموس العربيّ لاشتماله على المأنوس وغير المأنوس من المفردات [2].

[1]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة: 18.
[2]- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية: 39.

الفصل الثّاني
اللّغة العربية
دراسة تاريخية ووصفية

1- العربية لغة سامية:

تنتمي اللّغة العربيّة إلى عائلة لغوية كبيرة تُعرف ب"اللّغات السّامية"، نسبة إلى سام بن نوح [1]. وقد ذهب كثير من المستشرقين إلى أنّ: <<اللّغة العربيّة هي إحدى أقدم اللّغات السّامية التي حافظت على الكثير من الخصائص الأصلية للّغة السّامية التي يفترض أنّها الأصل الذي تفرعت عنه كلّ اللّغات السّامية ، وهي لذلك تقف على قدم المساواة مع اللّغة الأكدية من حيث محافظتها على الطّابع العريق الذي تتميّز به الألسنة السّامية على وجه العموم>> [2].

وهي إحدى اللّغات السّامية التي ثبتت على مرّ العصور في حين لم تثبت تلك اللّغات [3]. وهي تنتمي للطّائفة الغربية- الجنوبية ، وتنقسم إلى قسمين : قسم العربية الجنوبية وتضمّ (المعينية و السبئية والحضرمية والقتبانية والحميرية القديمة)، وقسم العربية الشمالية وتضمّ (البائدة و الباقية) [4].*

(1)- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981: 64.
(2)- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربيّة، تج: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994: 54.
(3)- إبراهيم السامرائي، مقدّمة في تاريخ العربية، وزارة الثقافة والإعلام، العراق (د.ط)، 1979: 55.
(4)- مشتاق عباس، المعجم المفصّل في فقه اللّغة، باب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001: 118.
*سبق الإشارة إليها في الفصل الأوّل :34-35.

2- نشأة اللّغة العربيّة وتاريخها:

اكتسبت اللّغة العربية اسمها من الأعراب أو العروبة أو العروبية، أي الفصاحة والوضوح والبيان، من أجل ذلك سمّي العرب أنفسهم عرباً وسمّوا سائر الأمم عَجَماً (أي لا يفهم عنهم ما يقولون) [1].

وتعتبر اللّغة العربيّة أكثر أخواتها السّاميات مفردات، وأتمّها صيغاً وأكملها صرفاً ونحواً وأرقاها بياناً وبلاغةً وأحسنها أسلوباً [2].

لمّا كانت اللّغة العربيّة بهذه المنزلة فلقد تكفّل اللّه عزّ وجلّ بحفظها، حيث تكفّل بحفظ كتابه الكريم وهي لغة ذلك الكتاب [3]. قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [4].

وقد اختلف الباحثون المحدثون في دلالة كلمة "العربية" الواردة في قولهم: "أوّل من وضع العربية أبو الأسود"، فذهب بعضهم إلى أنّ المقصود بها نقاط الإعراب التي استخدمها أبو الأسود في تنقيط المصاحف [5].

وذهب بعضهم إلى أنّها تدلّ على لغة البوادي، ثم صارت تدلّ على قواعد اللّغة، فقال "محمد خير الحلواني" أنّ "النّاس يطلقون على لغة البوادي التي صيغ

(1)- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981: 35.
(2)- المرجع نفسه: 36.
(3)- أحمد عبد الله الباتلي، أهمية اللّغة العربية، دار الوطن ، الرياض، ط1، 1412هـ: 10.
(4)- سورة الحجر: الآية 09.
(5)- غانم قدوري الحَمَد، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار، عمان، ط1، 2005: 42.

بها الشّعر ونزل بها القرآن اسم العربيّة، كما ترى فيما نُقل عن عمر بن الخطّاب: "تعلّموا العربيّة فإنّها تشبب (تثبت) العقل وتزيد المروءة" [1].

وبات من السّهل أن يكتسب مدلول الكلمة معنى اصطلاحياً يُطلق على دراسة العربية وما تحتويه من ظواهر [2].

وإنّنا نعرف هذه العربيّة في صورتين رئيستين: الأولى هي العربية القديمة أو الكلاسيكية، والثّانية هي العربية الحديثة التي يتكلّم بها أبناء الشعب العربيّ، [3].

وقد ارتض الباحثون أن تكون الفترة التي سقط فيها الإعراب من لغة الكلام العادي هي نقطة البداية لظهور الصورة الثّانية للعربية، وذلك باعتبار أنّ الإعراب هو أهمّ السّمات التي تتميّز بها الفصحى القديمة [4].

إنّ معلوماتنا عن طفولة العربية، أي عن المرحلة التي مرّت بها هذه اللّغة قبل أن تتبلور في شكل تلك اللّغة الأدبية التي وردت إلينا في الشّعر الجاهليّ هي معلومات ضئيلة سجلتها النّقوش التي خلّفها أجدادنا في شتّى أنحاء الجزيرة وما حولها [5].

وتُعرف اللّغة العربية في هذه الفترة التي سبقت ظهور الشّعر الجاهليّ باسم عربية النّقوش، وذلك للتّمييز بينها وبين عربية التّراث التي وصلتنا في أوجّ

(1)-غانم قدوري الحَمَد، أبحاث في العربية الفصحى: 42.
(2)- المرجع نفسه: 43.
(3)- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في فقه اللّغة العربية...: 86.
(4)- المرجع نفسه: 87.
(5)- المرجع نفسه: 88.

اكتمالها، ممثلة في اللّغة الأدبية، لغة الشّعر والخطابة من جانب، ولهجات القبائل العربية من الجانب الآخر [1].

- **منزلة اللّغة العربيّة في الإسلام:**

لقد كانت اللّغة العربيّة لغة العرب وحدهم قبل أن يبعث اللّه محمّدا – صلّى اللّه عليه وسلّم– وقبل بدء الوحي، فمن اللّحظة التي نزل فيها الوحي على النّبي الخاتم باللّغة العربية اختار اللّه – سبحانه وتعالى– هذه اللّغة العظيمة لتكون لغة الوحي والنبوّة، ولغة القرآن الكريم، منذ تلك اللّحظة أصبحت اللّغة العربيّة هي لغة رسالة الإسلام، لغة الأمّة المسلمة [2].

وقد اكتسبت أهمّية فريدة بظهور الإسلام، فأصبحت لغة القرآن المقدّسة واللّغة السائدة لشعوب أمّةٍ ناهضةٍ منتصرةٍ [3].

- **أثر القرآن الكريم في حفظ اللّغة العربيّة:**

نشأت الدّراسات العربيّة بفروعها المختلفة، متعلقةً بالقرآن الكريم، فكان هو المحور الذي دارت حوله تلك الدّراسات المختلفة "فقد اتّصل الدّين باللّغة اتصالاً وثيقاً في العصور الإسلامية كلّها، وكان الباعث على اهتمام علماء اللّغة بجمع الشّواهد اللّغوية، وتقعيد اللّغة باعثاً دينياً، هو ضبط نصوص القرآن الكريم، وتعلم الطّلاب لغة القرآن، وجرت مناهج التّعليم منذ أقدم العصور الإسلامية على المزج

(1)-عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في فقه اللّغة العربية...: 89.
(2)- عدنان بن علي النحوي، اللّغة العربيّة بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء، دار النحوي، الرياض، ط1، 2008: 49.
(3)- سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، ترجمة : ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1983: 26.

بين المعارف الدّينية واللّغوية، في الكتاتيب والمساجد والمجتمعات، ثمّ في المدارس المنظّمة فيما بعد، ومن تمّ كان اللّغوي غالباً رجل دين، ولا ترى عالماً من علماء اللّغة القدامى، إلّا كان مقرئاً أو مفسّراً، أو محدّثاً أو متكلّماً أو فقيهاً" (1).

ولقد كان هذا الأمر واضحاً في نظر كثير من المستشرقين، ففي رأي "نولدكه" مثلا: "أنّ العربية لم تصر لغة عالمية حقّاً إلّا بسبب القرآن والإسلام، إذ تحت قيادة قريش فتح البدو سكّان الصّحراء، نصف العالم لهم وللإيمان، ولهذا صارت العربية لغة مقدّسة كذلك" (2).

وهكذا نرى أنّ القرآن الكريم كان محوراً لجميع الدّراسات العربيّة التي قامت في الأساس لخدمته، ومن بينها الدّراسات اللّغوية، ولولاه لاندثرت اللّغة العربيّة الفصحى، وأصبحت لغة أثرية تشبه السنسكريتية (3).

وقد صدق ابن خلدون حين قال: "تختلف لغة العرب لعهدنا مع لغة مصر إلّا أنّ العناية بلسان مصر من أجل الشّريعة حمل على ذلك الاستنباط والاستقراء، وليس عندنا لهذا العهد ما يحملنا على مثل ذلك، ويدعونا إليه" (4).

ويمكن للدّارس أن يحصر أهمّ مظاهر ارتباط العربيّة بالقرآن الكريم فيما يأتي:

(1)- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية...: 108.
(2)- المرجع نفسه: 109.
(3)- المرجع نفسه: 115.
(4)- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،دار الفكر،2001: 615.

– التحوّل من التّنوع إلى التوحّد: كانت العربية قبل نزول القرآن الكريم تتقاسمها لهجات كثيرة فكان "لكل قبيلة من قبائل العرب لغة تنفرد بها، ويؤخذ عنها، وقد اشتركوا في الأصل" [1].

– وتمخّض عن الامتزاج اللّغوي بين لغات العرب بعد الإسلام تميّز اللّغة العربية الأدبية المشتركة التي عُرفت بعد ذلك باسم العربية الفصحى، والتي كانت تستند في كثير من خصائصها إلى لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم [2].

وتضافرت جهود علماء العربية، وعلماء القراءة القرآنية على ترسيخ معالم العربية الفصحى، وانحسار الظواهر اللّهجية، فانتقلت العربية بفضل ذلك من التّنوع إلى التوحّد وكان القرآن الكريم هو العامل الأساس في هذا التّحول والتّواصل الحضاريّ بين أبنائها وأجيالها [3].

– التحوّل من الرّواية الشّفهية إلى التّدوين والتّقعيد: لم يكن للعرب قبل القرآن الكريم كتاب، بل كانوا يحفظون الأشعار ويتناقلون الأخبار، ولاشكّ في أنّ الحضارة لا تبنى على الرّواية الشّفهية، والعلوم لابدّ لها من التّدوين، وقد تحوّلت الأمّة بفضل القرآن من الأمّية إلى التحضّر، فانتشرت الكتابة، وظهرت العلوم، ودوّنت النّصوص الدّينية، كما دوّنت النّصوص الأدبية، والتّدوين من لوازم حيوية الأمّة وديمومتها [4].

(1)- محمد بن اسحاق بن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1971: 08.
(2)- غانم قدوري الحَمَد، أبحاث في العربية الفصحى ، دار عمار، عمان، ط1،2005: 222.
(3)- المرجع نفسه: 223.
(4)- المرجع نفسه: 224.

– التحوّل من التغيّر إلى الثّبات: كانت اللّغة العربيّة قبل الإسلام طليقة من كل قيد، تستجيب لكلّ مؤثّر، فلم تدوّن، ولم يجتمع النّاطقون بها على مثال يحتذون به، وهذا من صفة اللّغات غير المدوّنة، وقد مرّت قرون كثيرة من تأريخ العربية لا نعرف عنها شيئاً ولكن طبيعة اللّغات تشير إلى أنّها كانت دائمة التغيّر والتطوّر [1].

وانتقلت العربية بعد الإسلام إلى مرحلة جديدة من الثّبات والاستقرار تتناسب ودورها الحضاريّ الجديد الذي منحها إيّاه الدّين الإسلاميّ [2]، ولا يعني وصفنا العربية بعد الإسلام بالثبات أنّها لم تشهد تغيّراً البتّة، فهذا الأمر لا يتوافق مع طبيعة الحياة البشرية التي هي دائمة الحركة، واللّغة من شأنها الاستجابة لحاجات النّاس، لكن العربية كانت تستجيب لتلك الحاجات مع المحافظة على أصولها الثّابتة من حيث نطق أصواتها، وطريقة بناء كلماتها، وتركيب جملها، أمّا توليد الألفاظ الجديدة والتّعبير عن المعاني الجديدة فإنّ العربية من أكثر اللّغات الإنسانية مرونة وقدرة على ذلك [3].

التحوّل من المحلّية إلى العالمية: كانت العربية قبل الإسلام لغة مجموعة من الأقوام تتوزّع في الجزيرة العربية، بين الحواضر والبوادي، وكانت لها امتدادات إلى أطراف الجزيرة الشّمالية غربي العراق وأطراف بادية الشّام، وكانت تعبّر عن

(1)-غانم قدوري الحَمَد، أبحاث في العربية الفصحى: 225.
(2)- المرجع نفسه: 226.
(3)- غانم قدوري، أبحاث في العربية الفصحى: 226.

حاجات الحياة العربية آنذاك،لكنّها لم تكن واسعة الانتشار خارج الجزيرة العربيّة [1].

وانتقلت العربية بعد الإسلام إلى لغة عالمية بكل معنى الكلمة، فكان يحرص على تعلّمها المسلمون من كلّ الأجناس وكانوا يؤلفون بها، فصارت العربيّة لغة عالمية، لكنّ ضمور الحضارة العربيّة الإسلامية قد أثّر على مكانتها التي كانت يمكن أن تكون منطلقا جديدا لاستعادة العربية مكانتها الحضارية السّابقة إذا ما استعادت الأمّة دورها الحضاريّ في العالم [2].

– نشأة علوم العربيّة: لقد أثّر القرآن الكريم في نشأة علوم العربيّة، فكان رسم المصحف وعلم النّقط والشّكل أساساً لتكميل العربية واستقرار نظمها الهجائية [3].

وكان علم التّجويد والقراءات أساساً لعلم الأصوات اللغوية وضبط النطق العربيّ، وكان علم النّحو والصّرف يستجيب لحاجة الدّارسين للبناء اللّغوي للقرآن الكريم، كما كان علم التّفسير والمؤلّفات في معاني القرآن رافداً كبيراً في المعجم العربيّ.

وما كتب عن أثر القرآن الكريم في هذه العلوم اللّغوية كثيراً تكفي الإشارة إليه في هذا المقام[4].

---

[1]-غانم قدوري، أبحاث في العربية الفصحى: 227.
[2]- المرجع نفسه: 228.
[3]- المرجع نفسه: 229.
[4]- المرجع نفسه: 230.

- **مصادر اللّغويين العرب:**

من الممكن حصر المصادر التي استقى منها اللّغويين العرب مادّتهم فيما يأتي: القرآن الكريم–الحديث النّبوي الشّريف–القراءات القرآنية–الشّعر–النّثر.

1- القرآن الكريم: وهو النصّ المقدّس وعدد سوره 114 سورة، ويقسّم إلى ثلاثين جزءاً، وتتجمّع هذه الأجزاء في ستّين حزباً، والذي أنزله اللّه سبحانه وتعالى على العالَم أجمع، عن طريق جبريل عليه السّلام للرّسول عليه الصّلاة والسّلام [1].وهو المعجزة الكبرى الخالدة على الزّمان، جاء إلى الأرض ليكون للعالمين نذيراً، بما فيه من آيات محكمات، ومعجزات خالدات [2].

ويعدّ في أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثّل للّغة الأدبية المشتركة، ويقول "الرّاغب الأصفهانيّ" مبيّناً قيمة اللّفظ القرآني: <<ألفاظ القرآن الكريم هي لبّ كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء...وإليها مفزع حذاق الشّعراء والبلغاء وما عداها كالقشور والنّوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة>> [3].

والمراد بالقرآن النّص القرآني المدوّن في المصحف وهو غير القراءات، يقول "الزركشي": <<القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزّل على

(1)- صالح بلعيد، في قضايا فقه اللّغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1995: 57.
(2)- أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، القسم الأوّل في النظامين الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب، طرابلس ،د.ط، 1983: 103.
(3)- أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.م، د.ط، د.ت: 505.

محمد صلّى الله عليه وسلّم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما...>> [1].

2- الحديث النّبويّ الشّريف: هو كلام الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم–، وهو ما نطق به وسمع عنه، أو كل ما أثر عنه من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ وقد لوحظ في بعض الأحاديث عدم صحّتها كون غالبية الأحاديث مروية بالمعنى تداولتها الأعاجم والمولّدون قبل تدوينها، وبعض الأحاديث رويت بوجوه مختلفة، أضف إلى ذلك تأخرها في التّدوين، حتى دخلتها بعض الانحرافات المعنوية واللّغوية، ومن ذلك لم يحتج القدامى بالحديث النبويّ [2].

وقد حاول المتأخرون أن يعلّلوا هذا الرّفض بسببين أحدهما: <<أنّ الرّواة دوّنوا النّقل بالمعنى والثّاني أنّه وقع اللّحن كثيرا فيما روي من الحديث لأنّ كثيرا من الرّواة كانوا غير عرب>> [3].

3- القراءات القرآنية: وهي الوجوه المختلفة التي سمح النبيّ بقراءة نصّ المصحف بها قصد التّيسير، والتي جاءت وفقاً للهجة من اللّهجات العربية، يقول "ابن الجزري": <<فأمّا سبب وروده على سبعة أحرف فللتّخفيف على هذه الأمّة وإرادة اليسر بها، والتّهوين عليها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفصلها وإجابة لقصد نيّتها...حيث أتاه جبريل فقال له: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على حرف،

(1)- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت ، د.ط: 10.
(2)- صالح بلعيد، في قضايا فقه اللغة العربية: 58.
(3)- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988: 35.

فقال صلّى الله عليه وسلّم: أسأل الله معافاته ومعونته إنّ أمّتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردّد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف>> [1].

4- الشّعر: فنّ من فنون الكلام، يوحى عن طريق الإيقاع الصّوتي، واستعمال المجاز، بإدراك الحياة والأشياء إدراكاً لا يوحي به النّثر، والشّعر الجاهليّ أقدم الآثار الأدبية التي وصلتنا منظومة ومقفّاة على نظام البحور الشعرية [2]. وهكذا ظهرت كتب الطّبقات، تقسّم الشّعراء إلى طبقات، وكلّ طبقة لها ما يبرّر الاحتجاج بها، أو عدم الاحتجاج بها، وهذا التّوزيع على الطّبقات أو المراتب كانت باعتبار القيمة والمنزلة والتّقادم الزّمني [3].

وقد قسّم اللّغويون هذه الطّبقات الخاصّة بالشّعراء إلى أربع هي:

1). الشّعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام.

2). الشّعراء المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام.

3). الشّعراء الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق وآخرهم ابن هرمة [4]، قال أبو عبيدة: <<افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة>> [5].

4). المولّدون وهم من بعدهم إلى زمننا هذا [6].

---

(1)- الحافظ الدمشقي ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت: 179.
(2)- صالح بلعيد، في قضايا فقه اللغة العربية: 53.
(3)- المرجع نفسه: 55.
(4)- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب: 42.
(5)- أبو زيد محمد القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ج2، نهضة مصر، مصر، د.ط، د.ت: 100.
(6)- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب: 43.

5- النّثر: لقد كان للعرب نثر كان قمّة في التّعبير والسموّ في البيان والرّوعة في الموسيقى، والجزالة في اللّفظ، وتجلّى ذلك في خطبهم الصّارمة، وما جرى على ألسنة حكمائهم من حكمة مازالت لعصرنا هذا [1].

وهناك نوعين من المادّة اللّغوية للشّواهد النّثرية <<أحدهما: ما جاء في شكل خطبة أو وصيّة أو مثَل أو حكمة أو نادرة...وهذا يعدّ من آداب العرب الهامّة ويأخذ في الاستشهاد به وآخرهما: ما نقل عن بعض الأعراب ومن يستشهد بكلامهم في حديثهم العادي، دون أن يتحقق له من التأنّق والذّيوع مثل ما تحقّق للأوّل>> [2].

3 - خصائص اللّغة العربية: احتفظت اللّغة العربية بأكبر قدر من مقوّمات اللّسان السّامي الأوّل، وبقي فيها من تراث هذا اللّسان ما تجرّدت منه أخواتها السّامية، فتميزت عنها بفضل ذلك بخواص كثيرة، يرجع أهمّها إلى الأمور الثلاثة الآتية:

1). أنّها أكثر أخواتها احتفاظاً بالأصوات السّامية، فقد اشتملت على جميع الأصوات التي اشتملت عليها أخواتها السّامية، وزادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها: الثاء والذال والغين والضاد [3].

2). أنّها أوسع أخواتها جميعاً وأدقّها في قواعد النّحو والصّرف، فجميع القواعد التي تشتمل عليها اللّغات السّامية الأخرى توجد لها نظائر في العربيّة،

---

[1]- صالح بلعيد، في قضايا فقه اللغة العربية: 51.
[2]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي...: 50.
[3]- عبد المجيد ياسين الويس، فقه العربية وسر اللغة المهرية :71.

بينما تشتمل العربية على قواعد كثيرة لا نظير لها في واحدة منها أو توجد في بعضها في صورة بدائية ناقصة [1].

3). أنّها أوسع أخواتها ثروة في أصول الكلمات والمفردات، فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها السّامية أو على معظمها، وتزيد عليها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللّسان السّامي الأوّل ولا يوجد لها نظير في أيّة أخت من أخواتها، هذا إلى أنه قد تجمّع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها ما لم يتجمّع مثله للغة سامية أخرى [2].

وللعربية خصائص كثيرة وعناصر عدّة وميزات مختلفة تجعل منها لغة غنية تستطيع أن تساير التطوّر الحضاريّ والفكريّ، بدليل أنّ العربيّة استطاعت في العهود الإسلامية المختلفة أن تستوعب الفكر الدّخيل، والعلم الدّخيل، وأن تعبّر عنهما بلغة صافية، وقد ألّف ابن جني كتاباً ضخماً في خصائص العربيّة، وسنحاول فيما يلي اقتضاب الموضوع إلى درجة الاقتصار على الكليّات أو الخصائص البارزة [3].

فعوامل ثروتها كثيرة منها: عامل الاشتقاق الذي يعدّ من كبريات مميزاتها إلى جانب عوامل أخرى تزيد ثروتها كالقلب والإبدال والقياس والحقيقة والمجاز والنحت والتعريب والإعراب...[4].

---

(1)- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، نهضة مصر، مصر، ط3، 2004: 128.
(2)- المرجع نفسه: 129.
(3)- أنيس فريحة، نظريات في اللغة: 68.
(4)- عبد الغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة القاهرة، ط5، 2004: 165.

- **الأصل السّماعي:**

إنّ االلّهجات العربية القديمة كلّها،وعلى تباينها،تمثّل ما غدا يُعرف في وقت من الأوقات المجهولة بالعربية الفصحى،دون أن ننكر ما تفوق الواحدة منهنّ الأخرى كثرةً في التّوارد وحظّاً في الاستعمال والشّيوع.[1]

وذهب بعض الباحثين من المستشرقين إلى أنّ أهمّ مزية للعربية حفظت لها شخصيتها بين أخواتها السّاميات إنّما هي عزلتها عن الشّعوب الأعجمية، واكتفاؤها بمقدرتها الذّاتية على التّعبير، وعلى التمثّل والتّوليد، وعلى التخيّر والانتقاء، في موطنها عينه، وبيئتها نفسها وبين شقيقاتها التي تبادلت معها التأثّر والتّأثير من اللّهجات الفصحى [1].

- **ظاهرة الإعراب:**

الإعراب من أشدّ خصائص اللّغة الفصحى وضوحاً، وبالحركات الإعرابية يفرّق بين المعاني، يقول ابن فارس: " من العلوم الجليلة التي خصّت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجّب من استفهام، ولا فعل من مصدر، ولا نعت من تأكيد"[2].

---

(1)-عبد الجليل مرتاض ،اللّسانيات الجغرافية في التراث اللغويّ العربيّ،دار هومة،الجزائر،د.ط،2013 : 30.

(2)- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية : 125.

(3)- أبو الحسين أحمد بن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997: 43.

وبتطور العربية أضحى الإعراب أقوى عناصرها وأبرز خصائصها، وأمست قوانينه هي العاصمة من الزّلل والمعوضة عن السليقة بعد أن اختلط العرب الفصحاء بالأعاجم [1]. وهناك تراكيب عربية كثيرة قد تعرب بأكثر من وجه، ممّا يدلّ عى ثراء العربية وسعتها الطّاقوية للظّواهر الإعرابية.[2]

- **مناسبة حروف العربية لمعانيها:**

لم يخْفَ على نفر من علماء اللّغة الأقدمين أنّ: "اللّغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم" وهذه مقولة ابن جنيّ في كتابه الخصائص، وحين درسوا أصوات اللّغة عرفوا الكل حرف من حروفها صفة (مهجور، مهموس) ومخرجا (حلقي، شفوي) وبالتالي عرفوا له إيحاء من حيث الدلالة والمعنى، وقد لوحظ وقيل على سبيل المثال: إنّ الخاء حرف يدلّ على اللّيونة بينما القاف حرف يدلّ على الصّلابة واليبس وهذا ما نلاحظه في فعل (خَضَمَ) لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء، و(قَضَمَ) للصلب اليابس كالشعير [2].

ويظلّ العالم اللغويّ ابن جنيّ رائد اللّغويين القدامى القائلين بفحوى الأصوات الدّالّة على معانيها وتبعه في ذلك رجال اللّغة المعجميون من أمثال الأب "أنستاس الكرملي" في كتابه "نشوء العربية ونموها" [3].

---

[1]- عبد المجيد ياسين الويس، فقه العربية...: 76.
[2]- عبد الجليل مرتاض،في رحاب اللّغة العربية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،د.ط،د.ت.
[2]- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية: 129.
[3]- المرجع نفسه: 130.

- **قابلية الاشتقاق والنّحت:**

من خصائص العربية الفصحى أنّها لغة اشتقاقية، المصدر فيها بمثابة الجدّ الأعلى للكلمات من أفعال وأسماء على نظرية البصريين، أو الفعل فيها بمثابة الجدّ الأعلى تتفرع عنه الأسماء على نظرية الموفيين.

"فالاشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللّفظ والمعنى جميعاً" [1].

وللاشتقاق أنواع: الاشتقاق الأصغر، ثمّ الاشتقاق الكبير، ثمّ الاشتقاق الأكبر، وأخيراً الاشتقاق الكبّار أو النّحت وفيما يلي فكرة موجزة عن كلّ نوع من الأنواع الأربعة:

أ- **الاشتقاق الأصغر:** هو أكثر أنواع الاشتقاق وروداً في العربية ومثاله اشتقاق الكلمات الآتية من حرفيّة (ض ر ب) الثلاثية: ضارب، مضروب، ضريب، مضاربة إلخ...والمهمّ في هذا الاشتقاق أن يتّفق المشتق والمشتق منه في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها [2].

ب- الاشتقاق الكبير: ويسمّى القلب، وهو التقاء تقليب الحروف لأصل مشترك في معنى واحد أو متقارب جدّا، وقد وجده ابن جني في كلمة مثل (سلم) وسمّاه الاشتقاق الأكبر...وبرهن أنّ ألفاظا تتوالى أحرفها هكذا: س ل م، س م ل، م س ل، م ل س، ل س م، ل م س.

---

[1]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2000: 213.
[2]- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية: 131.

لابدّ أن تتلاقى في المعنى الواحد وهو المرور بملامسة ونعومة [1].

ج- الاشتقاق الأكبر: وهو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية ببعض المعاني ارتباطاً عامّاً بسببه توافق التّرتيب مع متشابهين نطقاً كما في هذه الألفاظ: أزَّ، هزَّ – كَشَطَ، قَشَطَ – بَحَتَ، مَحَتَ. وقد سمّي هذا النوع عند بعضهم بالإبدال [2].

د- الاشتقاق الكبّار: ومعظم علماء اللّغة يسمّونه "النّحت" ويكون بأن تعمد إلى كلمتين أو أكثر فتستخلص من مجموع حروفها كلمة جديدة تدلّ على مضمون المنحوت منه بلفظ أشدّ اختصاراً، فهم يقولون في ترديد عبارة: "لَا حَوْلَ وَ لَا قُوّةَ إِلَّا بِاللهِ": حوقلة، وفعلها: حوقل، وكلمة "عشمي" مأخوذة من كلمتين (عبد – شمس)...[3].

والنّحت "هو عبارة عن توليد كلمة أو نحتها من تركيب لغوي للدلالة بها على كلمة جديدة واشتقاق مشتقات منها وفق ما يسمح به النّظام اللّغوي المعتاد في العربية ، واللفظة المنحوتة تسمّى مستحدثة أو مولّدة NEOLOISME".[4]

---

(1)-عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية : 132.

(2)- المرجع نفسه: 133.

(3)- المرجع نفسه: 134.

(4)- عبد الجليل مرتاض،التّهيئة اللغوية للنحت في العربية،دار هومة،الجزائرد.ط،2006 : 4.

وجعلوا للنّحت أربعة أقسام هي: النّحت الفعلي والوصفي والإسمي والنّسبي، وهذه أمثلة عن كلّ منها:

– **النّحت الفعلي:** أن تنحت من الجملة فعلاً يدلّ على مجمل لفظها مثل: سَبْحَلَ: قال سبحان الله.

– **النّحت الوصفي:** أن تنحت من كلمتين كلمة تدلّ على صفة مثل: الصَّلْدم، بمعنى الشّديد من الصَّلْد والصَّدْم.

– **النّحت الإسمي:** أن تنحت من كلمتين اسماً مثل: العقابيل للبثور التي تظهر على الشّفة عقِب الحمّى.

– **النّحت السّببي:** وهو تأصيل نسبة المنسوب إلى بلد أو قبيلة بكلمة منحوتة من اثنتين: مثل النسبة إلى عبد الدار (عبدريّ) والنسبة إلى حضرموت (حضرميّ)...[1].

ويلاحظ أنّ "علماء اللّغة، ورجال المجامع العلمية يفضّلون إعزاز اللّغة الفصحى عن طريق الاشتقاق الأصغر ولكنهم لا يمانعون في النّحت عند الاضطرار ولترجمة المصطلحات العلمية عن لغة أجنبية" [2]

[1]- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية: 134.
[2]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة : 273.

- **ثبات الأصوات:**

عرف علماء اللّغة الأقدمون أنّ لكلّ حرف صوته، وقد وصفوه باعتبار مخرجه الصوتي، وعرفوا أنّ للصوت الذي في الحرف إيحاء بالدّلالة المعنوية [1].

ولقد اختلف العلماء في مخارج الحروف، فمال معظمهم إلى أنّ عددها سبعة عشر مخرجاً تجمعها عشرة ألقاب، وهذا الرّأي هو الأكثر شيوعاً، ولابأس في ذكر ألقاب الحروف بحسب صدورها عن جهاز النّطق البشري، وهي: (الأحرف الجوفية الهوائية – الحلقية اللّهوية – الشّجرية – الذلقية – النطعية – الأسليّة – اللّثوية – الشّفوية – الخيشومية) [2].

وقد ظلّت هذه الحروف على مدى عمر اللّغة العربيّة ثابتة فطريقة النّطق بها اليوم لا تختلف عن طريقة النّطق بها بالأمس البعيد، ونحن نعني بهذا اللّغة الفصحى طبعاً [3].

- **الغنى المعجمي:**

تعدّ اللّغة العربية الفصحى أنمى اللّغات في أصول الكلمات الدوالّ على معان قديمة وحديثة متشعّبة. والقاعدة في فقه اللّغة بوجه عام أنّ الكلمة الواحدة تتعدّد معانيها بتعدّد استعمالاتها [4].

---

[1]- المرجع نفسه: 275.
[2]- المرجع نفسه: 278-280.
[3]- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية: 134.
[4]- المرجع نفسه: 136.

ويأتي الغنى المعجمي العربيّ عن عدّة طرق نذكر منها: التّرادف – المشترك اللّفظي – التّضاد – المعرّب – الصّيغ والأوزان [1].

أ- **التّرادف:** هو دلالة الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد، مثل: المسكن والمنزل والدار والبيت، ومثل: ذهب وانطلق وغدا...والتّرادف أمر معروف في كل الألسن، إلّا أنه في العربية أكثر منه في غيرها لذلك عدّه بعضهم من أبرز خصائصها فهناك من علماء العربية من وضع كتباً مخصوصة لأسماء شيء واحد، فقد ألّف ابن خالويه كتاباً في أسماء الأسد، وكتاباً آخر في أسماء الحيّة، كما ألّف الفيروز آبادي كتاباً سمّاه "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف"، وكتابا آخر سماه "ترقيق الأسد لتصفيق العسل" ذكر فيه ثمانين اسماً للعسل [2].

ب- **المشترك اللّفظي:** هو أن تتعدّد المعاني للّفظ الواحد، ويسمّى اللّفظ الذي تعدّدت معانيه بالمشترك [3]، ولا نزعم أنّ العربيّة تنفرد بالمشترك اللفظي بل هو ظاهرة في سائر اللّغات، وقد استغلّ الأدباء والشّعراء القدامى في إشاعة الجناس البديعي، فكلمة العين كان يقصد بها العين الباصرة، ثمّ استعملت لمنبع الماء، ثمّ أطلقت على الجاسوس...[4].

ج- **الأضداد:** ألّف في الأضداد جماعة من أئمة اللّغة أشهرهم ابن الأنباري في كتابه "الأضداد"، الذي اختار ما يزيد على أربع مئة من الكلمات، وليس هذه

---

[1]- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية: 137.
[2]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللّغة : 314.
[3]- المرجع نفسه: 307.
[4]- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية: 138.

بالمقدار العظيم، وقد يعدّ من المشترك اللفظي ويبقى على كلّ حال من خصائص العربيّة ومن ثروتها الغنيّة [1].

ويظلّ السياق هو الذي يعيّن الغرض من اللّفظ، والاشتراك بالتضادّ كالاشتراك في التناظر لا يخفى مقصد المتكلم منه إذا وعى السّامع نظم الجملة وأسلوب تركيب الكلام [2].

والتّضاد على ضآلة مقداره، أصبح وسيلة من وسائل التّنوع في الألفاظ والأساليب، ووسّع تنوع استعماله من دائرة التعبير في العربيّة [3].

د- المعرّب: أدخلته اللّغة العربيّة ضمن ثروتها الكثير من لغات الأمم المجاورة، فوجد من الألفاظ المعرّبة في الشّعر الجاهليّ، وفي سور القرآن الكريم، وفي الحديث النّبويّ الشّريف، ثمّ عرّبت منها الكثير بعد الإسلام فبدأ أعجميا ولكن بزيّ عربي، لم يجد الأمراء والشّعراء والخاصة والعامّة غضاضة في استعماله، وقد أثار موضوع المعرّبات في القرآن الكريم جدليات حادّة، فبينما يقول ابن جرير اللّغوي: "في القرآن من كلّ لسان" يقول اللّغوي أبو عبيدة: "من زعم أنّ فيه غير العربيّة فقد أعظم القول" [4].

هـ- الصّيغ والأوزان: ظاهرتان متعاكستان في العربية، وهما على تعاكسهما متداخلتان بل متكاملتان: ظاهرة الحركة الاشتقاقية فيما تلده وتحييه،

---

[1]- المرجع نفسه: 138.
[2]- صبحي صالح، دراسات في فقه اللّغة: 312.
[3]- المرجع نفسه: 313.
[4]- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية: 139.

وظاهرة الصّياغة القالبية فيما تسبكه وتبنيه، وكلتا الظاهرتين تعود على العربية بالغنى والثّراء والتّطور والنّماء [1].

وصيغ المشتقات الاسمية في اللّغة العربية من الفعل الثّلاثي هي: اسم الفاعل، مبالغة اسم الفاعل، الصفة المشبهة باسم الفاعل، اسم المفعول، اسم التفضيل، اسما المكان والزمان، اسم الآلة...ومع أنّ بعض الأصول الثلاثية لا تتولّد عنها كل الصيغ المألوفة في الاستعمال، يظلّ الاشتقاق القياسي وسيلة مجدية لإعزاز اللغة وإغنائها، فضلاً عمّا يشتقّ ممّا هو فوق الثّلاثي، وممّا تحدّده كتب الصّرف [2].

"وهناك أوزان تجاوزت الألف والمئتين عدداً جاءت عليها أسماء عربيّة ولاشيء يمنع من القياس عليها لتوليد أسماء جديدة...أمّا أوزان الأفعال من الثّلاثي حتى السّداسي فلم تجاوز اثنين وعشرين وزناً، وفي العصر الحديث من تحدّث في هذه الأوزان، وما قبر منها، وما ظلّ حيّا، وما يصلح لبعثه وما لا يصلح..." [3].

4- الأبجدية العربية:

أوّلا: تصنيف أصوات اللّغة

إنّ أقدم تصنيف صريح لأصوات اللّغات هو ما نجده عند الهنود واليونان حيث صنّفوا أصوات اللّغتين السّنسكرينية واليونانية إلى صائتة وشبه صامتة، أمّا اللّسانيات الحديثة فقد اختلفت تصنيفاتها، فكان من نتائج ذلك أن حافظت عموماً

(1)- صبحي صالح، دراسات في فقه اللّغة: 328.
(2)- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية: 140.
(3)- المرجع نفسه: 141.

على مركز الصّدارة للتّصنيف الثّلاثي الموروث عن الهنود واليونان، لكنها اعتبرت الصّوامت والصّوائت صنفين أساسين وأشباه الصّوائت صنفاً متفرّعاً عن أحدهما [1].

فعند "فرديناند دوسوسير" نجد تصنيفاً سباعياً مؤسّساً على درجة انفتاح القناة الصّوتية، لكنّه يصرّح أنّ الأصناف الأربعة الأولى هي الصّوامت والثّلاثة الباقية هي الصّوائت مع الإشارة إلى اندراج أشباه الصّوائت ضمن الصّوائت [2].

وقد وقف الدكتور تمام حسان عند الأسس المختلفة التي يرتكز عليها هذا التّصنيف وناقشها مناقشة مفيدة خلَص منها إلى اختيار الاتّجاه الذي يبني التّصنيف (صامت الصّائت) على الأسس الصّوتياتية والفونولوجية معاً كما عند "سوسير" و"بايك" [3].

وتنقسم الأصوات الكلامية عموماً إلى قسمين كبيرين هما: الأصوات الصّامتة، وهي ما يطلق عليها بالانجليزية (Consonants)، والأصوات المتحرّكة أو أصوات العلّة ويسمّيها الإنجليز (Vowels) [4].

والصّامت هو الصّوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نطقه اعتراض مجرى الهواء اعتراضاً كلّياً أو جزئياً [5]

---

[1]- محمد أمنزوري، نظام الصوائت وأشباهها في العربية الفصحى: دراسة صوتية إحصائية، دار وليلي، مراكش، ط1، 2000: 15.

[2]- المرجع نفسه: 16.

[3]- المرجع نفسه: 17.

[4]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997: 42.

[5]- عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، دروس في النظام الصّوتي للغة العربية، د.د، د.م، د.ط، 1428هـ: 06.

وأمّا صوت الباء والدّال فهو اعتراض كلّي، لوجود العائق التّام وأمّا صوت الثاء والفاء فيستدلّ بهما على العائق الجزئي [1].

وذكر المحدثون تصنيفاً للصّوامت بناء على ضوابط هي: (مخرج الصّوت، صفة الصّوت، حركة الوترين الصّوتين)، أمّا مخرج الصّوت فقد حدّدوا له عشرة مخارج هي تنتسب جميعاً إلى العضو المؤثّر في مخرج الصّوت [2].

وأمّا صفة الصّوت فتتوقف على شكل أو صورة الاعتراض لمجرى الهواء بواسطة النّواطق، فإذا كان الاعتراض كلّيا بحيث يؤدّي إلى اجتماع الهواء خلفه ثمّ يفتح ويسمع انفجاراً، حينئذ يوصف الصّوت بأنّه (انفجاري) Explosive، أمّا إذا كان الاعتراض جزئيا بحيث يسمح لتيار الهواء بالمرور بين النّواطق مع حدوث احتكاك مسموع سمّي الصّوت (احتكاكياً) Fricative، وهناك أصوات مركّبة: أي تقع في منطقة بينية، أي بين الانفجاري والاحتكاكي وتوصف بأنّها (انفجارية احتكاكية)، ومن ذلك الصّوت الجيم الفصيحة في العربيّة [3].

وقد توصف بعض الأصوات بأنّها (مطبقة) ويحدث ذلك نتيجة لارتفاع طرف اللّسان وأقصاه نحوا لذلك ويتقعّر وسطه ممّا يُكوّن فراغاً يفخّم الصّوت يُعرف بالإطباق، فالفرق بين الطاء والتاء أنّ الأوّل مطبق والثاني غير مطبق أو مرقّق [4].

---

(1)- محمود السّعران، علم اللّغة: مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، الاسكندرية، د.ط، 1996: 160.
(2)- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة: 59.
(3)- المرجع نفسه: 68.
(4)- المرجع نفسه: 69.

أمّا حركة الوترين الصّوتيين فيرجع إليهما اتصّاف الصّوت بكونه مجهوراً أو مهموساً، فالمجهور هو الصّوت الذي يحدث أثناء مروره اهتزازاً للوترين الصّوتيين، فذبذبة الوترين هي العامل في تصنيف الصّوت إلى مجهور أو مهموس، فأصوات العربيّة الصّوامت منها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس، ولننظر إلى صوت (إثْ) مهموس، بينما يكون صوتاَ (إذْ وإطْ) مجهورين [1].

ثانيا: الأصوات العربيّة

اللّغة العربيّة كأيّة لغة قائمة على أصوات، لها صفات وألقاب ومخارج، الهدف من دراستها النّطق الصّحيح، وهذا الأخير له أثره في المعنى وإثارة الإحساس [2].

1- التّرتيب الهجائي: إذ تتكوّن أصوات اللّسان العربيّ من تسعة وعشرين صوتاً، رتّبها علماء اللّغة على أساس التّجانس والتّشابه بين الأصوات ومن فوائد هذا التّرتيب: سهولة التعرّف على الصّوت وتعلّمه – ترتيب المعاجم اللّغوية أبواباً وفصولاً– ترتيب الأسماء وكلّ ما يعدّ في قوائم [3] ولأهمية هذا النّوع من التّرتيب يجب حفظ الأصوات كتابةً ونطقاً وبنفس التّرتيب التّالي:

1- ء الهمزة	11- ر الراء	21- ف الفاء
2- ا الألف	12- ز الزاي	22- ق القاف
3- ب الباء	13- س السين	23- ك الكاف

(1)-حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة: 70.
(2)- فخري محمد صالح، اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة، الوفاء، المنصورة، ط1، 1986: 21.
(3)- المرجع نفسه : 25.

4- ت التاء	14- ش الشين	24- ل اللام
5- ث الثاء	15- ص الصّاد	25- م الميم
6- ج الجيم	16- ض الضّاد	26- ن النون
7- ح الحاء	17- ط الطاء	27- هـ الهاء
8- خ الخاء	18- ظ الظاء	28- و الواو
9- د الدال	19- ع العين	29- ي الياء [1]
10- ذ الذال	20- غ الغين	

2- التّرتيب الأبجدي: ترتيب يُنسب إلى السّاميين –أصحاب اللّسان العبري– حيث تتشابه أصوات اللّغتين العربية والعبرية وتزيد العربية على العبرية ببعض الأصوات، وتتميّز العربية على جميع لغات البشر بصوت الضاد ولذا سمّيت لغة الضاد.

ومن فوائد هذا التّرتيب: أن يكون رموزاً على الأشكال الهندسية والرسوم – أن ترتّب به العبارات والجمل بدلاً من الأرقام– أن يستعمل في حساب الجُمّل [2] والتّرتيب الأبجدي هو ثمانية وعشرون حرفاً جمعت في ثماني كلمات لسهولة حفظها وهي:

[1]-فخري محمد صالح، اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة: 26.
[2]- المرجع نفسه: 27.

أ- أصوات مشتركة بين العربية والعبرية:

1- أ	5- هـ	8- ح	11- ك	15- س	19- ق
2- ب	6- و	9- ط	12- ل	16- ع	20- ر
3- ج	7- ز	10- ي	13- م	17- ف	21- ش
4- د			14- ن	18- ص	22- ت

أبجد هوز حطّي كلمن سعفص قرشت

ب- أصوات انفردت بها العربية :

23- ث	ثخذ	26- ض	ضَظَغ
24- خ		27- ظ	
25- ذ		28- غ	

3- التّرتيب الصّوتي: ترتيب غير مستعمل إلّا في بعض المعاجم فقط، ولا يعرفه إلّا المتخصّصون من العلماء والباحثين لأنّه قائم على ترتيب الأصوات حسب مخارجها من جهاز النّطق، وقد وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي لمعجمه العيني، وسار على نهجه معدّلاً في ترتيب الأصوات أبو علي القالي [1].

5- حركات اللّغة العربيّة:

ظهر اللّحن ووصل إلى القرآن الكريم في تلاوة بعض النّاس، من هنا ظهر الاهتمام بالحركات لوضع حدّ لهذه المعضلة الدّخيلة، وقد أشار ابن النديم إلى هذه

[1]-فخري محمد صالح، اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة: 28.

البداية بقوله: <<أخذ النّحو عن علي بن أبي طالب أبو الأسود وكان لا يخرج شيئا أخذه عن علي...فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه، فأتى بآخر، فقال أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط فوقه في أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف فهذا نقط أبي الأسود>> [1].

ثم انتقلت العربية إلى مرحلة جديدة وذلك على يد الخليل بن أحمد، إذ قام بوضع معجم العين على أساس صوتي فاعتمد في ترتيبه على مخارج الأصوات اللّغوية [2].

فوضع كل مجموعة متقاربة من الأصوات في حيّز واحد، وما يهمّنا في هذا المقام الإشارة إلى أنّ الخليل أراد إزالة الالتباس بين النَّقط الذي وضعه أبو الأسود –وهو الذي يمثل الحركات– والنَّقط الذي وضع لتمييز الحروف المتشابهة رسماً، فوضع رسماً جديداً للحركات [3].

لعلّ أقدم تعريف للصّائت يمكن الرجوع إليه هو الذي أورده أرسطو في كتابه فنّ الشّعر بقوله: <<المصوّت هو الحرف الذي له صوت مسموع من غير تقارب اللّسان أو الشفاه>> [4].

ومن تعريفات الصّائت في القرن التّاسع عشر تعريف "هلمهولتز" <<الصّوائت أصوات موسيقية خالصة (دورية) بينما تكون الصّوائت ضجيجات

---

(1)- ابن النديم، الفهرست : 60.

(2)- زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية: دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004: 04.

(3)- المرجع نفسه: 05.

(4)- محمد أمنزوي، نظام الصوائت وأشباهها في العربية الفصحى :25.

مصحوبة أو غير مصحوبة بالجهر>> وتعريف آخر ل"سويت" الذي يقول: <<إنّ التّفريق الأساس بين العلل والصّحاح يتمثل في أنّ تشكلات الضمّ مع العلل إنّما تعدّل الهواء المجهور فحسب، وهو فيما عدا ذلك غير جوهري فيها...>> [1].

أمّا في القرن العشرين فيقول "د.جونز": <<الصّائت صوت مجهور يخرج الهواء عند النّطق به على شكل مستمر من الحلق والضم، دون أن يتعرّض لتدخّل الأعضاء الصوتية تدخلّا يمنع خروجه أو يسبّب فيه احتكاكا مسموعا>> أمّا "تستسون" فيقول: <<الصّوائت هي في الأساس الأصوات المكوّنة لنواة المقطع بينما الصّوائت تتميّز بوظيفة تعيين حدود المقطع>> [2].

ومن خلال ما سبق نجد أنّ مفهوم الحركة هي صوت هوائي ليس له مخرج محدّد كغيره من الأصوات وأنّ هذا الصّوت يأتي على نوعين حسب كمّيته: صوت قصير وهو ما عرف بالحركة، وصوت طويل وهو ما عرف بحرف المدّ [3].

وفي العصر الحديث وردت تسمياتها لدى العلماء بالحركات والصّوائت، وأصوات المدّ إلى غير ذلك...وممّن حدّدها من العلماء العرب محمود السّعران بقوله: <<يحدّد الصّائت في الكلام الطبيعي بأنّه الصّوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمرّ خلال الحلق، والفم، وخلال الأنف معهما أحيانا، دون أن يكون ثمّة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تامّاً، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً>> [4].

---

[1]-محمد أمنزوي، نظام الصوائت وأشباهها في العربية الفصحى: 26.
[2]- المرجع نفسه: 27.
[3]- زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية...: 10.
[4]- محمود السعران، علم اللّغة :148.

ويصدق مصطلح الصّوائت Vowels على الحركات في اللّغة العربية، وهي "صوائت قصيرة الفتحة والضمة والكسرة، وهناك الصّوائت الطويلة وهي تنطبق على حروف المدّ واللّين كالألِف (فتحة طويلة) والياء (كسرة طويلة) والواو (ضمّة طويلة)" وهناك فروع أخرى [1].

*** أوّلا: الحركات القصيرة.**

الحركات القصيرة في العربية ثلاث وهي: الفتحة والكسرة والضمة، وهذا ما يراه جلّ العلماء من القدماء والمحدثين، والتّحديد بثلاث حركات يعتمد على الجانب النطقي أي كميتها الزمنية، ومن حيث وظيفتها في المعنى والوزن، أي من حيث كونها فاعلة، فكلمة "كَتَب" بفتح الكاف والتاء تختلف في دلالتها ووزنها عن كلمة "كُتِب" بضمّ الكاف وكسر التاء [2].

يقول ابن جني في إشارته لعدد الحركات القصيرة ومقابلتها الطويلة: <<فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمّة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو>> [3].

1- الفتحة: وترمز لها شرطة في ميل خفيف فوق الحرف (ـَ) ويتم النطق كالآتي:

أ- تتخذ الشفتان وضع الانبساط.

---

[1]- محمود سلمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2002: 189.

[2]- زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية: 25.

[3]- ابن جني، سرّ صناعة الإعراب: 17.

ب- اللّسان يكاد مستويا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه مثال: أَ بَ تَ ثَ...كَتبَ – فَتَحَ...

2- الكسرة: ويرمز لها شرطة في ميل خفيف تحت الحرف (ـِ) ويتم النطق كالآتي:

أ- تتخذ الشفتان وضع الانبساط.

ب- اللسان في أعلى مستوى له من الارتفاع مثال: ج ح خ ... عَلِمَ – فَهِمَ...[1]

3- الضمّة: وترمز لها واو صغيرة فوق الحرف (ـُ) ويتم النطق كالآتي:

أ- تتّخذ الشّفتان شكل الاستدارة.

ب- اللّسان داخل الفم في وضع بين المستويين السابقين مثال: رُ زُ...شُكِر – رُزِقَ...[2]

*** ثانيا: الحركات الطويلة**

الحركات الطّويلة في العربية ثلاث، وتحديدها بثلاث حركات يعتمد على كميتها الزمنية ووظيفتها، وقد سمّاها ابن سينا المصوّتات في قوله: <<وأمّا المصوّتات فأمرها على كالمشكل لكنّي أظنّ أنّ الألف الصغرى والكبرى مخرجهما

(1)- فخري محمد صالح، اللغة العربية أداءا و نطقا...: 47-48.
(2)- المرجع نفسه : 48.

من إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم، والواوان مخرجهما مع أدنى مزاحمة وتضييق للشفتين...والياءان تكون المزاحمة فيهما بالاعتماد على ما يلي أسفل قليلا>>[1].

فالحركات الطويلة ثلاث هي: الفتحة الطويلة مثل (قال)، الكسرة الطويلة مثل (طين) والضمة الطويلة مثل (يقول).

1- ألف المد (ا): وهي امتداد لحركة الفتحة مثلا: بَ --- بَا ثَ -- ثَا.

2- واو المد (و): وهي امتداد لحركة الضمة مثلا: دُ --- دُو جُ -- جُو

3- ياء المد (ي): وهي امتداد لحركة الكسرة مثلا: تِ --- تِي قِ -- قِي [2].

ثالثا: السّكون

ويرمز لها بدائرة صغيرة فوق الحرف (ْ) ويتم النّطق الكالآتي: ويحدث نوع من الاعتراض يعوق خروج هواء الزفير ثم يزول مثل: بْ تنطق --- أَبْ ... اكتبْ، اقرأْ [3].

رابعا: التّنوين

نون زائدة ساكنة، تلحق آخر الاسم نطقاً لا كتابةً والتّنوين في الأسماء فقط وهو ثلاثة أنواع: تنوين الرفع (ٌ) وتنوين الكسر (ٍ) وتنوين النصب (ً) [1].

[1]- زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية: 31.
[2]- فخري محمد صالح، اللغة العربية أداءا و نطقا...: 49.
[3]-المرجع نفسه : 52.

خامسا: الشدّة

يرمز لها برأس شين مهملة (بلا نقط) فوق الحرف (ّ)، والشدّة دليل على تضعيف الحرف (تكراره) مثل: تَعَلَّمَ، تَحَوَّلَ...

والحرف المشدّد مكوّن من حرفين الأوّل ساكن والثاني متحرّك بحركته الأصلية [2].

6- التأثيرات العربيّة في اللّغة العبرية

لم ينعم اليهود تحت حكم الأمم الأخرى مثلما نعموا مع العرب في ظلّ الحضارة الإسلامية، ولم يتقدموا بثقافتهم مثلما تقدّموا في بلاد المغرب والأندلس، ولم ينهضوا بلغتهم العبرية مثلما نهضوا بها في ربوع اللّغة العربية [3].

وعلى الرّغم من وجود العبرانيين بين الآراميين واليونان والرومان، لم تتأثر اللغة العبرية، ولم تتطوّر ذلك التّطور الكبير الذي حظيت به بين يدي اللّغة العربية [4].

ففي العصور الإسلامية تمتّع اليهود في مصر والأندلس بحرية لم تكن لهم تحت الحكم المسيحي، فنما الأدب العبري وازدهر متأثراً بالأدب العربيّ شعراً ونثراً وكان لهذا أثر بالغ في اللّسان العبريّ [5].

---

[1]-فخري محمد صالح، اللغة العربية أداءا و نطقا...: 53.
[2]- المرجع نفسه : 54.
[3]- محمد صالح الضالع، دراسات في الترجمة واللسانيات العبرية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، د.ط، 2008: 87.
[4]-المرجع نفسه: 96.
[5]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة : 76.

ويعدّ العصر الأندلسيّ من أبرز العصور الذي تأثرت فيه اللّغة العبرية باللّغة العربية، ومن أبرز مظاهر هذا التأثّر، تأليف الكتب اللّغوية على غرار المؤلَّفات العربية في قواعد اللّغة من صرف وبلاغة وعروض...إلى جانب قرض الشّعراء اليهود الأندلسيون الشّعر العبريّ وفقاً لعمود الشّعر العربيّ وأوزانه وأغراضه...[1]

ولم يؤلّف اليهود كتباً علمية في قواعد لغتهم إلّا بعد أن تتلمذوا للعرب وبعد أن نشأوا في مهد الثقافة الإسلامية نشأة مكّنتهم من فهم العلوم العربية على اختلاف أنواعها، فظهر في أواخر القرن التاسع سعديا، وهو سعيد بن يوسف الفيومي، فيلسوف اليهود وكان أوّل النّحاة العبريين الذين وضعوا قواعد النّحو العبريّ على غرار قواعد اللّغة العربية [2].

وقد تأثّر "سعديا" بالعلوم اللّغوية العربية فحسب، بل أخذ الكثير من العلوم الدينية، وتشرّبت روحه بمذهب المعتزلة، ويظهر هذا جلياً في معالجته الدّيانة اليهودية، ويَعدّه النّحاة اليهود أبا النّحو العبريّ. وجاء من بعده من النّحاة مناحيم بن سروق الذي ألّف كراسة في قواعد العبرية، ودوناش بن لبراط ويهودا بن داود حيوج المشهور عند العرب بأبي زكريا يحي، ويونا بن جناح القرطبي، المعروف بأبي الوليد، وتسلوموين جبيرول (أبو أيوب سلمان بن يحي) وأبراهام بن عزرا وغيرهم [3].

---

[1]- علي الجريري، أثر العربية في العبرية المعاصرة، مؤتمر الواقع اللغوي، جامعة النجاح، 2006: 352.
[2]- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية، جامعة دمشق، سورية، ط3، 1963: 46.
[3]- المرجع نفسه : 47.

وقد ألّفوا كتبهم باللّغة العربية، ونحوا في ذلك نحو كتاب سيبويه وغيره من نحويي العرب ولعلّ أصدق مثّل لذلك كتاباَ "الأصول" و"اللّمع" لابن جناح* [1].

وقد نقل اليهود إلى لغتهم العلوم الإسلامية كاللاّهوت والطّب، والفلسفة وغيرها ككتب ابن سينا وككتابي "تهافت الفلاسفة" للغزالي و"تهافت التّهافت" لابن رشد. وقد أدّى هذا الاحتكاك إلى تهذيب العقيدة اليهودية فيما يتعلق بالذّات الإلهية وصفاتها [2].

ومن مشاهير الشّعراء اليهود: "يهوذا هاليفي" الملقّب بأبي الحسن اللاوي، و"إبراهيم بن عزرا" ومنهم موسى بن عزرا [3].

لم يتخلّف هؤلاء الشعراء اليهود عن مواكبة كل تجديد في الأدب العربيّ، فينظرون إليه ثمّ ينقلونه إلى العبرية، فعندما ظهرت الموشّحات العربية قلّدوها بالعبرية ونظموا فيها الكثير، وكذلك فنّ المقامة الذي كان سليمان بن صقيل أوّل اليهود الذين حاولوا إدخال هذا النّوع من الفنون الأدبية العربية إلى العبرية، ولكن لم يكتب لهذا الفنّ الأدبيّ النّجاح عند اليهود إلّا على يد يهودا الحريزي الذي أراد أن يثبت أنّ اللّغة العبرية قادرة بمفرداتها ومترادفاتها على مجاراة اللّغة العربية، فترجم في البداية مقامات الحريري إلى العبرية وأطلق عليها اسم مقامات إيتيئيل، بعدها ألّف على غرارها مقامات عبرية خالصة [4].

---

[1]- عوني عبد الرؤوف، قواعد اللغة العبرية، جامعة عين شمس، القاهرة، د.ط، 1971: 17.

*الحاخام أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي أو يونا بن جناح هو طبيب ولغوي ومؤلف يهودي أندلسي عاش في القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي. وكان عالمًا في اللغة ، متمكنًا من اللغتين العبرية والعربية .

[2]- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية: 47.

[3]- المرجع نفسه: 48.

[4]- شعبان محمد عبد الله سلّام، التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، د.ط، د.ت: 10.

ولقد قام علماء اليهود بالأندلس بترجمة بعض الكتب العربية في مختلف ألوان المعرفة إلى اللّاتينية والعبرية، وبسبب هذه التّرجمة أتيح لأوروبا الانتفاع بثمار الحضارة الإسلامية في الأندلس، وكانت مدينة طليطلة من أكبر مراكز اليهود في ترجمة علوم المسلمين إلى اللاّتينية والعبرية، وكانت من أهمّ المدن التي قامت بتصدير الكتب المترجمة إلى أوروبا [1].

وهكذا تعلّم اليهود من علماء العربية في الأندلس مناهج البحث في اللّغة والأدب والشّريعة، وطبّقوا ذلك على التّراث اليهوديّ، وانعكس ذلك في مؤلّفاتهم النحوية والفقهية والتفاسير المطوّلة للتوراة والتلموذ، والمعاجم كما انتشرت دواوين شعرائهم التي جاءت على غرار الشِّعر العربيّ وعُرف ذلك العصر بالعصر الذّهبيّ [2].

إنّ هذه المحاكاة من قِبل العبرية للعربية لم تأت عفواً وعن غير قصد، بل جاءت نتيجة لعزيمة صادقة منذ بادئ الأمر. لقد كان يهود الأندلس يعتقدون اعتقاداً راسخاً بأنّ العرب يفوقون سائر الأمم، ولذا فقد رأوا من الواجب أن ينسجوا على منوالهم [3].

ولا غرابة أن يصف أنثروبولوجي يهودي معاصر وهو "روفائيل بتاي" في كتابه العقل اليهودي هذا التأثير القويّ بعنوان لأحد أبوابه وهو الأرابيسك العبري أو

[1]- عطية القوصى، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2001، ط2: 126.
[2]- محمد صالح الضالع، دراسات في الترجمة واللسانيات العبرية: 87.
[3]- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية: 49.

العربنة العبرية يقول فيه: "بدون الأنموذج الإسلامي لنحاة العربية الذي اقتفى أثره واتبعه العقل اليهودي، لم تكن لمثل هذا التّطور قائمة" [1].

[1]- محمد صالح الضالع، دراسات في الترجمة واللسانيات العبرية: 88.

الفصل الثّالث

اللّغة العبرية

دراسة تاريخية ووصفية

1- العبرية لغة سامية:

اللّغة العبرية هي إحدى اللّغات التي تنتمي إلى الفرع الكنعاني الذي يشكّل مع الفرع الآرامي القسم الشّمالي الغربي من اللّغات السّامية [1]. وتُنسب هذه اللّغة إلى بني إسرائيل وإلى أمم أخرى جمعتها معهم روابط تاريخية أو قرابة دموية، كبني إسماعيل وبني مدين والعمالقة وآل أدوم وأهل مؤاب وعمون، وهي كلّها – حسب التوراة– قبائل سامية تعود بنسبها إلى إبراهيم العبريّ [2].

وقد وصلت إلينا اللّغة العبرية عن طريق أسفار العهد القديم، وفي ثنايا بعض النّقوش واللّوحات القديمة [3]. وعلى الرّغم من تسميتها اللّغة العبرية فهي ليست لغة جميع العبريين، بل لغة فرع واحد من فروعهم، وهو فرع بني إسرائيل [4].

ويسمّيها كتّاب العهد القديم "بلغة كنعان" أو "اليهودية"، وتسمى في الأدب اليهوديّ المتأخّر "اللّغة المقدّسة"، تمييزاً لها عن غيرها من اللّغات التي اتخذتها اليهود في عصور متأخّرة لساناً لهم [5].

---

[1]- عبد الفتاح البركاوي، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية: 65.
[2]- ادريس اعبيزة، الوافي في نحو اللغة العبرية، د.د ، د.م ، ط1، 2002: 12.
[3]- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة : 146.
[4]- محمد عسكري، العربية ومكانتها بين اللغات السامية : 11.
[5]- أبراهم يوسف، اللغات السامية، تر: عمرو زكريا، موقع الدكتور فؤاد عبد الواحد، د.د، د.م ، د.ط ، د.ت : 07.

وتختلف الآراء في أصل التّسمية "عبري" فبعض المستشرقين يرى –اعتماداً على نظرية أحبار اليهود القدماء– أن إبراهيم إنّما عُرف بالعبري لأنّه عبر النّهر، وقد اختلف أولئك الأحبار في تعيين ذلك النّهر [1]، ويرى بعض العلماء أنّ إبراهيم وُصف بالعبري نسبة إلى أحد آبائه الأقدمين (عابر) أو (عيبر)، وهو الجدّ الخامس في نسب إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام كما تذكر التوراة [2].

ويقول إسرائيل ولفنسون في كتابة "تاريخ اللّغات السّامية" أن كلمة "عبري" لا ترجع إلى شخص بعينه أو حادثة معينة، وإنّما ترجع إلى الموطن الأصليّ لبني إسرائيل، وذلك أنّهم كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصّحراوية التي لا تستقرّ في مكان...وهو يرى أنّ كلمة "عبري" في الأصل مشتقّة من الفعل الثّلاثي "عبر" بمعنى قطع مرحلة من الطّريق أو عبر الوادي أو النّهر [3]. فكلمة عبري في رأيه مثْل كلمة بدوي أي ساكن الصّحراء والبادية. ويقول بعد ذلك: <<نحن نعتقد أن كلمة عبري وعربي مشتقّتان من ثلاثي واحد هو "عبر">> [4].

وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمّون بني إسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصّحراء وليميّزوهم عن أهل العمران، ولما استوطن بنو إسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدنية والحضارة صاروا ينفردون من كلمة عبري التي كانت تذكّرهم

(1)- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية، جامعة دمشق، ط3، 1963: 32.
(2)- طارق السويدان، اليهود...الموسوعة المصورة، الإبداع الفكري، الكويت، ط3، 2010: 36.
(3)- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية: 77.
(4)- المرجع نفسه: 78.

بحياتهم الأولى، حياة البداوة والخشونة، وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا باسم إسرائيل فقط [1].

وهناك من يرى أن كلمة "عبري" متفرعة عن أصلها "عربي" وقد حصل في الثّانية قلب مكاني في بعض اللهّجات، فبعض أهل المدن كانوا يسمّون العربي عربياً، وبعضهم كانوا يسمّونه عبرياً. والقلب المكاني في لغات العرب كلّها أمر معروف كما هو في (جذب وجند) و(صاعقة وصاقعة) [2].

وقد جاء بنو إسرائيل بلغتهم العبرية من الجزيرة العربية إذ كانت مميزات الحياة الصّحراوية بارزة جدّاً في هذه اللّغة، وقد توارث الإسرائيليون هذه المميّزات إلى أن استوطنوا فلسطين فلم يكونوا يستنكرون على الأديب أن يستعمل التّشبيهات الصّحراوية والخيال البدوي [3].

ولما كان العرب يمثلون الحياة الصّحراوية أكثر من أيّة أمّة من الأمم السّامية الأخرى، كان من السّهل في أحوال كثيرة عقد الموازنة بين الأدب العبريّ القديم والأدب العربيّ [4].

---

[1]- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية: 78.
[2]- سمير إستيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة...: 588.
[3]- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية: 79.
[4]- المرجع نفسه: 80.

1-1 تعريف باليهود وأشهر أسمائهم:

أولا: تعريف اليهود:

اليهود لغة: من هَوَدَ، والهَوْدُ: التّوبة والرّجوع إلى الحقّ، ومنه التّهويد: وهو مشي كالدّبيب، وصار اليهود في التّعارف: التّوبة، وهوّده: حوّله إلى ملّة يهود، والهوادة: اللّين وتهوّد صار يهودياً [1].

أما اليهود في الاصطلاح: هم الذين يزعمون أنّهم أتباع موسى عليه السّلام، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السّلام، وكذلك أهل الكتاب واليهود [2].

ثانيا: الأسماء التي اشتهر بها اليهود:

أ- **اليهود:** من الأسماء المشهورة وقد ورد ذكر مصطلح اليهود في القرآن الكريم ثمان مرّات، وقد اختلف في اشتقاق هذه الكلمة إلى عدّة آراء أهمّها: [3]

الأول: أنّها نسبة إلى صفة النّدم والتّوبة وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ [4]

الثّاني: لأنّهم يتوهدون أي يتحرّكون عند قراءة التّوراة.

الثالث: قيل سمّوا يهوداً من الهوادة وهي المودّة، لمودّتهم في بعضهم البعض.

---

[1]- محمد خان، لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985: 111.
[2]- سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 1997: 36.
[3]- محمد أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، دار المعرفة، بيروت، 404هـ: 210.
[4]- سورة الأعراف: الآية 156.

الرابع: أنه نسبة إلى اسم يهودا، وهو الابن الرابع ليعقوب عليه السّلام وأن يهودا اسم عبري معناه حمد وهو الأرجح عند العلماء [1].

والملاحظ أن هذه التّسمية –اليهود– لم يُذكروا بها إلاّ في مواطن الذّم، كقول الله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ [2]

وقوله: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ**﴾ [3] وهذا يدلّ على أنّهم تلقّبوا بهذا اللّقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله [4].

ب– العبرانيون: العِبْر بكسر أوّله وسكون ثانيه ثم راء، وهو في الأصل جانب النّهر، فسمّوا العبرانيين لعبورهم البحر، واختلفت آراء الباحثين حول أصل التّسمية على أقوال سبق الإشارة إليها [5].

ت– بنو إسرائيل: إسرائيل كلمة عبرانية مركّبة من جزأين، إسرا بمعنى عبد أو صفوة، إيل وهو الله، فيكون معنى الكلمة عبد الله أو صفوة الله، وأما بنو إسرائيل في الاصطلاح فهم الأسباط الاثنا عشر، أبناء يعقوب عليه السّلام، ومن جاء من نسلهم [6].

---

[1]- سعود الخلف، دراسات في الأديان...: 37.
[2]- سورة المائدة:الآية 64.
[3]- سورة التوبة: الآية 30.
[4]- سعود الخلف، دراسة في الأديان اليهودية: 35.
[5]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج1، د.ت: 78.
[6]- موجز تاريخ اليهود، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 107: 240.

وسمّى الله نبيّه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السّلام بإسرائيل فقال تعالى: **﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** [1].

وعندما يطلق القرآن عليهم لفظ بني إسرائيل فإنّ هذا يكون في معرض المدح لهم، والتّذكير بفضل الله تعالى عليهم، وما ينبغي أن يكونوا عليه [2] لقوله عزّ وجلّ: **﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾** [3].

واليهود اليوم يطلقون على أنفسهم بني إسرائيل حتى يخلعوا على أنفسهم بهذا الوصف معنى القوّة والقدرة، واكتساب صفات الغلبة، ليتيسّر لهم أن يحيوا الحياة التي يريدون، وبالأسلوب الذي يحبّونه، وتتعلّق به عواطفهم [4].

ث- أهل الكتاب: هذا الاسم مما أُطلق على اليهود، ويشترك معهم فيه النّصارى، وقد ورد ذكره في القرآن إحدى وثلاثين مرّة، وهم الخارجون عن الملّة الحنيفية والشّريعة [5].

---

[1]- سورة آل عمران:الآية 93 .
[2]- صابر طعيمة، اليهود في موكب التاريخ، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، د.ط ، د.ت: 44.
[3]- سورة البقرة:الآية 40.
[4]- صابر طعيمة، اليهود في موكب التاريخ: 45.
[5]- محمد الشهرستاني، الملل والنحل، ج1: 247.

1-2 أهم الفِرق والمذاهب اليهودية:

أولا: القراؤون أو العنانية: اسمهم من الفعل قرأ، ظهروا بأرض بابل في منتصف القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) وتزامن ظهورهم مع تعاظم قوة الإسلام، وأنشأ هذه الفرقة عظيم من عظماء اليهود يدعى "عنان بن داوود" أيام الخليفة العباسيّ "أبي جعفر المنصور" (158هـ-775م). وكان القراؤون يمثّلون القلّة بين اليهود، فلمّا تدهور شأن الفريسيين نما فريق القرائيين، فورث القراؤون أتباع الفريسيين ونفوذهم [1].

ثانيا: الفريسيون: اسم هذه الفرقة يعني المدح وهم الذين اعتزلوا غيرهم، أو يعني القدح والذم: أي المفصولون من غيرهم واعتبروا أنفسهم أكثر الجماعات اليهودية التزاماً بالتوراة، ويعدّون أكثر المفسرين للتّوراة دقة [2] وأطلق عليهم أعداؤهم هذه التّسمية ولذلك فهم يكرهونها، ويسمّون أنفسهم الأحبار أو الإخوة في الله أو الرّبانيين [3].

ثالثا: الصدوقيون: "يذكر ابن حزم الأندلسي -رحمه الله- في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنّحل إنّ: <<أصحاب هذه الفرقة نسبوا إلى رجل يقال له صدوق وهم يقولون بين سائر اليهود أنّ العزيز هو ابن الله -تعالى الله عن ذلك-<< وكانوا

(1)- أحمد شلبي، مقارنة الأديان اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1988: 223.
(2)- عرفان فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، دار البيارق، ماليزيا، د.ط ، د.ت: 98.
(3)- أحمد شلبي، مقارنة الأديان اليهودية: 218.

موضع ثقة الأغنياء، ولم يكن لهم أتباع في صفوف عامّة اليهود، فانحصرت تعاليمهم في النّخبة الثّرية" [1].

رابعا: الأسينيون: اسمهم مشتق من كلمة (ISI) التي تعني "المعالجون الروحانيون"، مثّلوا ظاهرة دينية اجتماعية قريبة من الرهينة المسيحية في نظمها وسلوكها، وعرف عنهم اهتمامهم بالطّب الرّوحاني، وكراهيتهم للمال وللأغنياء، وولعهم بالتطهّر والغسل بالماء [2].

خامسا: الكتبة: تطلق هذه التسمية على مجموعة من اليهود كانت مهمّتهم كتابة الشّريعة لمن يطلبها، واتّخذوا الوعظ وظيفة أخرى لهم بجوار ذلك، وكانوا يسمّون أحياناً الحكماء، وأحيانا أخرى السّادة، كما كان الواحد منهم ينادي بلقب (أب) عند المخاطبة [3].

سادسا: الغيوريون: أسّس الحركة ابتداء "يهوذا الجليلي" وأتباعه من الفريسيين الذين كانوا دعاة حرية ثورية، لا تتّسع للمساومة والمهادنة بأيّة صورة، آمنوا بالكفاح المسلّح طريقاً لنيل الحرية والتخلّص من العبودية التي فرضتها السّلطات الرّومانية على اليهود [4].

سابعا: السّامريون: تمثّل هذه الفرقة أقدم انشقاق دينيّ في تاريخ اليهودية، وللسّامريين توراتهم الخاصّة بهم، تختلف عن التّوراة المعتبرة عند عامّة اليهود،

---

[1]- جودت السعد، أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية، عمان، ط1، 1998: 202.
[2]- عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، الأوائل، دمشق، ط2، 2004: 67.
[3]- أحمد شلبي، مقارنة الأديان اليهودية: 224.
[4]- عرفان فتاح، اليهودية عرض تاريخي...: 108.

وهم يمثّلون حالياً طائفة صغيرة جدّاً في تعدادها، وعُرف من علمائهم شدّة العناية باللّغة العربية، والتّأليف فيها [1].

1-3 الكتب المقدّسة عند اليهود:

إنّ الكتب المقدّسة عند اليهود تنقسم على وجه الإجمال إلى قسمين هما:

أوّلاً: التّوراة:

أ- **في اللّغة:** هي كلمة عبرانية بمعنى الشّريعة والتّعليم، وتسمّى بكتب موسى أو الأسفار الخمسة أو النّاموس (ومعناه القانون) أو البنتاتيك (Pentateuch) وهي كلمة يونانية تعني الأسفار الخمسة [2].

ب- **أمّا في الاصطلاح:** فهي عبارة عن مجموعة الأسفار التي جمعها رجال المجمع الأكبر، وهم الذين ينظرون في شؤون الشّعب فوضعوا الصّلوات اليومية المتّبعة إلى اليوم [3].

وأما في اصطلاح اليهود: فالتّوراة هي الأسفار الخمسة (التّكوين، الخروج، اللاّويين، العدد، التّثنية) التي كتبها موسى عليه السّلام، كما يعتقدون [4].

وهو مقدّس لدى اليهود، إذ أنّه سِجل شعر، ونثر، وحِكم، وأمثال وقصص، وأساطير، وفلسفة، وتشريع، وغزَل، ورِثاء...[5]

---

[1]-عرفان فتاح، اليهودية عرض تاريخي...:109.
[2]- سعود الخلف، دراسة في الأديان اليهودية...: 65.
[3]- عرفان فتّاح، اليهودية عرض تاريخي...: 71.
[4]- تقي الدّين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت: 66.
[5]- محمد سعيد مرسي، تاريخ اليهود، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ط1، 2001: 30.

ج- أهم وأشهر أسماء التّوراة:

1- التناخ: ويكتبونها بالعبرية (ت، ن، ك) وهي حروف اختصار من الألفاظ توراة، نبوئيم (الأنبياء)، كتوبيم (الكتب) وهي الأجزاء الثلاثة الكبيرة التي يتألّف منها العهد القديم [1].

2- المقرا: ومعناه النّص المقروء: لأنّهم مطالبون بقراءته في عباداتهم، والرّجوع إلى الأحكام الشّرعية فيها التي تنظّم حياتهم.

3- المِسُوره أو المِسُورِتْ: وهو عندهم صفة علمية خاصّة، يَعنون بذلك النّص المقدّس المروي عن الأسلاف رواية متواترة -على حدّ زعمهم- ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها [2].

ثانيا: التّلمود:

التّلمود كلمة عبرية من مصدر لَمُدَ، بفتح فضمّ، بمعنى تعلّم، لأنه يعلّم الفقه والدّين وتفسير التوراة وغير ذلك، وهو قسمان:

الأوّل: الأورشليميّ: وضعه أحبار اليهود في أورشليم في أواخر القرن الرابع الميلادي.

الثاني: التّلمود البابليّ: وضعه أحبار اليهود في بابل في القرن الخامس الميلادي [3].

---

(1)- عرفان فتّاح، اليهودية عرض تاريخي...: 71.
(2)- المرجع نفسه : 72.
(3)- سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية...: 66.

والتّلمود عبارة عن روايات شفوية تناقلها الحاخامات، حتى جمعها الحاخام بوضاس عام 150 م في كتاب أسماه "المشنا" أي: الشّريعة المكرّرة، لِما في توراة موسى كالإيضاح والتفسير، وقد أتمّ الراوي يهوذا سنة 216 م تدوين زيادات وروايات شفوية، وقد تمّ شرح المشنا في كتاب سُمّي جمارا، ومن المشنا والجمارا يتكون التّلموذ [1].

الأوّل يسمى المشنا أو المشنة بمعنى المعرفة أو الشّريعة المكررّة، وهو بمثابة المتن، والثاني يسمى الجمارا أو الجمارة ومعناه الإكمال، وهو بمثابة الشّرح للمتن [2].

ويعتبر التّلمود من أقدس مقدّسات اليهود، وأنّه من عند الله تعالى، بل ويرون أنّه أقدس من التّوراة [3]، ويعتبره اليهود مصدراً من مصادر التّشريع اليهوديّ ومن أسفارهم المقدّسة، فيقولون فيه: <<إنّ من درس التّوراة فعل فضيلة لا يستحقّ المكافأة عليها، ومن درس المشنا فعل فضيلة يستحقّ المكافأة عليها، ومن درس الجماره فعل أعظم فضيلة>> [4].

وينقسم التّلمود إلى كتب وأقسام تعرف ب (السيدريم Sedarim) يعالج كل سيدر منها موضوعا من مواضيع الشريعة، وعدد السيدريم ستّة، وينقسم كل سيدر إلى عدد من الفصول (Massechot) مجموعتها ثلاثة وستّون فصلاً.

(1)- محمد سعيد مرسي، تاريخ اليهود: 28.
(2)- المرجع نفسه: 30.
(3)- أحمد شلبي، مقارنة الأديان اليهودية: 265.
(4)-روهلنج الفرنسي، الكنز المرصود في قواعد التلمود ،تر يوسف نصر الله،د.د ،د.م،د.ط،1899 : 50.

أ- زراعيم Zeraim: وهو يعنى بالزّراعة والغرس ونصيب الحاخام من المحصول.

ب- موعد Moad: ويتحدّث عن أحكام السبت، وعيد الفصح وعيد الغفران، وعيد رأس السّنة والصّوم.

ت- ناشيم Nashim: ويتحدث عن النّساء والخطبة، والنّذور، والطّلاق وأحكامه، وعقد الزّواج، والخيانة الزّوجية.

ث- نزقين Nazikn: كتاب الثلث والأضرار، وسِواها من باب المعاملات.

ج- قدشيم Kodashim: المقدّسات والذّبائح والحلال والحرام منها، والزّكاة والقَرابين.

ح- طهاروت Taharoth: كتاب الطّهارة والحمّام والمغاطس ونجاسة المرأة، ووسائل الطّهارة [1].

2- نشأة اللغة العبرية وتاريخها:

تبدأ اللّغة العبرية تاريخها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، عندما دخلت قبيلة إسرائيل أرض فلسطين، ويكاد العهد القديم يكون المصدر الوحيد للتّعرف على تاريخ العبرية منذ ألف عام [2].

[1]- عرفان فتّاح، اليهودية عرض تاريخي...: 86.
[2]- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية: 165.

ويقسّم علماء اللّغة وخاصّة اليهود تاريخ اللّغة العبرية إلى أربع مراحل: عبرية العهد القديم، عبرية التّلمود، عبرية القرون الوسطى، عبرية العصر الحديث [1].

المرحلة الأولى: عبرية العهد القديم: أو العبرية الكلاسيكية أو العبرية التوراتية: هي لغة العهد القديم، وهو الكتاب المقدّس عند اليهود وأحد الكتابين المقدّسين عند المسيحيين ويُطلق عليه اليهود (تنخ) اختصاراً للعناوين العبرية لأقسامه الثلاثة: التّوراة والأنبياء والمكتوبات ويُطلق عليه المسيحيون اسم العهد القديم " The Old Testament" باعتبار أنّ الأناجيل هي العهد الجديد " The New Testament". ويكوّن الكتابان معاً الكتاب المقدّس عند المسيحيين " The Bible" [2].

وتنقسم هذه المرحلة إلى فترتين هما: فترة الهيكل الأوّل، وفترة الهيكل الثاني.

أ- **فترة الهيكل الأوّل:** وتستمرّ هذه الفترة حتّى تدمير الهيكل ونفي اليهود إلى بابل على يد نبوخذ نصر عام 586 ق.م وبلغت اللّغة العبرية في هذه الفترة أوج ازدهارها، وقد دُوّنت بها معظم أسفار العهد القديم [3].

ب- **فترة الهيكل الثاني:** وتبدأ هذه الفترة مع السّبي البابليّ وتنتهي بانقراض اللغّة العبرية من التّخاطب وحلول الآرامية محلّها شيئاً فشيئاً، وما هي إلاّ فترة

(1)- أحمد كامل راوي، اللغة العبرية قواعد ونصوص، رواج للنشر، حلوان، ط2، 2006: 06.
(2)- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية: 166.
(3)- أحمد كامل راوي، اللغة العبرية...: 06.

قصيرة من الزّمان حتّى استطاعت الآرامية أن تقضي تماماً على العبرية كلغة للتّخاطب وكلغة أدبية [1].

وقد تغيرت لغة العهد القديم في هذه الفترة مقارنة بفترة الهيكل الأول، حيث حاول الأدباء تقديم نماذج مشابهة للغة الهيكل الأوّل إلاّ أنّهم قد تأثّروا باللّهجة العامية كما تأثّروا بلغات أجنبية وخاصّة الآرامية والتي صارت لغة الحديث بين اليهود، إلى جانب تأثّرها بالأكدية والمصرية والفارسية واليونانية...[2]

المرحلة الثانية: عبرية التلمود العبرية الربانية:

وتبدأ هذه المرحلة من القرن الثّاني قبل الميلاد وحتّى القرن السّابع ميلادي وسُمّيت فيها العبرية بالربّانية أو التّلمودية، لأنّ أهمّ ما وصل إلينا من آثارها كتب الربانيم في شكل بحوث وتفسيرات عن العهد القديم وعن شؤون الدّين والقانون والتّاريخ المقدّس، وأهمّ هذه الآثار المشنا بأجزائها الثلاثة والستون والشروح التي كتبت على هذه المشنا بعد ذلك بالآرامية والتي تعرف باسم الجمارا [3].

وتتميّز العبرية خلال هذه المرحلة بوضوح التّأثيرات الأجنبية كاليونانية واللاتينية والفارسية [4].

---

(1)- أحمد كامل راوي، اللغة العبرية قواعد ونصوص،رواج للنشر،حلوان،ط2 ،2006 :07.
(2)- ادريس اعبيزة، الوافي في نحو اللغة العبرية: 13.
(3)- أحمد كامل راوي، اللغة العبرية: 08.
(4)- محمد عسكري، العربية ومكانتها...: 13.

المرحلة الثالثة: عبرية القرون الوسطى أو العبرية القرَوَسيطيّة:

وهي المرحلة التي بعثت فيها اللّغة العبرية من جديد، خاصّة في فترة الحكم الإسلاميّ بالأندلس، حيث استفادت اللّغة العبرية بصفة خاصّة، والفكر اليهوديّ بصفة عامّة من اللّغة والفكر العربيين في جميع ميادين العلم والمعرفة [1].

فكُتبت بها نصوص أدبية، وفيها محاكاة للأدب العربيّ مثل المقامات، وتُرجمت إلى العبرية كتب عربية كثيرة، وكُتبت بها بعض المؤلَّفات الدينية والفلسفية [2].

وقد عاشت جماعات من اليهود وشاركت في الحياة الثّقافية العربية مشاركة عميقة، فكانوا يتعلّمون المعارف العربية، وبذلك كانت المؤلَّفات العبرية الأندلسية انعكاساً واضحاً للثّقافة العربية الإسلامية، فكُتب النّحو العبريّ مثلاً التي ألّفها يهود الأندلس مثل: مروان بن جناح القرطبي وحيوج والمعاجم التي ألّفوها تعدّ امتداداً وتطبيقاً لمناهج البحث اللّغويّ عند العرب [3].

وبعد انحسار النّفوذ العربيّ من بلاد الأندلس تقوقع اليهود في أحياء سمّيت بالجيتو وتقوقعت معهم لغتهم وأصابتها الرّكاكة والاضمحلال مجدّداً، وعادت لغة ميّتة لا تستعمل إلاّ في العبادات والكتابات الدّينية أو الصّوفية في شمال أوربا وشرقها وفي بعض الأنحاء من حوض البحر المتوسط [4].

---

[1]- ادريس اعبيزة، الوافي في نحو اللغة العبرية: 13.
[2]- محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب، القاهرة، د.ط ، د.ت: 73.
[3]- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية...: 170.
[4]- أحمد كامل راوي، اللغة العبرية...: 08.

المرحلة الرابعة: عبرية العصر الحديث والمعاصر أو العبرية الإسرائيلية:

وتبدأ من فترة التّنوير اليهوديّ* (من القرن الثّامن عشر وحتى القرن التّاسع عشر) حتّى الآن، وهي اللّغة الأدبية والدّارجة حالياً [1].

وبلغت العناية باللّغة العبرية أشدّها في بعض أقاليم أوربا الشرقية والشّمالية الشّرقية التي يكثر فيها العنصر اليهوديّ كروسيا وليتوانيا وبولونيا، وكذا في فلسطين حيث عمل اليهود على بعث العبرية من مرقدها لتكون لغة التّخاطب والتّعليم وفي مستهلّ القرن التّاسع عشر كان اليهود متكتلين في روسيا أكثر من أيّ قطر أوربيّ آخر، فعمل يهود روسيا على إحياء اللّغة العبرية، فنبغ من بينهم عدد كبير من الكتاّب والشّعراء الذين يُعتبرون مؤسسي الأدب العبريّ الحديث [2].

"وفي أواخر هذا القرن ظهر في ليتوانيا لغويّ يهوديّ يدعى "**إليعيزر بن يهودا**" وكان يدعو إلى إنعاش اللّغة العبرية في فلسطين وكان يقول: <<إنّ اللّغة هي الأمّة والأمّة هي اللّغة وأنّه لا حياة للأمّة بدون لغة>> كما دعا إلى جعلها لغة الحديث في أفواه النّاشئة في البيت والشّارع ولغة التّعليم في المدرسة" [3].

* التنوير اليهودي: وهو الترجمة العربية للمصطلح العبري "هسكالاه" وهي حركة يهودية ثقافية في العصر الحديث نادت بالاندماج في المجتمعات الأوربية، ورفعت شعار "كن يهوديا في بيتك وإنسانا خارج بيتك" وبعد اضطرابات 1881 تراجع بعض أتباع الهسكالاه عن إيمانهم بها ونادوا بالإحياء القومي اليهودي.

(1)- أحمد كامل راوي، اللغة العبرية...: 13.

(2)- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية: 50.

(3)- المرجع نفسه: 51.

وفي عام 1881 هاجر "**إليعيزر بن يهودا**" مع زوجته إلى فلسطين وأقام في القدس، وظلّ مدّة أربعين عاماً يناضل باستمرار من أجل إحياء اللّغة العبرية، وجعلها لغة الخطاب والمحادثة، فأصدر صحفاً بالعبرية للكبار وللصّغار، وأسّس في القدس رابطة المتكلّمين باللّغة العبرية كانت ترمي إلى نشر اللّغة العبرية بين النّاشئة اليهودية، وكان بيته مخصّصاً للشّباب المثقّف الطّامح إلى النّهضة القومية وإلى إحياء اللّغة العبرية [1].

وقد نجح نجاحاً لا يُستهان به في سبيل تحقيق دعوته، ممّا حمل الكثيرين على محاكاته، وسرعان ما انتشرت العبرية بين الخاصّ والعامّ، وقام جيل جديد من اليهود اتخذ العبرية لغة للتّخاطب والتّفاهم.

أما المشروع الكبير الذي أنجزه "**إليعيزر بن يهودا**" فهو تأليف قاموس اللّغة العبرية القديمة والجديدة، وظهرت بعده عدّة جهود أدّت إلى جعل اللّغة العبرية لغة حيّة تستعمل في الكتابة والمحادثة، وفي الخطابة والتّمثيل والتّأليف، وأنشئت جامعة عبرية في بيت المقدس، وأصبح يطبع بالعبرية كثير من الكتب العلمية والأدبية والفنية [2].

وعبرية اليوم تحتوي ألفاظا كثيرة أتتها على مرّ العصور من اللغات الأجنبية التي احتكّت بها وقد جعلت سلطات تلّ أبيب اللغة العبرية لغة رسمية للبلاد وسكانها [3].

---

[1]- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية: 53.
[2]- المرجع نفسه: 54-59.
[3]- المرجع نفسه: 61.

3- خصائص اللّغة العبرية:

تتّضح في اللّغة العبرية سمات نجدها في معظم اللّغات السّامية الأخرى مع بعض الاختلافات البسيطة منها:

- تعتمد العبرية على الصّوامت أكثر من اعتمادها على الصّوائت، كما هو الحال في العربية، إلاّ أنّ العربية تتوفّر على صوامت لا وجود لها في اللّغة العبرية كالضاد والظاء مثلاً، كما لا يوجد فيها حرف مستقلّ للخاء حيث يلعب حرف الكاف الخال من الشّدة هذا الدّور، كما لا وجود فيها لحرفي الذال والغين، إلا أنّنا نجد في اللّغة العبرية بعض الصّوامت التي نجدها في العربية، كالباء الرخوة التي تنطق كحرف V الفرنسيّ مثلا وحرف الفاء الانفجارية التي تنطق كحرف P الفرنسية [1].

- تتميز اللّغة العبرية أيضاً بكثرة الصّوائت –الحركات– حيث يصل عددها إلى أربعة عشر حركة موزّعة بين الطّويلة والقصيرة والمركبّة.

- إذا كانت اللّغة العربية تتميز بظاهرة جمع التّكسير فإنّ اللّغة العبرية تفضّل الجمع السّالم، حيث يلعب كل من حرف الميم والنّون هذا الدّور [2].

- لا وجود في العبرية لظاهرة التّثنية، اللّهم في بعض الأشياء الخارجية كأعضاء جسم الإنسان مثلاً [3].

---

[1]- ادريس اعبيزة، الوافي في نحو اللغة العبرية: 12.
[2]- المرجع نفسه: 13.
[3]- المرجع نفسه: 14.

– للخطّ العبريّ الآن صورتان، إحداهما صورة الخطّ المربّع وهو الخطّ المطبعي الذي كتبت به نسخة التّوراة التي بين أيدينا الآن، وتكتب به كتب اللّغة العبرية، والخطّ الآخر هو ما يطلق عليه الخطّ اليدوي، وهو ما يقابل خطّ الرّقعة في الكتابة العربية، والمربّع يقابل خطّ النّسخ المستعمل في الطّباعة.

– تكتب اللّغة العبرية من اليمين إلى اليسار شأن معظم اللّغات السّامية كالعربية مثلاً.

– تكتب العبرية بحروف منفصلة كالحبشية والآرامية، وليست متّصلة كالعربية والسّريانية [1].

– لكلّ حرف من حروف اللّغة العبرية قيمته العددية(حساب الجمّل)، فمن الألِف إلى الياء تقابلها بالتّرتيب أرقام الآحاد من (1–10) ومن الكاف إلى الصّاد تقابلها بالتّرتيب أرقام العشرات من (20–90) وهي ألفاظ العقود، ثم القاف تساوي (100) والرّاء تساوي (200)، والشّين تساوي (300)، والتّاء تساوي (400) [2].

– تعتمد الكتابة العبرية –شأن معظم اللّغات السّامية– على حركات أو علامات التّشكيل التي تؤدّي إلى تغيير المعنى تبعاً لتغيير الصّوت النّاجم عن حركات الضّبط كالضّم والفتح والكسر والسّكون [3].

[1]- محمود أحمد حسن المراغي، مدخل إلى اللغة العبرية ،دار المعرفة الجامعية ، د.م ،ط1 ،2012: 70.
[2]- المرجع نفسه: 71.
[3]- المرجع نفسه: 72.

– والعربية ليس بها سوى فتح وضمّ وكسر أمّا في العبرية فأشكال متعدّدة من الضّم والفتح والكسر والتّسكين والتّشديد، يفوق عددها عشر حركات مختلفة رغم بقاء نهاية الكلمات ساكناً [1].

– تستعمل العبرية (الهاء) أداة للتّعريف، أمّا علامات الجمع في العبرية (يم) للمذكّر و(الواو والتاء) للمؤنّث.

– في العبرية تتحكّم الحركة التي توضع على الحروف أو تحتها أو وسطها في تغيير أصوات حروف مثل (الكاف، الباء، فا) حيث تغير الحركة أصواتها إلى (خ، ف v، ف p) على التّوالي، ومن هناك ترى الفرق الواضح بين العربية والعبرية، فالعربية تعبّر عن أصواتها بالحروف ولا تغيّر الحركات هذه الأصوات [2].

– رسم بعض الخطوط يؤدّي أحياناً إلى التّشويش والخطأ بين حرف وآخر لتشابه الرّسم مثلاً: بين حرف الباء والكاف، حرفي الجيم والنون، والواو والصاد، والحاء والتاء [3].

[1]- جودت السعد، أوهام التاريخ اليهودي: 249.
[2]- المرجع نفسه: 250.
[3]- المرجع نفسه: 251.

4- الأبجدية العبرية:

4-1 الخطّ العبريّ:

تُكتب اللّغة العبرية من اليمين إلى اليسار كسائر اللّغات السّامية، ويرى المستشرقون أنّ السّبب في ذلك أنّ الكتابة في الأصل كانت تُنقش على الأحجار بالمطرقة والأزميل.

كان الخطّ العبريّ القديم يعتمد على الخطّ الكنعانيّ الذي اشتقّت منه جميع الخطوط السّامية المتأخّرة، والخطّ الكنعانيّ إنّما هو من صنع الكنعانيين واختراعهم وحدهم [1].

وأقدم مصادر الخطّ العبريّ بالنّسبة لنا هو "**نقش السلوان**" والذي يقترب في خصائصه من الخطوط الفينيقية والمؤابية [2].

وكان الخطّ القديم عند بني إسرائيل يُعرف بالقلم العبري وهو الذي كان يُستعمل من أقدم الأزمنة إلى عهد السّبي البابليّ، ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامي، وعرف عندهم بعد أن ارتقى بالخطّ المربّع أو الخطّ الآشوري، وهو المستعمل الآن [3].

---

[1]- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية: 63.
[2]- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية: 36.
[3]- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية: 64.

4-2 الحروف العبرية:

א: ألف، تُنطق كما تنطق الألِف في اللّغة العربية، وقد تُستعمل كحركة طويلة.

ב ב: إذا دخلت عليها النّقطة تقرأ كالباء العربية، أمّا إن خلت من هذه النّقطة فتقرأ كما تقرأ حرف ال v مثلاً في الفرنسية.

ג ג: تنطق كالجيم المصرية، ولا يتغيّر صوته سواء كانت بداخله نقطة أو خلا منها.

ד ד: ينطق كحرف الدّال في اللّغة العربية سواء بالنّقطة أو بدونها.

ה: تنطق كالهاء في اللّغة العربية وقد تستعمل كمدّ إذا أتت في آخر الكلمة.

ו: ويقابل حرف الواو في اللّغة العربية، إلاّ أنّه ينطق كما تنطق v الفرنسية، ويستعمل كحركة الضّمة الطويلة.

ז: ينطق كالزّاي في اللّغة العربية.

ח: تنطق كالحاء في اللّغة العربية، إلاّ أنّها حالياً تنطق كالخاء.

ט: كانت في الأصل تنطق كالطّاء في العربية إلاّ أنّها حالياً تنطق كحرف التاء العربية.

י: تنطق كالياء في اللّغة العربية، وتستعمل للزّيادة في طول حركة الكسرة.

---

[1]- ادريس اعبيزة، الوافي في نحو اللغة العبرية: 18.

כ ך: تنطق كالكاف في العربية إذا دخلت عليها النّقطة، وبدون النّقطة تقرأ كحرف الخاء في العربية وإذا أتى في آخر الكلمة يتغيّر شكل كتابته وينطق في هذه الحالة كالخاء.

ל: ينطق كاللاّم في اللّغة العربية.

מ ם: تنطق كحرف الميم في اللّغة العربية، ويتغيّر شكل كتابته في آخر الكلمة. (1)

נ ן: كالنّون العربية، إلاّ أنّ شكله يتغيّر إذا جاء في آخر الكلمة.

ס: قد تقابل حرف السّين في اللّغة العربية، كما يمكنها أن تقابل حرف الصّاد أيضاً.

ע: تنطق كحرف العين في العربية لكن أكثر النّاطقين بالعبرية حالياً ينطقونها كالألف.

פ פ ף: إذا كتبت بالنّقطة تنطق كما ينطق حرف p في الفرنسية أمّا بدون النّقطة فتنطق كما تنطق الفاء في العربية، ويتغيّر شكل كتابتها إذا أتت في آخر الكلمة، فتنطق في هذه الحالة كالفاء.

צ ץ: الأصل فيها أن تنطق كالصّاد العربية، إلّا أنها تنطق مركّبة من صوت التاء والصّاد أي تنطق ts.

ק: تنطق كالقاف في اللّغة العربية، إلا أنّها تنطق حالياً كالكاف.

(1)- ادريس اعبيزة، الوافي في نحو اللغة العبرية: 19.

ר: تنطق كالرّاء في العربية، إلاّ أنّها تنطق حالياً الغين العربية.

שׁ: تنطق كحرف الشّين في العربية، إن كانت النّقطة على الجانب الأيمن.

שׂ: تنطق كحرف السّين في العربية إن كانت النّقطة على الجانب الأيسر.

ת ת: تنطق كالتّاء في اللّغة العربية، سواء كانت بداخلها النّقطة أو خلت منها [1].

ملاحظات:

الأبجدية العبرية مكوّنة من اثنين وعشرين حرفاً وتُجمع في الكلمات التالية: <<**أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت**>>، ويختلف نطق بعض حروفها من العبرية الكلاسيكية إلى العبرية الحديثة [2].

وتكتب العبرية من اليمين إلى اليسار، ولا تتّصل حروف الكلمات بعضها ببعض بأيّة رابطة [3].

في الأبجدية العبرية خمسة أحرف يتغيّر شكلها إذا وقعت في آخر الكلمة، ويجمعها قولك (صنفكم) (צ נ פ כ ם) أي الصّاد والنّون والفاء والكاف والميم، وقد وردت أشكالها في جدول الأبجدية [4].

(1)- ادريس اعبيزة، الوافي في نحو اللغة العبرية: 19.
(2)- عبد الكريم رحمانية، العبرية الحديثة للمبتدئين ،منشورات بغدادي ،د.م،د.ط ، د.ت: 05.
(3)- فاروق حودي وآخرون، قواعد اللغة العبرية تطبيقات ونصوص ، دار الثقافة ، القاهرة ،د.ط، 1976: 08.
(4)- ربحي كمال، العبرية من غير معلّم طريقة سهلة لتعليم اللغة العبرية،دار العلم للملايين، بيروت ،ط2، 1970 : 06.

هناك حروف يتغيّر نطقها في الأبجدية العبرية حسب قواعد خاصّة بموقع كلّ منها في الكلمة، هذه الحروف يجمعها قولنا: <<**بجد كفت**>> أي هي الباء والجيم والدال والكاف والفاء والتّاء [1].

أصوات الأبجدية العبرية لها قيمة عددية، فنعبّر عن الآحاد بالحرف א حتّى ט، وعن العشرات بالحروف من י حتّى צ وعن المئات من ק حتّى ה، فمثلاً العدد 12 يرمز له ب יב والعدد 121 يرمز له ب ק נ א والعدد 200 يرمز له ب ה ו وهكذا، ويسمّى هذا النّظام باسم "حساب الجُمَّل"، ويستثنى من ذلك رقماً 15، 16، ذلك لأنّ تركيب هذين العددين يشمل على حروف لفظ الجلالة عند اليهود أي "י ת ו ה" يهوه، ولذلك يكتبون العدد 15 من 9+6 أي ט ו [2].

وأهمّ ما يميّز الأبجدية العبرية أنّها تنقسم إلى ستّة أقسام طبقاً لأداء الحديث هي:

- الأصوات الحلقية وهي: (א ה ח ע ך)
- الأصوات الشّفوية وهي: (כ ו מ פ)
- الأصوات الحنكية وهي: (ג י כ ק)
- الأصوات اللّسانية وهي: (ד ט ל נ ת)
- أصوات الصّفير وهي: (ל ס שׂ שׁ ץ) [3].

---

(1)- محمود المراغي، مدخل إلى اللغة العبرية: 72.
(2)- سيد فرج راشد، اللغة العبرية قواعد ونصوص ،دار المريخ ، الرياض ، د.ط ، 1993: 27.
(3)- المرجع نفسه: 28.

- أصوات التّفخيم (أصوات الإطباق) وهي: (ט ץ ק)

وتخلو العبرية من أصوات: (ث-خ-ذ . ض-ظ-غ) [1].

5- حركات اللّغة العبرية:

بذل علماء اليهود ونحاتهم منذ القرن السّادس الميلادي، وحتّى أواخر القرن الثّامن جهوداً كبيرة لوضع حركات تضبط لفظ كلمات اللّغة العبرية، وتحفظها من التّحريف ولاسيما عبرية التوراة متأثّرين في عملهم هذا بعلماء اللّغة العرب في ضبطهم للّغة العربية لفظاً وكتابةً ونحواً [2].

فطرأ إصلاح جديد على الخطّ العبريّ، إذ راح اليهود يستعملون أحرف العلّة "أهوى" א ה ו י كعلامات للحركات تساعدهم على ضبط النّطق، وكانت الكتابة العبرية قبل ذلك لا تحتوي إلاّ على الأصوات السّاكنة شأنها في ذلك شأن اللّغة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام [3].

وبعد أن تشتّت اليهود في أقطار العالم، أصبحت أحرف العلّة غير كافية لصيانة الكلمات كلّها من التّحريف وخشي اليهود أن يؤدّي ذلك إلى تغيير لهجة لغتهم، فاجتمع فريق من علماء اليهود واخترعوا نظام الحركات مستنيرين بنظام الحركات عند السّريان والعرب، وأحدثوا نظاماً جديداً قوامه النّقط والخطوط [4].

---

[1]- محمد توفيق الصواف، عبرية مبسطة دار المسار ،دمشق، ط1، 2004: 16.
[2]- المرجع نفسه : 21.
[3]- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية: 65.
[4]- المرجع نفسه: 66.

عُرف هذا النّظام بالنّظام الطّبريّ نسبة إلى المدرسة الطّبرية في مدينة طبرية بفلسطين وهي الطّريقة المستعملة في الوقت الحاضر، وترمز هذه الطّريقة إلى أصوات المدّ القصيرة بنقط وخطوط توضع تحت الحرف أو فوقه، وقد تتلوها حروف العلّة للدّلالة على أنّ الحركة مشبّعة [1].

وكان اليهود قبل هذا يستعملون نظاماً للحركات مأخوذاً عن الآراميين الشّرقيين في العراق، ويسمّونه النّظام البابليّ، ويعتمد على النّقط بحسب مكانها على الحروف من فوقها أو تحتها، وبحسب عددها وبحسب استقامتها أو ميلها [2]. لكن ورغم كثرة الحركات في العبرية، نلاحظ أنّها من النّاحية الصّوتية، لا تخرج في مجموعها عن ثلاث حركات هي: الفتح والضم والكسر، كما هو الحال في اللّغة العربية، وبالتّالي فالاختلاف بين اللّغتين في مجال الحركات إنّما هو في التّقسيم الصّوتي للحركة الواحدة، على أساس الإشباع أو المدّ أو القصر، أو الإمالة أو عدمها أو كون الضّم عادياً أو مفتوحاً فإذا كانت مشبّعة كانت حركة كبيرة، وإذا لم تكن مشبّعة كانت صغيرة [3].

وممّا سبق تنقسم حركات ضبط الأصوات في اللّغة العبرية إلى حركات صغرى وحركات كبرى، وكل من الضمّ والفتح والكسر له أكثر من شكل يؤدّي إلى تنوّع الصّوت الواحد من حيث الطّول والقصر، أو الإمالة أو التّفخيم وفيما يلي بيان مجدول لها [4].

---

[1]- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية: 66.
[2]- سيد فرج راشد، اللغة العبرية...: 33.
[3]- محمد توفيق الصواف، عبرية مبسطة: 22.
[4]- محمود حسن المراغي، مدخل إلى اللغة العبرية: 73.

1- الحركات الصغرى:

الحركة	تسميتها	اللاّم مشكولة بها	طريقة النطق بها
◌ִ	بَتَـاحْ	לִ	لَ
◌ֵ	سِيجول	לֵ	لِ (بالإمالة) (Lé)
◌ִ	حيريق قَطَان	לִ	لِ
◌ֹ	حولام قَطَان	לֹ	لُ بالضمة المفتوحة (Lo)
◌ֻ	قُبُّـوص	לֻ	لُ

2- الحركات الكبرى: ([1]

الحركة	تسميتها	اللاّم مشكولة بها	طريقة النطق بها
◌ָ	قَمَاص	לָ	لَا
◌ֶ	صِيرِي	לֶ	لِي (بالإمالة) (Lé)
◌ִי	حيريق جدول	לִי	لِي
וֹ	حُولام جدول	לוֹ	لُو بالضمة المفتوحة (Lo)
וּ	شرُوق	לוּ	لُو

[1]- ربحي كمال، دروس اللغة العبرية: 73.

وتفصيل ما سبق انقسام الحركات على النّحو التالي:

أوّلا: حركات الفتح:

1- الفتحة القصيرة: بَتَاح פַּ תָּ ה

رمزها (ַ) شرطة قصيرة توضع أسفل الحرف وتنطق كما تنطق الفتحة العربية في בַ = بَ، גַ = جَ.

2- الفتحة الطويلة: قامص קָ תַ ץ

رمزها (ָ) وذلك بوضع شرطة عمودية تحت حركة الفتحة القصيرة وأسفل الحرف أيضا، وهي تعادل القيمة الصوتية لألف المدّ في العربية، فمثلاً בָ تقابل بَا في العربية، נָ تقابل شَا في العربية [1].

ثانيا: حركات الكسر:

1- الكسرة الصّريحة (الخالصة-المشبّعة):

أ- الكسرة القصيرة الصّريحة (حيرق قطان) חַ יִרִיק קָ טַ ן

رمزها (ִ) نقطة توضع أسفل الحرف مثل בִ ס مع / עִ ן عين.

ب- الكسرة الطّويلة الصّريحة (حيرق جادول) חַ יִרִיק גָּרוֹל

رمزها (ִי) نقطة أسفل الحرف متبوعة بحرف الياء كحركة، وتقابله ياء المدّ في العربية مثل: אָ בִי כ ربيع.

[1]- سيد فرج راشد، اللغة العبرية...: 33.

2- الكسرة الممالة (التي تميل إلى الفتح):

أ- الكسرة القصيرة الممالة (سيجول) סֶ גֶ לֶ

رمزها (ֶ) ثلاث نقاط على شكل مثلّث مقلوب أسفل الحرف مثل תֶ לֶ דּ ملك/ פֶ מ فم

ب- الكسرة الطّويلة الممالة (صيريه) צֵ יֵ רֵ הּ

ورمزها (ֵ) نقطتان متجاورتان أسفل الحرف مثل: אֵ ם أم [1].

ثالثا: حركات الضّم:

1- الضّمة الصّريحة (الخالصة-المشبّعة):

أ- الضّمة القصيرة الصّريحة (قبوص קֻ בּ וּ ץ)

رمزها (ֻ) ثلاث نقاط مائلة ناحية اليمين أسفل الحرف مثل: סֻ לְ ם سلم.

ب- الضّمة الطّويلة الصّريحة (شروق שׁוּ רּ וּ ק)

رمزها (ּוֹ) وهي عبارة عن نقطة داخل حرف الواو للدّلالة على إطالة حركة الفم، وتقابل واو المدّ في العربية مثل: שׁוּ ק سوق [2].

2- الضّمة الممالة (التي تميل إلى الفتح):

أ- الضّمة القصيرة الممالة (حولم قطان חֹ לָ ם קָ טָ ן)

رمزها (ֹ) وهي نقطة توضع فوق الحرف من جهته اليسرى.

---

[1]-سيد فرج راشد، اللغة العبرية... : 34.

[2]-المرجع نفسه :36.

ب- الضّمة الطّويلة الممالة (حولم جادول ח לָ ם נָ ד ו ל)

رمزها (ֹוְ) وهي نقطة توضع فوق حرف الواو للدّلالة على إطالة حركة الضّم مثل: يوم

י וֹם.

وهناك حركة ضمّ ممالة قصيرة أخرى تسمّى قامص حاطوف קָ מָ ץ חָ ט וֹ ף وهي حركة القامص (الفتحة الطّويلة) متبوعة بسكون تامّ وهي في الأسماء دون الأفعال، كما تسمّى أيضاً قامص قاطان، وفي هذه الحالة تنطق كأنّها ضمّة ممالة مثل: כָּ ל كل [1].

3- السّكون:

علامة السّكون في اللّغة العبرية، أن توضع نقطتان متعامدتان تحت الحرف هكذا (ְ) للدّلالة على أنّ هذا الحرف غير متحرّك، وسُمّي السّكون في العبرية (شْوَا = שְׁ ו ה)

وهو نوعان: شوا ناح أي سكون تامّ، شوا ناع أي سكون متحرّك أو على الأصحّ سكون مقلقل أي غير تامّ، وينطق الحرف المشكّل له كنطق حروف القلقلة في اللّغة العبرية وهي (قطب جد) التي تظهر قلقلتها عند التّجويد وتحسين النّطق [2].

[1]-سيد فرج راشد، اللغة العبرية... :37.
[2]- محمود حسن المراغي، مدخل إلى اللغة العبرية: 76.

ويكون السّكون المقلقل في خمسة مواضع في اللّغة العبرية وهي: في أوّل الكلمة، إذا جاء السّكون تحت حرف مشدّد أي بداخله النّقطة الدّالة على الشدّة الثّقيلة المسمّاة "داغش خراق"، إذا التقى سكونان داخل الكلمة فيكون الأوّل تامّاً والثّاني مقلقلاً، إذا أتى السّكون بعد حركة كبرى موقوف عليها بالمدة المعروفة "بالميتج"، إذا جاء السّكون تحت حرف يتلوه حرف مثله ولكن إذا وقع سكونان في آخر الكلمة فكلاهما يكون تامّاً [1].

4- الشّدّة:

يرمز علماء اليهود لتشديد الحرف بوضع نقطة داخله، والشّدّة في العبرية نوعان:

1- الشّدّة الخفيفة: דָּ גָּ שׁ קָּ ל

تأتي في الحروف السّتة أي حروف (بجد كفت) בּ גּ דּ כּ פּ תּ لتغيير نطقها على النحو التّالي:

בּ ب ---- ב ف

גּ ج ---- ע غ

דּ د ---- ד ذ

כּ ك ---- כ خ

ב ب ---- פ ف

[1]-محمود حسن المراغي، مدخل إلى اللغة العبرية : 77.

ת ---- ת ث [1].

2- الشّدّة الثّقيلة: דּ גּ שׁ הּ וּ קּ

وتستعمل عندما تقضي الأحكام النّحوية أو الصّرفية بالتّشديد، مثل وقوعها بعد هاء التّعريف أو صيغ دالّة على المهنة، ولا يستثنى من هذه القواعد إلاّ حروف الحلق والراء التي تأخذ نفس الحكم، والشّدّة الثّقيلة أصبحت وظيفتها كما في العربية لتضعيف الحرف الموجودة به [2].

6- التّأثيرات العبرية في اللّغة العربية:

تشبه اللّغة العبرية أختها العربية في أمور كثيرة من مفرداتها وتراكيبها ودلالة ألفاظها وذلك أنّ اليهود لما تشتّتوا في الأرض رحلوا إلى جهات عدّة، فرحل كثير منهم إلى شمالي الجزيرة العربية، وبلاد العراق واليمن [3].

وحينما نزلوا لا تجدهم إلّا أيادي عاملة لا يعرفون الكسل، ولا يرضون بالقليل من الدّنيا، فكانوا أهمّ الزرّاع في الجزيرة والعراق، وكانوا أهمّ الصنّاع في يثرب وغيرها، وكانوا أهمّ الدّائبين على التّبشير في بلاد الجزيرة باليهودية [4].

حتّى تهوّد كثير من القبائل العربية وبخاصة في بلاد اليمن، حيث انتشرت ديانتهم وفلسفتهم وأساطيرهم فنشأ عن هذا الامتزاج آثار في الآداب والدّيانة واللّغة [1].

---

[1]- سيد فرج راشد، اللغة العبرية...: 41.
[2]- المرجع نفسه: 42.
[3]- جودة محمود الطحلاوي، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة، مصر، 1932، د.ط: 82.
[4]- المرجع نفسه: 83.

1). الأثر اللّغويّ: امتزجت اللّغتان وتسرّبت المفردات في ثنايا كل منهما، وزاد ذلك الامتزاج ما في طبيعة كل منهما من القرب والوضوح، زد على ذلك أنّ بعض القبائل العربية قد اعتنقت اليهودية وكان لزاماً عليها أن تتّخذ العبادة باللّغة العبرية، فزُخرت اللّغة العربية بألفاظ اصطلاحية مثل الجنّة وجهنّم وإبليس والطّاغوت والتوراة والزابور...[2].

2). الأثر الدّينيّ: في القرآن قصص ومواعظ وتاريخ أتى بها على أخصر أسلوب وأجمع معنى ... وهو يحثّنا على أن ننظر في آثار من سبقنا من الأمم ونتدبّر تلك القصص وهي موجودة في التوراة وشروحها تامة الحوادث مبيّنة للزمن والوقائع التي حدثت فيها، أفلا يكون هذا من أعظم الأشياء التي حثّنا القرآن على النّظر إليها والموعظة منها ؟ [3]

3). الأثر الأدبيّ:

* **الحكمة:** هي جملة من القول مبنية على صدق الفراسة وقوّة الخبرة ودقّة البحث وصدق الدّلالة...[4]

وإذا بحثت عن تاريخ الجمل الحكمية في جاهلية العرب وجدت أنّ منبعها شخص يدعونه (لقمان) حتى إنّه ما من حكمة لا يعرف قائلها إلّا ونتسب إليه، فزخرت كتب الآداب والتاريخ بحكَمه وآدابه، وما نُسب إلى غيره قليل لا يبلغ

[1]-جودة محمود الطحلاوي، تاريخ اللغات السامية: 84.
[2]- المرجع نفسه: 85.
[3]- المرجع نفسه: 88.
[4]- المرجع نفسه: 89.

معشار ما أتى به هذا الرّجل، حتّى لقد ورد ذكره في سورة خاصة منذ التنزيل سمّيت "سورة لقمان".

ثمّ لعلّك بعد ذلك تسأل من لقمان واضع الحِكْمة العربية ؟ أهو عربيّ أم ماذا كان أصله ؟ أمّا المتعصّبون من العرب فينسبونه إليهم ويعزّونهم إلى قبيلة بعينها، وأمّا المنْصِفون من أهل التّاريخ فيذكرون أنّه رجل إسرائيليّ أتى الحكمة وفضل الخطاب وعنه أخذ العرب بواسطة اليهود الذين انتشروا في الجزيرة العربية [1].

– **المَثل:** هو جملة من القول تنزع من حادثة واقعية أو خرافة لتقال فيما يشبهها من الحوادث، والعرب إن أكثروا من الأمثال لموافقتها لهواهم وذوقهم إلّا أنّنا نلمح في أمثالهم تشابهاً كبيراً لأمثال إسرائيليين كأمثال سليمان وأمثال لقمان التي جُمعت في سِفْر خاصّ [2].

– الشِّعر: لا نستطيع أنّ نبحث هذا الجزء من جهة أوزانه وأساليبه، وإنّما الذي يعْنينا هو أنّنا قد عرفنا آثار الصّحراء وطبيعة الحياة الاجتماعية هناك ومقدار تأثّرهم بذلك فما بالنا نرى لوناً جديداً في شعر ابن زيد العبادي، وأمية بن أبي الصّلت والسموْل بن عاديا وغيرهم من شعراء المعاني الدّينية، أمن حياتهم ذلك أم من وثنياتهم ؟

لا نستطيع أن نعطي حكماً خاصّاً إلّا أن يكون قد غُذّي هذا العقل بعقيدة جديدة مسيطرة، ولا ترى أثراً للدّيانات في جزيرة العرب قبل ديانة اليهود [3].

---

[1]- جودة محمود الطحلاوي، تاريخ اللغات السامية: 89.
[2]- المرجع نفسه: 90.
[3]- جودة محمود الطحلاوي، تاريخ اللغات السامية: 90.

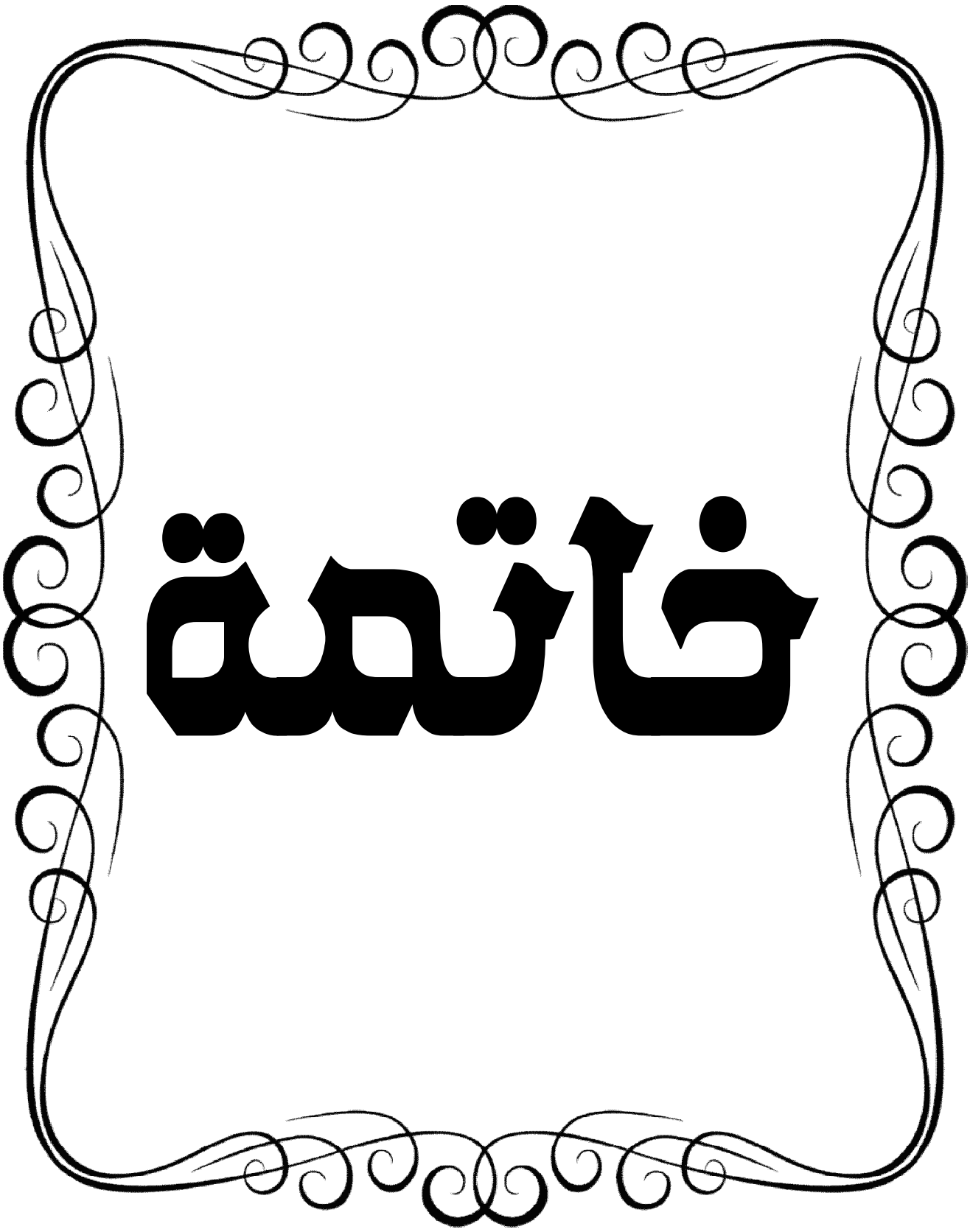
خاتمة

خاتمــة

وقد أسْفر هذا البحث عن **نتائج** يمكن حصرها فيما يلي :

– إنّ الحديث عن الموطن الأوّل للسّاميين، وعن أقدم لغة سامية لم يصل إلى رأيٍ قاطعٍ؛ فقد تضاربت الآراء بين المذهب الأرمينيّ ، والإفريقيّ، والبابليّ، والعربيّ، وهذا الأخير هو المرجّح، كما رُجّحت اللّغة العربية أقدم لغة لاحتفاظها بعدّة خصائص.

– تنقسم شجرة اللّغات السّامية إلى ساميةٍ شماليةٍ شرقيةٍ (البابلية–الآشورية) وإلى ساميةٍ شماليةٍ غربيةٍ:الكنعانية (الأوجاريتية–الكنعانية القديمة–المؤابية–الفينيقية–العبرية) و الآرامية، وإلى ساميةٍ جنوبيةٍ غربيةٍ (عربية جنوبية وعربية شمالية) ويوجد بين هذه اللّغات وجوه شبه واختلاف على المستوى الصوتيّ والصّرفيّ والنّحويّ والمعجميّ.

– اكتسبت اللّغة العربيّة منزلةً عظيمةً بين أخواتها السّاميات لتكون لغة القرآن الكريم، وحديث نبيّنا – صلّى الله عليه وسلّم– وحسبها ذلك علوّاً وفخراً.

– تتميّز اللّغة العربية بعدّة خصائص أهمّها: الاحتفاظ بالأصوات السّامية، وثروة الكلمات والمفردات، والاشتقاق والقلب والنّحت والإعراب.

– ترتّب الأصوات العربيّة ترتيباً هجائياً (ء–ا–ب–ت–ث–ج–ح–خ–د–ذ–ر–ز–س–ش–ص–ض–ط–ظ–ع–غ–ف–ق–ك–ل–م–ن–هـ–و–ي) وترتيباً أبجدياً (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) وترتيباً صوتياً وضعه "الخليل بن أحمد الفراهيدي" حسب مخارج الأصوات.

– تنقسم حركات اللّغة العربيّة إلى حركات قصيرة (فتحة ،وكسرة ،وضمّة) وحركات طويلة (ألف المدّ– واو المدّ– ياء المدّ) وهناك فروع أخرى.

– لا يختلف الباحثون في الأدب العبريّ على أنّ فترة العصور الوسطى، هي فترة البعث للحياة اليهودية ، بكلّ أبعادها : الفكرية أو الاجتماعية أو...وقد اطّلع اليهود على الأدب العربيّ – شعره ونثره – فلم يتحرّكوا في أيّ اتّجاه إلّا وهم يضعون المؤلَّفات والأبحاث العربيّة نصب أعينهم.

– يُطلق على اللّغة العبريّة عدّة أسماء كلغة كنعان، اليهودية، اللّغة المقدّسة، وأهمّ مصادر اليهود: التّوراة والتّلموذ. وقد مرّت هذه اللّغة بأربع مراحل: عبرية العهد القديم، عبرية التلموذ، عبرية القرون الوسطى، عبرية العصر الحديث.

– تتميّز اللّغة العبرية بخصائص أهمّها اعتمادها على الصّوامت أكثر من الصّوائت، ولا وجود فيها لظاهرة التثنية إلّا بعض أعضاء الجسم، وتتميّز أيضاً بكثرة حركاتها (أربع عشرة حركة).

– تتكوّن الأبجدية العبرية من اثنين وعشرين حرفاً مجموعة في (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) وفيها أصوات يتغير شكلها في آخر الكلمة تجمعها كلمة (صنفكم) وهناك أصوات يتغيّر نطقها حسب الموقع تجمعها كلمة (بجد كفت).

– أثّرت اللّغة العبرية في اللّغة العربية من ناحية بعض المفردات مثل: (طاغوت– توراة– زابور...) نتيجة اعتناق بعض العرب لليهودية، كما زخرت كتب التّاريخ والآداب والعربيّة بحِكَم لقمان الإسرائيليّ الأصل، إلى جانب تشابه

بعض أمثال العرب مع أمثال اليهود، أمّا الشّعر الذي يحمل معاني دينية –وثنية– فقد تأثّر به بعض الشّعراء "كابن زيد العبادي" – و"أميّة بن أبي الصلت" و"السموأل"...

– وعلى الرّغم من التأثيرات السّابقة يبقى أثر العربيّة في العبريّة أقوى وأشمل في مختلف الميادين وهذا بشهادة العرب واليهود.

وأخيرا أرجو مخلصةً أن تكون هذه المحاولة فاتحة محاولات أخرى في دراسة اللّغات السّامية من جميع نواحيها.

والله أسأل أن يهدينا إلى سواء السّبيل، إنّه نِعم المولى، ونِعم النّصير.

و الحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

*القرآن الكريم (برواية ورش).

1. أ.س. مرمرجي الدومنيكي، هل العربية منطقية؟ أبحاث ثنائية ألسنية.
2. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط4، 1971.
3. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط)، 1968.
4. إبراهيم السامرائي، مقدّمة في تاريخ العربية، وزارة الثقافة والإعلام، العراق (د.ط)، 1979.
5. إبراهيم يوسف، اللغات السامية، تر: عمرو زكريا، موقع الدكتور فؤاد عبد الواحد، (د.د).(د.م).(د.ط).(د.ت).
6. ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 1971.
7. أحمد بن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
8. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، ج6، دار الفكر، 1979.
9. أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
10. أبو زيد محمد القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ج2، نهضة مصر، مصر، (د.ط)، (د.ت).

11. أحمد شلبي، مقارنة الأديان اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1988.

12. أحمد عبد الله الباتلي، أهمية اللّغة العربية، دار الوطن الرياض، ط1، 1412هـ.

13. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، القسم الأوّل في النظامين الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب، طرابلس (د.ط)، 1983.

14. أحمد كامل راوي، اللغة العبرية قواعد ونصوص، رواج للنشر، حلوان، ط2، 2006.

15. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988.

16. إدريس اعبيزة، الوافي في نحو اللغة العبرية، (د.د).(د.م)، ط1، 2002.

17. إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929.

18. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981.

19. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت (د.ط).

20. برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربيّة، تج: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.

21. بولس الكفرنيسي، غرامطيق اللغة الآرامية السريانية (صرف ونحو)، مطبعة الاجتهاد، بيروت، (د.ط): 1929.

22. تقي الدّين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت.

23. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، 1414 هـ.

24. جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، الألوكة، د.م، ط1، 2015.

25. جودت السعد، أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية، عمان، ط1، 1998.

26. جودة محمود الطحلاوي، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة، مصر، د.ط، 1932.

27. حازم علي كمال الدين، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008.

28. الحافظ الدمشقي ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

29. حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، دار القلم، دمشق، ط2، 1990.

30. حسن ظاظا، اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دمشق، ط2، 1990.

31. حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، (د.ط)، 2005.

32. الدكتور روهلنج الفرنسي، الكنز المرصود في قواعد التلمود، تر: يوسف نصر الله، 1899..

33. ربحي كمال، دروس اللغة العبرية، جامعة دمشق، سورية، ط3، 1963.

34. ربحي كمال، العبرية من غير معلّم، طريقة سهلة لتعليم اللغة العبرية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1970

35. رمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1999.

36. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999

37. زكي حسام الدين، العربية تطور وتاريخ: دراسة تاريخية لنشأة العربية والخط وانتشارهما، كتب عربية، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

38. زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية: دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004.

39. سبتينو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، تر: مهدي المخزومي وآخرون، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993.

40. سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 1997.

41. سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، ترجمة : ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، الطبعة الأولى، 1983.

42. سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، اليرموك، ط2، 2008.

43. سيد فرج راشد، اللغة العبرية قواعد ونصوص، دار المريخ، الرياض، د.ط، 1993.

44. شعبان عبد العظيم عبد الرحمن، شذرات من علم اللغة، د.د، د.م، ط1، 1984.

45. شعبان محمد عبد الله سلّام، التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

46. الشيخ نسيب وهيبة الخازن، من الساميين إلى العرب، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1979.

47. صابر طعيمة، اليهود في موكب التاريخ، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، د.ط، د.ت.

48. صالح بلعيد، في قضايا فقه اللّغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د.ط)، 1995.

49. صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 2009.

50. صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم، الرياض، ط1، 1984.

51. طلعت منصور، سيكولوجية الاتصال، عالم الفكر، الكويت، المجلد 01، 1980.

52. عبد الجليل مرتاض، التّهيئة اللّغوية للنّحت في العربية،دار هومة،الجزائر ،د.ط،2006.

53. عبد الجليل مرتاض، دراسة لسانية في السّاميات و اللّهجات العربية القديمة، دار هومة، الجزائر، د.ط،2005.

54. عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللّغة العربية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،د.ط،د.ت.

55. عبد الجليل مرتاض،اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغويّ العربيّ، دار هومة،الجزائر، د.ط، د.ت.

56. عبد الجليل مرتاض، لسانيات النّصّ و التّبليغ، دار الأديب، د.م، د.ط، د.ت.

57. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، دروس في النظام الصّوتي للغة العربية، د.د، د.م، د.ط، 1428هـ.

58. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الفكرية، 2001، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.

59. عبد العزيز التويجري، التواصل الحضاريّ والتفاهم بين الشّعوب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إسيسكو، د.ط، 2010.

60. عبد الغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط5، 2004.

61. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في فقه اللّغة العربية، واللّغات السامية، الجريسي، القاهرة، ط2، (د.ت).

62. عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية، دار القلم العربي، سورية، ط1، 1998.

63. عبد الكريم رحمانية، العبرية الحديثة للمبتدئين، منشورات بغدادي، د.م، د.ط، د.ت.

64. عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، دار أسامة، عمان، ط1، 2005.

65. عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، الأوائل، دمشق، ط2، 2004.

66. عبد المجيد ياسين الويس، فقه العربية وسر اللغة المهرية، جامعة صنعاء، صنعاء، ط4، د.ت.

67. عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، د.د، د.م، د.ط، د.ت.

68. عدنان بن علي النحوي، اللّغة العربيّة بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء، دار النحوي، الرياض، ط1، 2008.

69. العربي أسليماني وآخرون، قضايا تربوية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ط1، 2005.

70. عرفان فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، دار البيارق، ماليزيا، د.ط، د.ت.

71. عطية القوصى، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ط2، 2001.

72. علي تاعوينات، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسيّ، المعهد الوطني للتكوين، الحراش، 2009.

73. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط9، 2004.

74. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2004.

75. علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر، القاهرة، د.ط، 2003.

76. علي فهمي خشيم، الأكدية العربية (معجم مقارن ومقدمة)، مركز الحضارة العربية، القاهرة، د.ط، 2005.

77. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981.

78. عوني عبد الرؤوف، قواعد اللغة العبرية، جامعة عين شمس، القاهرة، (د.ط)، 1971.

79. غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس، د.م، ط2، 2000.

80. غانم قدوري الحَمَد، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار، عمان، ط1، 2005.

81. فاروق جودي وآخرون، قواعد اللغة العبرية تطبيقات ونصوص، دار الثقافة، القاهرة، 1976.

82. فخري محمد صالح، اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة، الوفاء، المنصورة، ط1، 1986.

83. كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية، د.ط، 1977.

84. محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 2009.

85. محمد أمنزوري، نظام الصوائت وأشباهها في العربية الفصحى: دراسة صوتية إحصائية، دار وليلي، مراكش، ط1، 2000.

86. محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، د.ت.

87. محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ج12، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.

88. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1992.

89. محمد خان، لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985.

90. محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، جامعة السابع من أبريل، بنغازي، ط2، 1425 هـ.

91. محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، التركي، طنطا، (د.ط)، 1996.

92. محمد سعيد مرسي، تاريخ اليهود، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ط1، 2001.

93. محمد صالح الضالع، دراسات في الترجمة واللسانيات العبرية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، (د.ط)، 2008.

94. محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997.

95. محمد عطية الأبراشي، الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها، دار الحداثة، بيروت، ط2، 1984.

96. محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2001.

97. محمود أحمد حسن المراغي، مدخل إلى اللغة العبرية، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ط1، 2012.

98. محمود توفيق الصوّاف، عبرية مبسطة، دار المسار، دمشق، ط1، 2004.

99. محمود السعران، علم اللّغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 1996.

100. محمود سلمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2002.

101. محمود فهمي حجازي، أسس علم اللّغة العربية، دار الثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2003.

102. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب، القاهرة، د.ط، د.ت.

103. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ط، د.ت.

104. مشتاق عباس، المعجم المفصّل في فقه اللّغة، باب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

105. مصطفى حجازي، الاتصال الفعّال والعلاقات الإنسانية في الإدارة، دار الطليعة، بيروت، د.ط، 1982.

106. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2000.

107. نولدكه، اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1963.

108. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج1، د.ط، د.ت.

المقالات:

1. حسين تروش، الانتماء الحضاريّ والتّواصل مع الآخر من خلال الترجمة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف.

2. عاطف آدم محمد عجيب، التواصل مع الآخر، دراسات وثقافة السلام، السودان.

3. علي الجريري، أثر العربية في العبرية المعاصرة، مؤتمر الواقع اللغوي، جامعة النجاح، 2006.

4. محمد زرمان، فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، 2009.

المجلاّت و الدّوريات:

- محمد صالح شريف عسكري، العربية ومكانتها بين اللغات السامية، مجلة إضاءات نقدية، محكمة، السنة الثالثة، العدد التاسع، 2013.

- موجز تاريخ اليهود، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 107.

الموسوعات:

- طارق السويدان، اليهود، الموسوعة المصوّرة، الإبداع الفكري، الكويت، ط3، 2010.

الرّسائل و المذكّرات الجامعية:

- ماجد رجب سكر، التواصل الاجتماعي أنواعه، ضوابطه، آثاره ومعوقاته، ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزّة، 2011.

بالفرنسية:

Charles Cooley, Social organisation «la communication anonyme», Edition universitaire, Michigan ,États-Unis , 1969.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....أ

المدخل:التّواصل الحضاريّ.....1

الفصل الأول : تصنيف اللّغات والعائلات اللّغوية.

المبحث الأوّل: الفصائل اللّغوية.....12

المبحث الثّاني: اللّغات السّامية : تعريف و تأريخ.....21

الفصل الثّاني : اللّغة العربية : دراسة تاريخية ووصفية

المبحث الأوّل: العربية لغة سامية.....47

المبحث الثّاني: نشأة اللّغة العربية وتاريخها.....48

المبحث الثّالث:خصائص اللّغة العربية.....58

المبحث الرّابع:الأبجدية العربية.....68

المبحث الخامس:حركات اللّغة العربية.....74

المبحث السّادس:تأثيرات اللّغة العربية في اللّغة العبرية.....79

الفصل الثّالث : اللّغة العبرية : دراسة تاريخية ووصفية

المبحث الأوّل: العبرية لغة سامية.....85

المبحث الثّاني:نشأة اللّغة العبرية وتاريخها.....96

المبحث الثّالث:خصائص اللّغة العبرية.....102

المبحث الرّابع:الأبجدية العبرية.....105

المبحث الخامس:حركات اللّغة العبرية.....110

المبحث السّادس:تأثيرات اللّغة العبرية في اللّغة العربية.....117

الخاتمة.....121

فهرس المصادر والمراجع.....125

فهرس الموضوعات.....139

ملخّص :

يتناول هذا البحث موضوعاً يبحث في علم اللّغة المقارَن بين لغتين من أرومةٍ واحدةٍ هي السّامية ، إذ تتمحور الدّراسة حول اللّغة العربية والعبرية بهدف بيان التّواصل الحضاريّ و التّقارب اللّغويّ بينهما، بوصفهما نشأتا في بيئةٍ واحدةٍ، و ثمّة عناصر مشتركة بينهما.

الكلمات المفتاحية : العربية– العبرية– السّامية – التّواصل الحضاريّ.

Résumé

L'objectif de notre recherche porte sur la science de linguistique comparative entre deux langues qui proviennent de la même origine, qui est sémitique. Notre étude s'est axée sur la langue Arabe et l'Hébreu, en raison que la communication interculturelle et le rapprochement linguistique se sont crées dans la même nature, bien qu'elles rassemblent plusieurs points en commun.

Mots clés : Arabe, Hébreu, Langue Sémitique, la communication interculturelle

Abstract

In this research, we try to study the comparative linguistics science between two languages which come from the same Semitic origin. Our study focused on Arabic and Hebrew, because intercultural communication and linguistic rapprochement were created in the same nature, although they bring together several points in common.

Keywords: Arabic, Hebrew, Semitic, intercultural communication

الجمهورية الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبية

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان-

كلّية الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

ملخص

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه (ل م د) تخصّص الدّراسات اللّغوية في ضوء التّواصل الحضاريّ

اللّغات السّامية و التّواصل الحضاريّ -العربية و العبرية نموذجين-

إعداد الطّالبة :

بونوار نادية

إشراف الأستاذ الدكتور :

عبد الجليل مرتاض

السّنة الدّراسية: 1437-1438هـ/2016-2017 م

ملخّص الرّسالة :

تكون اللّغات قريبةً من بعضها بعضاً، عندما تتفرّع من أصلٍ واحدٍ، وتتشابه في بنيتها النّحوية ومفرداتها وحركاتها ودلالاتها، وتشكّل وسيلةً سهلةً للتّقارب والتّواصل اللّغويّ والحضاريّ بين الشّعوب النّاطقة بتلك اللّغات. وتعدّ المقاربة اللّغوية الثّقافية بين العربية والعبرية من الموضوعات الفريدة في مجال الأبحاث الحديثة، إذْ استطاعت هاتان اللّغتان اجتياز صروف الدّهر في صراعهما على البقاء، والالتقاء في مواطنٍ جغرافيةٍ مختلفةٍ، وعلى مدى حقباتٍ زمنيةٍ متباعدةٍ.

ولمّا شرعتُ في هذا العمل وضعت نصب عيني **غايتين رئيستين** هما:

1- مساعدة الطّالب العربيّ في إيجاد مدخلٍ سهلٍ مفيدٍ إلى اللّغة العبرية - إلى جانب الدّراسات السّابقة- والوقوف على ما بينها وبين لغتنا العربيّة من صلاتٍ وتأثيرٍ.

2- ضرورة تعلّم لغة الآخر،لأنّ الوضع الرّاهن في وطننا العربيّ يحتّم علينا ذلك ، تحقيقاً للغاية التي توخّاها الموجّه الأعظم - صلّى الله عليه وسلّم- حين أمر زيد بن ثابت الأنصاريّ بتعلّم لغة اليهود فقال:"إنّي والله ما آمَنُ يهودَ على كِتابِي"(سنن أبي داود).

وقد وقع اختياري على موضوع (اللّغات السّامية والتّواصل الحضاريّ –العربية والعبرية نموذجين–) باقتراح من أستاذي المشرف الدّكتور عبد الجليل مرتاض، ليكون مجال بحثي في مرحلة الدّكتوراه (ل م د)، تخصّص (الدّراسات اللّغوية في ضوء التّواصل الحضاريّ).

واخترت الكتابة فيه **للأسباب** الآتية:

– ميولي الشخصية إلى اللّغة العبرية – تحديداً– من بين اللّغات السّامية؛ فقد كان لي الحظّ في دراستها، ولو لمدّةٍ قصيرةٍ بكلية الآداب واللّغات بجامعة تلمسان. وأتاح لي موضوع البحث ، في شقّه الإجرائي، العودة إليها بالمراجعة والدّراسة.

– إنّ دراسةَ اللّغة العبرية ضرورةٌ ملحّةٌ، يفرضها الدّرس اللّغويّ التّاريخيّ، ويدعو إليها التّلاقي (التّواصل) الحضاريّ الذي لا يمكن أن يكون وقْفاً على أمّةٍ دون أخرى، أو في زمنٍ دون آخر.

– يعدّ هذا البحث إسهاماً علميّاً في بيان أوجه التّواصل الحضاريّ بين اللّغتين العربية و العبرية ، ولاشكّ في أنّ هذا الإسهام سوف يعزّز المكتبة الجزائرية في مثل هذه الموضوعات القليلة أو المفقودة.

وإذا كان لابدّ من ذكر بعض **المصـــادر والمراجـــع** التـــي تناولـــت اللّغات السّامية (العبرية والعربية) فإنّنا نسرد منها ما يلي:

- ✓ تاريخ اللّغات السّامية لإسرائيل ولفنسون.
- ✓ فقه اللّغات السّامية لكارل بروكلمان.
- ✓ اللّغات السّامية لنولدكه.
- ✓ فقه اللّغة لعلي عبد الواحد وافي.
- ✓ دراسات في فقه اللّغة لصبحي الصّالح.
- ✓ دراسة لسانية فـــي السّـــاميات و اللّهجـــات العربيـــة القديمـــة لعبد الجليل مرتاض.

وإذا كانت اللّغتان العربيّة والعبريـــة مـــن الأرومـــة السّـــامية التـــي تنتمي إليها الفينيقية والآرامية والسّريانية والآشـــورية وغيرهـــا... فمـــا هي أشهر التّقسيمات للّغات السّـــامية؟ وماخصائصـــها المشـــتركة؟ ومـــا هي خصائص كـــل مـــن اللّغتـــين العربيـــة والعبريـــة؟ ومأأصـــواتهما وحركاتهما؟ وما هو التّأثير المتبادل بينهما؟

وللإجابة عن هـــذه التّســـاؤلات اعتمـــدت علـــى مقاربـــةٍ **منهجيـــةٍ** جامعةٍ أمْلَتها طبيعة الموضوع المركزيّ، وما ينضـــوي تحـــت فصـــوله مـــن مباحـــثٍ، وتعتمـــد هـــذه المقاربـــة علـــى التّحليـــل، والوصـــف، والمقارنة غير المباشرة بمرافقةٍ تاريخيّةٍ.

و**يتوزّع** هذا البحث على مقدّمةٍ ومدخلٍ وثلاثة فصولٍ وخاتمةٍ.

تناول المدخل مفهوم التّواصل الحضاريّ وأهمّيته فالتّواصل من حيث

اللّغة يدلّ على الوصل والاقتران والاقتراب والانتساب والاجتماع والتضامّ والوصول والبلوغ والانتهاء، ويعدّ الفراق والانقطاع والابتعاد والبين والهجران من أضداد التّواصل.

و يدلّ التّواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتّجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التوّاصل ذاتياً شخصياً أو تواصلاً غيرياً، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف، ويفترض التّواصل أيضاً – باعتباره نقلاً وإعلاماً– مرسلاً ورسالةً، ومستقبلًا وشفرةً يتّفق على تسنينها وتشفيرها كلّ من المتكلّم والمستقبِل (المستمِع)، وسياقاً مرجعياً ومقصدية الرّسالة.

وهكذا يعدّ التّواصل تقنية إجرائية أساسية في فهم التفاعلات البشرية، والخبرات الإعلامية وكل طرائق الاتّصال والإرسال ومن ثَمّ يمكن القول إنّ التّواصل أصبح علماً قائماً بذاته له تقنياته ومقوّماته الخاصّة وأساليبه وأشكاله المحدّدة له، وهو في الوقت نفسه بمثابة المعين والوعاء المتّسع الذي تستقي منه باقي العلوم والفنون والوسائل من أجل إنجاز أهدافها.

أمّا التّواصل الحضاريّ في مفهومه الدّلالي، وفي مضمونه الفكري والثّقافي، هو إقامة الجسور بين الثّقافات والحضارات، من خلال تقوية الرّوابط التي تجمع بين الشعوب، باعتبار أن التّواصل من حيث هو، إنّما يكون بين الأفراد والجماعات، بتبادل الأفكار ومناقشة الآراء وبالبحث المشترك عن الحلول للمشاكل القائمة التي تعاني منها الشّعوب والأمم.

إنّ التّواصل الحضاريّ هو ثمرة حوار الثّقافات وتقاربها، وهو مفهوم يعزّز المفاهيم الحديثة للتّعايش بين الشّعوب على أساس متين من القيم المشتركة المستوحاة من مبادئ الأديان السماوية والشّرعية، كما أنّه تعبير عن مستويات رفيعة من التّعايش والتّفاهم والاحترام المتبادل بين الشّعوب.

و يكتسي التّواصل أهميته من منطلق أنه يشكّل ظاهرة إيجابية عرفتها المجتمعات البشرية عبر تاريخها الطّويل، وظلّت وسيلة من وسائل التّعارف والتّقارب وتبادل المعارف والخبرات، وعاملاً قويّاً من عوامل تطوّر وازدهار الحضارات الإنسانية. فالتّواصل بهذا الاعتبار هو تداول وتبادل طوعي للثّقافات، وتخصيب لها، ودفع قويّ لحركة المجتمعات نحو مزيد من التقدّم. وكلّما كانت حركة التّواصل قويّة كانت الحضارة غنيّة معطاءة، و تقدّم الإنسان في

معارج الرقيّ الإنسانيّ والحضاريّ و تجاوز أكثر حدود لونه الخاص، تطلّعاً إلى مزجه بألوان أخرى.

وانفرد **الفصل الأوّل** بدراسة تصنيف اللّغات والعائلات اللّغوية في مبحثين هما:

تطرّق المبحث الأوّل إلى الفصائل اللّغوية فلتسهيل دراسة اللّغات الإنسانية ومعرفة أسباب اختلافها رأى علماء اللّغة ضرورة تقسيم هذه اللّغات إلى فصائلٍ لغويةٍ، كلّ فصيلة تضمّ مجموعةً من اللّغات ترتبط بعلاقات تجعلها وحدةً واحدةً. وبالرّغم من أنّ هؤلاء العلماء متّفقون على هذا التّقسيم، فإنّهم اختلفوا في كيفيته، ونتيجةً لهذا الاختلاف اشتهر في التّصنيف اللّغوي نظريتان:

أحدهما: نظرية "شليجل" التي تصنّف اللّغات على أساس التّطور والارتقاء، فقد قسّم هذا العالِم اللّغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل اعتماداً على تطورّها التاريخيّ، وكل فصيلة تمثّل طوراً من أطوار اللّغة الإنسانية.

ثانيهما: نظرية "ماكس مولر" وهي تقسّم اللّغات الإنسانية على أساس التّقارب بينها في الصّوت والنّحو أو في الموقع الجغرافيّ، واعتماداً على هاتين النّظريتين فقد قُسّمت اللّغات الإنسانية على

أساسين أوّلهما: التّقسيم الاشتقاقيّ التّركيبيّ، وثانيهما: التّقسيم التّاريخيّ الجغرافيّ.

وتناول المبحث الثّاني اللّغات السّامية من حيث المصطلح والموطن والتّقسيم والخصائص المشتركة ووجوه الخلاف بينها.

فالاستعمال العلميّ للفظة "سامي" حديث العهد يرجع إلى عام 1781م، عندما اقترحه اللّغوي الألمانيّ "شلوتزر" (Schlozer) في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة.

أمّا موطن السّاميين الأوّل فقد تعدّدت آراء العلماء ونظرياتهم حوله وتفرّع بهم البحث العلميّ عدّة مذاهب أهمّها:

المذهب الإفريقيّ، المذهب الأرمينيّ،المذهب البابليّ، المذهب العربيّ. ويؤيّد الدكتور "علي عبد الواحد وافي" أنّ المهد الأول للسّاميين كان القسم الجنوبيّ الغربيّ من شبه الجزيرة العربية مبيّناً رجحان هذا الأمر وأنّه هو أصحّ الآراء وأقواها سنداً وأكثرها اتّفاقاً مع آثار هذه الأمم وحقائق التّاريخ.

واللّغة العربية أكثر وزناً و ترجيحاً لأن تكون اللّغة السّامية الأمّ أو على الأقل هي أقرب أخواتها الأخرى قرباً و اتّصالاً باللّغة السّامية الأمّ المجهولة التّحديد لا المجهولة الهوية.

و اختلف الباحثون حول أقدم لغة سامية اختلافهم حول الموطن الأوّل للشّعوب السّامية، فكان أحبار اليهود في العصور القديمة يعتقدون أنّ العبرية هي أقدم لغة إنسانية، وذهب بعضهم إلى أنّ الآشورية البابلية هي أقدم اللّغات السّامية، ولم يقدّم أصحاب هذه النّظريات دليلاً يعتد به .

وذهبت طائفة من المحدثين، وعلى رأسها "أولسهوزن Olshausen" في مقدّمة كتابه عن العبرية إلى أنّ اللّغة العربية هي أقرب اللّغات السّامية إلى اللّغة السّامية الأولى. غير أنّه من المسلَّم به الآن لدى معظم المحدثين من علماء الاستشراق أنّ اللّغة العربية قد احتفظت بكثير من الأصول السّامية القديمة في مفرداتها وقواعدها، وأنّه لا تكاد تعدلها في ذلك أيّة لغة سامية أخرى، ويرجع السّبب في هذا إلى نشأتها في أقدم موطن للسّاميين، وبقائها في نقطة مستقلة منعزلة، فقلّت بذلك فرص احتكاكها باللّغات الأخرى. وإذا أردنا أن نصنّف شجرة اللّغات السّامية لنرى كيف تفرّعت عنها لغتنا العربية، وجدنا تلك اللّغات في أصل نشأتها تنقسم إلى: شرقية وغربية.

وعن الخصائص المشتركة في اللّغات السّامية فتشمل هذه الخصائص المستويات اللّغوية: المستوى الصّوتي، المستوى الصّرفي، المستوى النّحوي، المستوى الدّلالي.

أمّا وجوه الخلاف بين اللّغات السّامية فيمكن تصنيفها على غرار الخصائص المشتركة في أربع مستويات: المستوى الصّوتي والمستوى الصّرفي والمستوى النّحوي والمستوى المعجمي.

أمّا **الفصل الثّاني** فعالج اللّغة العربية وصفياً وتاريخياً في ستّة مباحثٍ: درس المبحث الأوّل اللّغة العربية بوصفها لغةً سامية إذ تنتمي اللّغة العربيّة إلى عائلة لغوية كبيرة تُعرف ب"اللّغات السّامية"، نسبة إلى سام بن نوح ، وهي تنتمي للطّائفة الغربية – الجنوبية ، وتنقسم إلى قسمين : قسم العربية الجنوبية وتضمّ (المعينية و السبئية والحضرمية والقتبانية والحميرية القديمة)، وقسم العربية الشمالية وتضمّ (البائدة و الباقية). وتناول المبحث الثّاني نشأة اللّغة العربية وتاريخها،إذ اكتسبت اللّغة العربية اسمها من الأعراب أو العروبة أو العروبية، أي الفصاحة والوضوح والبيان، من أجل ذلك سمّي العرب أنفسهم عرباً وسمّوا سائر الأمم عَجَماً (أي لا يفهم عنهم ما يقولون) وقد اكتسبت أهمّية فريدة بظهور الإسلام، فأصبحت لغة القرآن المقدّسة واللّغة السائدة لشعوب أمّةٍ ناهضةٍ منتصرةٍ. وانفرد المبحث الثّالث بإبراز خصائص اللّغة العربيّة فقد احتفظت اللّغة العربية بأكبر قدر من مقوّمات اللّسان السّامي الأوّل، وبقي فيها من تراث هذا اللّسان ما تجرّدت منه أخواتها السّامية، فتميزت عنها بفضل ذلك بخواص كثيرة، يرجع

أهمّها إلى الأمـــور الثلاثـــة الآتيـــة: إذ أنّهـــا أكثـــر أخواتهـــا احتفاظـــاً بالأصوات السّامية، و أنّها أوسع أخواتهـــا جميعـــاً وأدقّهـــا فـــي قواعـــد النّحو والصّرف، وأنّها أوســـع أخواتهـــا ثـــروة فـــي أصـــول الكلمـــات والمفردات، فهي تشتمل علـــى جميـــع الأصـــول التـــي تشـــتمل عليهـــا أخواتها السّامية أو على معظمها.

أمّا المبحث الرّابع فخُصّص لدراســـة الأبجديـــة العربيـــة وتحليلهـــا، وتنقســـم الأصـــوات الكلاميـــة عمومـــاً إلـــى قســـمين كبيـــرين همـــا: الأصـــوات الصّـــامتة، وهـــي مـــا يطلـــق عليهـــا بالانجليزيـــة (Consonants)، والأصوات المتحرّكـــة أو أصـــوات العلّـــة ويســـمّيها الإنجليز (Vowels). وجاء المبحث الخامس لمعالجـــة حركـــات اللّغـــة العربيّة، فقد ظهر اللّحن ووصل إلى القرآن الكـــريم فـــي تـــلاوة بعـــض النّاس، من هنا ظهر الاهتمام بالحركـــات لوضـــع حـــدّ لهـــذه المعضـــلة الدّخيلة. ثم انتقلت العربية إلى مرحلة جديـــدة وذلـــك علـــى يـــد الخليـــل بن أحمد، إذ قام بوضع معجم العين على أســـاس صـــوتي فاعتمـــد فـــي ترتيبه على مخارج الأصوات اللّغويـــة. ويصـــدق مصـــطلح الصّـــوائت Vowels على الحركات في اللّغـــة العربيـــة، وهـــي صـــوائت قصـــيرة الفتحة والضمة والكسرة، وهنـــاك الصّـــوائت الطويلـــة وهـــي تنطبـــق على حروف المـــدّ واللّـــين كـــالألِف (فتحـــة طويلـــة) واليـــاء (كســـرة طويلة) والواو (ضمّة طويلـــة). يليـــه مبحـــث ســـادس و أخيـــر اهـــتمّ

بالتّأثيرات العربيّة في اللّغة العبرية. فلم ينعم اليهود تحت حكم الأمم الأخرى مثلما نعموا مع العرب في ظلّ الحضارة الإسلامية، ولم يتقدموا بثقافتهم مثلما تقدّموا في بلاد المغرب والأندلس، ولم ينهضوا بلغتهم العبرية مثلما نهضوا بها في ربوع اللّغة العربية. ويعدّ العصر الأندلسيّ من أبرز العصور الذي تأثرت فيه اللّغة العبرية باللّغة العربية، ومن أبرز مظاهر هذا التأثّر، تأليف الكتب اللّغوية على غرار المؤلَّفات العربية في قواعد اللّغة من صرف وبلاغة وعروض...إلى جانب قرض الشّعراء اليهود الأندلسيون الشّعر العبريّ وفقاً لعمود الشّعر العربيّ وأوزانه وأغراضه...

وجاء **الفصل الثّالث** والأخير ليتناول اللّغة العبرية وصفياً وتاريخياً، وينقسم هذا الفصل بدوره إلى ستّة مباحثٍ: تعرّض المبحث الأوّل إلى اللّغة العبرية بوصفها لغةً ساميةً ، فاللّغة العبرية هي إحدى اللّغات التي تنتمي إلى الفرع الكنعاني الذي يشكّل مع الفرع الآرامي القسم الشّمالي الغربي من اللّغات السّامية ويسمّيها كتّاب العهد القديم "بلغة كنعان" أو "اليهودية"، وتسمى في الأدب اليهوديّ المتأخّر "اللّغة المقدّسة"، تمييزاً لها عن غيرها من اللّغات التي اتخذتها اليهود في عصور متأخّرة لساناً لهم.وأشهرأسماء اليهود:اليهود، العبرانيون، بنو إسرائيل، أهل الكتاب.أمّا عن أشهر فرقهم:القراؤون،الفريسيون،الصدوقيون،الأسينيون،الكتبة،الغيوريون

السامريون... وعن كتبهم المقدّسة نجد:التوراة و التلمود. و بحث المبحث الثّاني نشأة اللّغة العبرية وتاريخها،إذ تبدأ اللّغة العبرية تاريخها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، عندما دخلت قبيلة إسرائيل أرض فلسطين، ويكاد العهد القديم يكون المصدر الوحيد للتّعرف على تاريخ العبرية منذ ألف عام. ويقسّم علماء اللّغة وخاصّة اليهود تاريخ اللّغة العبرية إلى أربع مراحل: عبرية العهد القديم، عبرية التّلمود، عبرية القرون الوسطى، عبرية العصر الحديث. وانفرد المبحث الثّالث بإبراز خصائص اللّغة العبرية،إذ تعتمد العبرية على الصّوامت أكثر من اعتمادها على الصّوائت، وتتميز اللّغة العبرية أيضاً بكثرة الصّوائت –الحركات– حيث يصل عددها إلى أربعة عشر حركة موزّعة بين الطّويلة والقصيرة والمركبّة. ولا وجود في العبرية لظاهرة التّثنية، اللّهم في بعض الأشياء الخارجية كأعضاء جسم الإنسان مثلاً. وتكتب العبرية بحروف منفصلة كالحبشية والآرامية، وليست متّصلة كالعربية والسّريانية...وتناول المبحث الرّابع بالدّراسة والتّحليل الأبجدية العبرية فهي مكوّنة من اثنين وعشرين حرفاً وتُجمع في الكلمات التالية: <<**أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت**>>، ويختلف نطق بعض حروفها من العبرية الكلاسيكية إلى العبرية الحديثة.و في الأبجدية العبرية خمسة أحرف يتغيّر شكلها إذا وقعت في آخر

الكلمة، ويجمعها قولك (صنفكم) (צ נ פ כ ם) أي الصّاد والنّون والفاء والكاف والميم، أمّا المبحث الخامس فدرس حركات اللّغة العبرية إذ تنقسم حركات ضبط الأصوات في اللّغة العبرية إلى حركات صغرى وحركات كبرى، وكل من الضمّ والفتح والكسر له أكثر من شكل يؤدّي إلى تنوّع الصّوت الواحد من حيث الطّول والقصر، أو الإمالة أو التّفخيم ليُخصّص المبحث السّادس بالتّأثيرات العبرية في اللّغة العربية.حيث تشبه اللّغة العبرية أختها العربية في أمور كثيرة من مفرداتها وتراكيبها ودلالة ألفاظها وذلك أنّ اليهود لما تشتّتوا في الأرض رحلوا إلى جهات عدّة، فرحل كثير منهم إلى شمالي الجزيرة العربية، وبلاد العراق واليمن. وحينما نزلوا لا تجدهم إلّا أيادي عاملة لا يعرفون الكسل، ولا يرضون بالقليل من الدّنيا، فكانوا أهمّ الزرّاع في الجزيرة والعراق، وكانوا أهمّ الصنّاع في يثرب وغيرها، وكانوا أهمّ الدّائبين على التّبشير في بلاد الجزيرة باليهودية.حتّى تهوّد كثير من القبائل العربية وبخاصة في بلاد اليمن، حيث انتشرت ديانتهم وفلسفتهم وأساطيرهم فنشأ عن هذا الامتزاج آثار في الآداب والدّيانة واللّغة فيتجلّى الأثر اللّغويّ في امتزاج اللّغتين وتسرّب المفردات في ثنايا كل منهما، وزاد ذلك الامتزاج ما في طبيعة كل منهما من القرب والوضوح، زد على ذلك أنّ بعض القبائل العربية قد اعتنقت اليهودية وكان لزاماً عليها

أن تتّخذ العبادة باللّغة العبرية، فزُخرت اللّغة العربية بألفاظ اصطلاحية مثل الجنّة وجهنّم وإبليس والطّاغوت والتوراة والزابور...أمّا الأثر الدّينيّ فنجد في القرآن قصص ومواعظ وتاريخ أتى بها على أخصر أسلوب وأجمع معنى ... وهو يحثّنا على أن ننظر في آثار من سبقنا من الأمم ونتدبّر تلك القصص وهي موجودة في التوراة وشروحها تامة الحوادث مبيّنة للزمن والوقائع التي حدثت فيها، أفلا يكون هذا من أعظم الأشياء التي حثّنا القرآن على النّظر إليها والموعظة منها ؟ وعن الأثر الأدبيّ فالحكمة هي جملة من القول مبنية على صدق الفراسة وقوّة الخبرة ودقّة البحث وصدق الدّلالة... وإذا بحثت عن تاريخ الجمل الحكمية في جاهلية العرب وجدت أنّ منبعها شخص يدعونه (لقمان) حتى إنّه ما من حكمة لا يعرف قائلها إلّا وتنسب إليه، فزخرت كتب الآداب والتاريخ بحكَمه وآدابه، وما نُسب إلى غيره قليل لا يبلغ معشار ما أتى به هذا الرّجل، حتّى لقد ورد ذكره في سورة خاصة منذ التنزيل سمّيت "سورة لقمان". والمَثل هو جملة من القول تنزع من حادثة واقعية أو خرافة لتقال فيما يشبهها من الحوادث، والعرب إن أكثروا من الأمثال لموافقتها لهواهم وذوقهم إلّا أنّنا نلمح في أمثالهم تشابهاً كبيراً لأمثال إسرائيليين كأمثال سليمان وأمثال لقمان التي جُمعت في سِفْر خاصّ.

أمّاالشِّعر فلا نستطيع أنّ نبحث هذا الجزء من جهة أوزانه وأساليبه، وإنّما الذي يعْنينا هو أنّنا قد عرفنا آثار الصّحراء وطبيعة الحياة الاجتماعية هناك ومقدار تأثّرهم بذلك فما بالنا نرى لوناً جديداً في شعر ابن زيد العبادي، وأمية بن أبي الصّلت والسموأل بن عاديا وغيرهم من شعراء المعاني الدّينية، أمن حياتهم ذلك أم من وثنياتهم؟

وفي الأخير لا أخفي على القارئ الكريم بأنّ هناك **صعوبات** واجهتني في بعض المباحث التي انطوت على أمورٍ تاريخيةٍ لم تُفصل فيها صراحةً لحدّ الآن، بل تضاربت الآراء حولها. ولولا مساعدة أستاذي المشرف الأستاذ الدّكتور عبد الجليل مرتاض بتوجيهاته المنهجية السّديدة، وشروحاته المستفيضة، لكنتُ ضللت الطّريق في هذا البحث، فله منّي جزيل الشّكر وعظيم الامتنان.

ختاماً أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن ينفع بهذا العمل كلّ من قرأه أو طالعه.

وما توفيقي إلّا بالله، والله أعلم.

Introduction:

When languages divided from one origin such as Siamese, they are close to each other, are similar to the structure of the grammar, synonym, movements grasped and the meaning, They are easy of rapprochement and networking fairly widespread and civilized between-speaking peoples in those languages. The approach of the linguistic and cultural between the Arabic and Hebrew of unique topics in the area of modern research, as it managed those languages pass such tragic vicissitudes in their struggle to survive, to meet in different geographical areas, over the eras of several time.

Since I've started on this work I make two main objectives:
1. to assist the Arab student to find easy access to the Hebrew language - in addition to the previous studies. and identify them the relationship between The Arabic language's links and the impact and the Hebrew language.

2. the need to learn the language of the other, because the current situation in the Arab area imperative us, and also for the commandment of our Prophet – pbuh, When He ordered Zaid Bin Thabet Al ansari learning the language of the jews, said:" I swear by Allah, I do not trust Jews in respect of writing for me" (Sunan Abi Daoud)

I've chosen this theme (Siamese Languages and civilized communication Arabic and Hebrew models.) The proposal of my dear sir supervisor Dr. Abdul Jalil Murtad, as the area of research in the Doctoral Program (LMD), specialization (linguistic studies in the light of the civilized communication).

I chose the writing for the following reasons:
- I'm the kind of person who tend to the Hebrew language - specifically. Among the Siamese languages; I was lucky in its study, even for a short period in the Faculty of Arts and languages of the University of Tlemcen. Gave me the subject of research, in its procedural order, return to review and study.

- the study of the Hebrew language is an urgent necessity, imposed by the fairly widespread lesson historical, calls to convergence civilized (communicate) which cannot be the nation without the other, or in time without the other.
- this is the research and scientific contribution in a statement the civilized communication between the English and Arabic and Hebrew country, there is no doubt that this contribution will enhance the Algerian library in such a few topics or missing.

If it was necessary to mention some sources and references, which dealt with the Siamese languages (Hebrew and Arabic) we list:
* history of Siamese languages (Israel Wolfensohn).
* Jurisprudence of the Siamese languages (carl brockelmann).
* Siamese languages (Lenoldeke).
* Philology (Ali Abdul Wahed Wafi).
* Studies in philology (Sobhy Al Saleh).

* Study in Semitics and old Arab dialects (Abdul Jalil Murtad) .
* Semeyes and their languages: definition Linguistic approaches and cultural of Arabs (Hasan Dada)

* Arabic Linguistics: the entrance of comparative historic according to the heritage and Siamese languages (Mahmoud Fahmi Hijazi).
* Chapters in Arabic jurisprudence for (Ramadan Abdel Tawab).
* Introduction in Arabic jurisprudence and Siamese languages (Abdul Fattah Al Berkaoui).
* Lessons of the Hebrew language (Rebhy Kamal).

If conducted in Arabic and Hebrew of background Siamese, which belongs to the Phoenician and Aramaic Syriac, Assyrian and other... What is the most popular political subdivisions of Siamese languages? The joint characteristics? What are the characteristics of each of the Arabic and Hebrew? What are their phonetics and grammar? What is the mutual influence between them?

To answer these questions, I adopted on a systematic global approach dictated by the nature of the central theme and regrouping under chapters of detectives, adopt this approach the analysis, description, comparison indirect historic escort.

The breakdown of this research on introduction, three chapters and a conclusion.

The entrance was addressing the continuum civilized concept relevance, in chapter I study the classification of languages linguistic families in two researches are:

the first research addressed to the linguistic factions, and the second one the Siamese languages in terms of the term and the division of common characteristics and the faces of disagreement between them.

The Chapter II treats Arab language descriptive historically in six researches: The lesson of the first research and the Arabic language as the Semitic language, and the second research is about the emergence of the Arabic language and its history, in the third research we're highlighting the characteristics of the Arabic language after that in the fourth research we customize there to study the Arabic alphabet and analysis, in the fifth research it's address the movements of the Arab Language, followed by an anthology; finally the sixth and last resort interested Arab impacts in the Hebrew language.

The third and final chapter dealing with the Hebrew language descriptive historically, divided into this chapter in turn to six researches: the first research is about the Hebrew language as the Semitic language and discussed, the second research is the origin of the Hebrew language, history, next the third research is highlighting the characteristics of the Hebrew language then, in the fourth research is about the study and analysis of the Hebrew alphabet either the fifth research is about examined the movements of the Hebrew language , finally in the sixth research is about Hebrew impacts in the Arabic language.

By the end I don't hide from the noble reader that there are difficulties I faced them in some researches, which contain the historical separates expressly so far, but there were conflicting views around it. And without the assistance of teacher supervisor professor Dr. Abdul Jalil Murtad who guided me as well, I would have misled the road in this research, he may designate me many thanks and great gratitude.

In conclusion I ask ALLAH the Great Lord of the throne to benefit this work all the reader.

Maghnia June25,2016

Nadia Bounouar (Um Abdul rahman)

Conclusion:

This search has resulted can be listed as follows:
- that most Siamese languages no longer exist and unrealistic not only at the level of the conversation literacy writing, nor on the level of reading and reading, and replaces the impact has become after only a few such as the Arabic , Hebrew , Syriac and the Ethiopian language...

- Scientists have agreed on a division of languages linguistic factions disputations in how the division, and months of classifications the theory of " Schlegel", which are classified as language, on the basis of the development and improvement (derivative division of the synthetic), and the theory of "Max Mueller", which is classified as languages on the basis of convergence in the sound grammar, the site for (the historical division area).

- The talk about the first home of the Sami, and the oldest language of Siamese did not reach a definitive revoked; there are divergent views between cited Armenian doctrine, the African ,The Babylonian , fed improbable, the latter is likely, and suggested the Arabic language and the oldest language for several properties.

- The Siamese Languages tree is divided into the Siamese language of the northeasterly (Babylonian Assyrian-) and Siamese language north-western (Ugaritic-Old Canaanite-Muabi - Phoenician-Hebrew), and Siamese southwestern (southern Arab northern Arab) there is between the languages the faces of the different at the acoustic sensors, morphological, grammatical and lexicon.

- The Arab language gained great status between the sisters' Semitics to be the language of the Koran, and The Hadith of our Prophet - pbuh. And This is an honored by insolence.
- The Arabic language several characteristics of the most important of which are: to retain the votes of the High Commissioner, the wealth of the words related vocabulary, derivation, changing, sculpture and anlysis.

The Arabic letter ranks alphabetically from (A'lif to ya'e), And other alphabetical order but Al Khalil Ahmed Al Farahidy made another in-kind arrangement according to the exits of sounds.

- The Arabic language movements are divided into short movements and long movements.

- The researchers in Hebrew literature don't differ from to the Medieval period, the Resurrection Jewish life, in all its dimensions: intellectual or social or...was informed of the Jews in the Arab literature - his poetry and prose - and did not move in any direction unless they put literature Arab Research in mind.

- The Hebrew language has several names as the language of Kanaan, Jewish holy language, the main sources of Jews: TORAH, The Talmud. This language has been four stages: Hebrew, the old Talmud Hebrew, medieval Hebrew, the modern era.
- The Hebrew language Is characterized by characteristics of the most important of its dependence on silent letters more than sounds letters, and where there is the phenomenon of seconding only some of the members of the body, and also feature frequent movements (four ten movements).

- The Hebrew alphabet has twenty-two characters group in (A b c d e…), in which the Voices of Change formed in the last floor collected by the word (s n f k …) and there are voices changed digits by location.

- The Hebrew language effects in the Arabic language on some items like: (tyrant. biblical. zabor...) as a result of the convert of some Arabs of Judaism, as had been full of history and Arabic literature from the Israeli Loqman, besides similar in some times the Arabs with the times the Jews, the poetry which carry meanings religious - idolatrous. Some of the poets Like "Ibn Zaid al-Abadi" - and the illiterate ” bin Abi salt" and "Samaw'al"...

- although the previous impacts, the Arab impact remains in Hebrew stronger and more comprehensive in various fields and this is the testimony of the Arabs and the Jews.

Finally I do hope that this effort will be the beginning of other attempts in the study of languages of the Siamese languages in all its aspects.

I Ask Allah to guide us to the path an Excellent Maula, and an Excellent Helper!

All praise is due to Allah, the Lord of the Worlds

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية وإنجاز معجم موحد لها

العدد :12
السداسي الثاني 2016

المصطلح

مجلة علمية أكاديمية محكمة تعنى بإشكالية صناعة المصطلح وتعريبه وترجمته
إثراء للغة العربية المعاصرة تصدر عن مخبر * تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية*

ردمك 1112- 3923
الإيداع 1206 - 2006

الفهرس

خطاب البداية والنهاية في النقد العربي القديم والمعاصر 01
د.سعداني يوسف

الجمالية الأدبية..... 23
د.عبد الرحمان مزيان د.رقيق كمال

الملكة اللسانية مفهومها وكيفية حصولها عند بن خلدون وبعض كتب التراث. 39
حدوش وردة

الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح واسهاماته اللغوية والعلمية..... 51
نادية بونوار

المصطلح العلمي في اللغة العربية..... 59
د.موس لبني آمال.

تعليمية الترجمة المتخصصة: عوائق وحلول..... 70
ابتسام ليلى بن عيسى

تمام حسان همزة وصل بين عبد القاهر الجرجاني و"فيرث" "FIRTH" حول
نظرية السياق..... 80
قدوري نعيمة

نقد المعاني الشعرية من الناحية الخلاقية..... 98
صابة فاطمة الزهراء

تجليات ضعف اللغة العربية في المدرسة الجزائرية..... 107
الطالبة: حاج عبد القادر فاطمة

مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية – الفيسبوك نموذجا–..... 120
أ. ليلى برمضان

"الدّكتور عبد الرّحمن الحاجّ صالح وإسهاماته اللّغويّة والعلميّة"

نادية بونوار
nadiaboun10@gmail.com
جامعة تلمسان

ملخّص

تسعى هذه المقالة إلى التّعريف بشخص عبد الرّحمن الحاجّ صالح وهو عَلم من أعلام الجزائر في الدّرس اللّساني العربيّ المعاصر ومن الأوائل الذين عَرّفوا القارئ العربيّ بأساسيات اللّسانيات الغربيّة، أنجز بحوثا كثيرة في علوم اللّسان العربيّ واللّسانيات التّربويّة، وضع نظريّة لسانيّة عربيّة وسمّاها بالنّظريّة الخليلية الحديثة؛ يرى فيها مستقبل النّحو العربيّ. وهو كذلك صاحب مشروع لغويّ عربيّ سمّاه "بالذّخيرة العربيّة" أو "الانترنت العربيّ".

الكلمات المفتاحية: اللّسان العربيّ، النّظرية الخليلية الحديثة، النّحو العربيّ، الأنترنت العربيّ.

Abstract

Seek this Article to the definition of a person Abdul Rahman Haj Saleh ،a Famous Algerian scientist in the lesson lingual contemporary Arab and the first who knew the Arab reader fundamentals of publishing houses that specialize in the West Bank completed many research in space science Arab tongue linguistics ،educational ،developed a theory as Arab named The modern Alkhalili's theory ; in the view of the future of the Arab as. It is also the owner of the project for the Arab language he called "ammunition Arab" or "Arab's Internet".

Keywords: Arab tongue ،The New Khaliline Theory ،Arab language, Arab's Internet .

تمهيد:

هدفي من هذه الدّراسة الوقوف على الجهود التي قام بها الدّكتور عبد الرّحمن الحاجّ صالح من خلال أعماله اللّغوية والعلمية التي تعمل على ترقية استعمال اللّغة العربيّة وتطوير تدريسها بالاعتماد على معطيات اللّسانيات التّربوية وبالاستعانة بالتّكنولوجيا اللّغوية لتطوير البحث ومضاعفة مردوده وهي غاية حضارية يتطلّب تحقيقها - برأيه- إعادة النّظر في منهج البحث والمادّة اللّغوية وطرق التّدريس وتكوين المعلّمين.

وقد رأيت أن أوزّع حديثي عن هذا المجال بين العناصر الآتية:

- مقتطفات من حياته.
- جهوده اللّغوية.
- جهوده العلمية.

أوّلا: مقتطفات من حياة الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح

ولد الدّكتور عبد الرّحمن الهواري الحاجّ صالح بمدينة وهران في يوم 08 جويلية سنة 1927م، وهو من عائلة معروفة نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التّاسع عشر.[1]

تقدّم إلى الكُتّاب كما يتقدّم معظم طلاّب العلم لحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه في وهران، وتعلّم بمدارس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين.[2]

أتقن اللّغة العربيّة منذ نعومته، وأتقن الفرنسية أيضا، وانخرط منذ فترة جد مبكرة (حوالي 15من عمره) في النّضال السّياسيّ والجهاد المسلّح الذي كانت تبشر له جبهة التّحرير الوطنيّ، وفي غرّة شبابه سافر إلى مصر وانتسب إلى الأزهر الشّريف، وهناك كان اتّصاله الأوّل بعِلم العربيّة وبكتاب سيبويه، وتكوّنت بينه وبين الخليل بن أحمد الفراهيدي علاقة عجيبة من الإكبار والانبهار تحوّلت إلى تنافس شريف.لقد حاول الأستاذ الحاجّ صالح أن لا يفعل كما فعل غيره من إسهال المديح للخليل، بل عمل واجتهد بكل ما أوتي من عزيمة وصبر لينجز في علم العربيّة شيئاً ينسج فيه على منوال الخليل وقد وفّقه الله تعالى لذلك...

وهو لا يخفي إعجابه الكبير بما كتبه اللّغويون والنّحاة الأوائل أمثال الخليل (ت175هـ)، وسيبويه (ت180هـ) والأخفش الأوسط (ت215هـ)، وأبي علي الفارسيّ (ت377هـ)، وابن جنّي (ت392هـ) وغيرهم وكانت دراساته لهؤلاء موضوعية تخلو من أيّ حكم جاهز.[3] و ظهر هذا الإعجاب في عدّة صور منها تبنّيه بعض مصطلحاتهم كمصطلح(علم اللّسان) الذي فضّله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث.[4]

❖ **الإنتاج العلمي والمنشورات:**

ألّف عشرات الدّراسات والأبحاث (أكثر من 70 دراسة محكمة منشورة في أكبر الجامعات العالميّة) وأنجز مجموعة من المداخل في التّعريف باللّسانيات وعلومها بلغت الغاية في الدّقة، وألّف خمس كتب منشورة (السّماع اللّغويّ العلميّ ومفهوم الفصاحة، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، علم اللّسان العربيّ وعلم اللّسان العامّ، منطق العرب في علوم اللّسان)من أعظم أفكاره وإنجازاته مشروع الأنترنت العربيّ الذي بذل لبلوغه من وقته وجهده الكثير، ومع ذلك ما زال هذا المشروع الحضاريّ الضّخم يسير ببطء.عيّنه الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيساً للمجمع الجزائريّ للّغة العربيّة سنة 2000م، وهو عضو بكلّ المجامع العربيّة العريقة: القاهرة، دمشق، بغداد، عمان.[5]

ثانيا: جهوده اللّغويّة

1- اللّسانيات:

واتته الظّروف ليظهر كعَلَم من أعلام علم اللّسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم.[6] فللأستاذ اهتمام خاصّ باللّسانيات وفقه اللّغة، فهو من دعاة القراءة الواعية للتّراث، والدّراسة العميقة له بمفاهيم آنية.[7] وهو من المجدّدين في مجال اللّسانيات الحديثة وما يمكن أن تستفيده العربيّة الفصحى من النّظريات السّائدة اليوم في مجال البحث اللّساني وما ينفرد به اللّسان العربيّ.[8] والأستاذ لا يهدم مسلّمات سابقة، بل يبنيها على وعي جديد؛وعي لما يكتبه باعتبار الإيمان الواعي أفضل من الإيمان التّقليديّ.ومن خلال ذلك أعاد

وهو لا يخفي إعجابه الكبير بما كتبه اللّغويون والنّحاة الأوائل أمثال الخليل (ت175هـ)، وسيبويه (ت180هـ) والأخفش الأوسط (ت215هـ)، وأبي علي الفارسيّ (ت377هـ)، وابن جنّي (ت392هـ) وغيرهم وكانت دراساته لهؤلاء موضوعية تخلو من أيّ حكم جاهز.[3] و ظهر هذا الإعجاب في عدّة صور منها تبنّيه بعض مصطلحاتهم كمصطلح(علم اللّسان) الذي فضّله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث.[4]

❖ **الإنتاج العلمي والمنشورات:**

ألّف عشرات الدّراسات والأبحاث (أكثر من 70 دراسة محكمة منشورة في أكبر الجامعات العالميّة) وأنجز مجموعة من المداخل في التّعريف باللّسانيات وعلومها بلغت الغاية في الدّقة، وألّف خمس كتب منشورة (السّماع اللّغويّ العلميّ ومفهوم الفصاحة، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، علم اللّسان العربيّ وعلم اللّسان العامّ، منطق العرب في علوم اللّسان)من أعظم أفكاره وإنجازاته مشروع الأنترنت العربيّ الذي بذل لبلوغه من وقته وجهده الكثير، ومع ذلك ما زال هذا المشروع الحضاريّ الضّخم يسير ببطء.عيّنه الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيساً للمجمع الجزائريّ للّغة العربيّة سنة 2000م، وهو عضو بكلّ المجامع العربيّة العريقة: القاهرة، دمشق، بغداد، عمان.[5]

ثانيا: جهوده اللّغويّة

1- اللّسانيات:

واتته الظّروف ليظهر كعَلَم من أعلام علم اللّسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم.[6] فللأستاذ اهتمام خاصّ باللّسانيات وفقه اللّغة، فهو من دعاة القراءة الواعية للتّراث، والدّراسة العميقة له بمفاهيم آنية.[7] وهو من المجدّدين في مجال اللّسانيات الحديثة وما يمكن أن تستفيده العربيّة الفصحى من النّظريات السّائدة اليوم في مجال البحث اللّساني وما ينفرد به اللّسان العربيّ.[8] والأستاذ لا يهدم مسلّمات سابقة، بل يبنيها على وعي جديد؛وعي لما يكتبه باعتبار الإيمان الواعي أفضل من الإيمان التّقليديّ.ومن خلال ذلك أعاد

النّظر في كلّ المعلومات، والمناهج التي تركها السّلف باعتبار أنّ اللّسانيات ثورة على تلك المفاهيم التي لا تحيد عن النّمط القديم لدرجة القداسة.(9)

وفي عام 1979م ناقش الأستاذ عبد الرّحمن الحاجّ صالح أطروحة لنيل درجة الدكتوراه الدولة في علوم اللّسان من جامعة السوربون العريقة في العاصمة الفرنسية باريس بعنوان: "علم اللّسان العربيّ وعلم اللّسان العامدراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه"❖ فكانت بذلك أوّل لبنة في التّأسيس العلميّ للنّظرية الخليلية الحديثة ❖ داخل الأوساط الأكاديمية الدّولية.(10)

2- التّعليميات:

يؤسّس الأستاذ فرق بحث في مجال الدّيداكتيك منذ تأسيسه لمعهد اللّسانيات مستخدماً فيها طرائق تبليغ النّحو العربيّ القديم بتطبيق مبادئ النّظرية الخليلية الحديثة ❖ وخطواتها الإجرائية في الدّرس اللّغويّ الحديث.(11) لقد أسهم في بناء النّهضة التّعليميّة للصّغار والكبار، والموظّفين، وقد وضع لهم طرائق تناسب سنّهم وأعمالهم،

والتي أهّلته لأن يكون على رأس اللّجنة الوطنيّة لإصلاح المنظومة التّربويّة، وهذا نتيجة الخبرة والدّراية التي ميّزت أعماله التّربويّة على وجه الخصوص، كما كان واعياً بأهمّ الخطوات التّعليميّة التي تعمل على تنمية خبرات الابتكار والتّطوير والتّصميم لأنظمة جديدة مستخدماً الوسائل التّربويّة في الاتّصالات الحديثة كالتّلفاز والحاسوب والأنترنت...(12)

3- الموسوعات والمجلاّت:

كتب كثيراً من المقالات في مجلاّت المجامع من بينها: مجلاّت مجمع اللّغة العربيّة بكلّ من مصر، والأردن، ومجلّة المجمع العلميّ العربيّ بسوريا، ومجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، ومجلاّت أوروبيّة كثيرة أضف إلى ذلك مجلّة الثّقافة والأصالة واللّسانيات والمبرز للمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة، ومجلّة اللّغة العربيّة للمجلس الأعلى للّغة العربيّة، ومجلّة المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة التي يديرها.(13)

4- الرّصيد اللّغويّ المغاربيّ :

يتناول أهمّ ما يستعمله الطّفل المغاربيّ في سنوات الطّور الأوّل ويهدف هذا العمل الجماعيّ المشترك مع تونس والمغرب وموريتانيا إلى توحيد اللّغة وتفادي الحشو المثقل

يعانون من تعدّدها وعدم ضبطها في البلد الواحدو ما يُعرف عن الأستاذ أنّه خبير مصطلحي لدى المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، ونلمس عنده الدّقة في وضع المصطلح عن طريق التّرجمة أو الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو التّركيب المزجي. وبهذا كانت تنال المصطلحات التي يضعها شرعية المؤسّسات المصطلحية وهذا ما يظهر في (المعجم الموحّد لمصطلح اللّسانيات)؛ فكلّ مصطلح يعرض عليه بالنّقد لفظاً وأسلوباً ومن المساهمات التي أنجزها في هذا المجال إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي - فرنسي) سنة 1972م مطبوع/معجم مصطلحات علم اللّسان مطبوع (عربي- فرنسي) المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات وهو معجم صادر عن الأليسكو سنة 1900م وله مساهمات فعّالة وكبيرة/مسائل في مصطلحات التّجويد لفضيلة الشّيخ جلال الحنفي، وقد أجاب عن عشرة مسائل ذات صلة بقضايا الصّوتيات القديمة وربطها بالصّوتيات الحديثة بعد الاستعانة بما أنتجته آخر التّقنيات في مجال الذّبذبات ومختلف التغيّرات التي يعرفها جهاز النّطق ...[17]

3- التّرجمة:

أقبل الأستاذ على التّرجمة التي يراها من الوسائل الأساسية للرّقيّ اللّغويّ والتفتّح على الآخر، فدعا إلى ضرورة إقامة هيئات متعدّدة للتّرجمة في الوطن العربيّ شرط أن يحصل بينها التّنسيق، ويحثّ على مسألة تثمين جهود المترجمين ويقول مقولة طه حسين عندما سُئل عن كيفية الرّقيّ باللّغة العربيّة فقال: "ترجموا، ترجموا، ثمّ ترجموا" و قد ترجم كتاب (الأمثال الشّعبية الجزائريّة) للأستاذ قادة بوتارن الذي يحوي 1010مثلاً من الواقع الجزائريّ مع ذكر المقصود من كلّ مثل، وهو مطبوع في ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م.[18]

4- مشروع الذّخيرة اللّغوية وحوسبتها:

عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربيّة المستعملة بالفعل، وسيكون لها ثلاثة أشكال: شكل تسجيل في ذاكرة الحاسوب، شكل جذادة عادية من جهة ومصغّرة (ميكروفيشات تحتوي كلّ واحدة على 60صفحة) من جهة أخرى، شكل كتاب عادي. وهو يحصر جميع الألفاظ التي وردت في المعاجم العربيّة والنّصوص التي وصلتنا من أمّهات الكتب القديمة والحديثة والآثار الأدبيّة والعلميّة والتّقنية منذ العصر الجاهليّ حتّى عصرنا الحاضر . ومن فوائد هذا المشروع : بنك جامع لكلّ الألفاظ القديمة والحديثة بالتّركيز على اللّغة

الفصحى والألفاظ العلمية ويضاف إلى ذلك المقابل الفرنسي والإنجليزي أو ما يقرب منهما/منبع لكلّ باحث في اللّغة والعلوم الاجتماعية وتاريخ الأفكار وتحليل لغة كاتب أو شاعر أو خطيب...

وللأستاذ اهتمام فعّال لتقنيات الحواسيب ؛إذ يحاول في مجال الحوسبة اللّغويّة التّحاور مع اللّغات بوضع آليات رياضية للّغات الطّبيعية وهذا أثناء التّطبيقات التي يجريها طلاّبه بإشرافه في ميدان التّوثيق الآلي والتّرجمة الآلية وتعليم اللّغات بالحاسوب...

ويؤكّد على ضرورة التّحاور بين المهندسين واللّغويين للوصول إلى صياغة نظرية لغوية حيث تكون الآلة وسيلةً مساعدةً للتّعرّف الآلي على الكلام المنطوق، ويطرح فكرة وضع قواميس آلية ناطقة .[19]

خاتمة:

وفي الخلاصة نجد أنّ الدكتور عبد الرّحمن الحاجّ صالح قدّم أعمالاً قيّمة للّسانيات العامّة والعربيّة على وجه الخصوص، ورافع بكلّ موضوعية عن أصالة البحث اللّغويّ العربيّ.ومن المميّزات التي انفرد بها :

- ✓ الرّبط بين التّراث اللّغويّ العربيّ القديم والنّظريات اللّسانية الغربية الحديثة.
- ✓ لم يكن مقلّداً، وإن كان يتّكئ على نحو القدامى،فقد أبدع النّظرية الخليلية الحديثة التي أُستثمرت في مجالات حديثة كتعليم اللّغات والحوسبة.
- ✓ إنّ موضوعيته الحقّة جعلته لا يقبل إلاّ بسلطة العلم إذ انقطع له بجدّية قلّ مثيلها وبروح حرّة لا تنحاز إلاّ إلى الحقيقة فكان يُخضع كلّ الأقوال للنّقد والتّمحيص مهما كان مصدرهاعند القدماء أو عند المحدثين؛ عند العرب أو عند الغربيين، وأن يحرص على احترام العالم مهما كان انتماؤه.
- ✓ إدخال ما يسمّى "بتكنولوجيا اللّغة "في البحث اللّساني بمختلف تطبيقاته.
- ✓ التّأكيد على ضرورة إعادة النّظر في بعض المفاهيم، والمصطلحات العربية.
- ✓ النّتاج المعرفي له بقي رهين مقالات تحمل مادّة علمية ثريّة لكنّها مشتّتة ممّا يقف عائقاً أمام سير الاطّلاع عليها.
- ✓ إنّ جهوده اللّغوية وأفكاره النّحوية جديرة بتدارسها في الجامعات الجزائرية والعربية لتعميم الفائدة.

هوامش الدراسة:

1- فؤاد بوعلي، شخصياته أدبية وعربية: عبد الرحمن الحاج صالح، منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، www.almoltaqua.com (2009/02/26).

2- التواتي بن التواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، الجزائر، د.ط، 2008، 140.

3- د. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، د.ط، 2007، ج1، 140.

4- د. تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب. نحو، فقه، لغة، بلاغة، الهيئة المصرية العالمية، 1982، 271.

5- التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العلم الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، الجزائر، د.ط، 2008، 80.

6- التواتي بن التواتي، المدارس النحوية، 141.

7- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2004، 149.

8- عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة والتجديد، دار ابن حزم، ط1، 2008، 240.

9- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، د.ط، 2007، 47- 87.

- النظرية الخليلية الحديثة (New Khaliline Theory) ورمزها الدولي المختصر هو: (NKT).
- النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية علمية لسانية، وهي فرع من اللسانيات العربية التي تختص في دراسة اللسان العربيّ دراسة علمية وفق المفهوم الحديث للدراسة العلمية.

10- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 199- 204.

11- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، 150.

12- التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث، 80.

13- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، 119- 120.

14- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، 151.

15- المرجع نفسه، 154- 160.

16- المرجع نفسه، 156.

17- المرجع نفسه، 158.

18- المرجع نفسه، 160.

19- المرجع نفسه، 161.

العدد 20

دراسات أدبية

LITERARY STUDIES

دورية مُحكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية
العدد العشرون - نوفمبر 2016 - صفر1438

جمالية الحضور والغياب في شعر علي بن الجهم
ناظم حمد خلف السويداوي

النزعة الساخرة في النقيضة الجريرية
عبد الكريم لطفي

فاعلية التقويم والامتحانات في ضوء العملية التعليمية التربوية
د. إدريس بن خويا / أ. فاطمة برماتي

النمو اللغوي واضطرابات التواصل عند الطفل في المدرسة
الدكتورة راضية بن عريبة

آفاق التطور في الشعر العربي الحديث
إعداد الطالب: مراد تومي / بإشراف الأستاذ الدكتور: عمار مصطفاوي

القدس في ذاكرة الرحالة المغاربة و الأندلسيين (الأثر العلمي)
فاطمة قيلال / بإشراف:أ.د/ محمد زمري

ملامح الأسلوبية في النقد العربي المعاصر قراءة لبعض الجهود النقية العربية
د.حلام رقية

الأفعال الكلامية والأفعال الحجاجية في خطبة حج الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم
د. سعاد شابـــي

تأسست سنة 1999

ISSN 2170-046X الترقيم الدولي

قائمة المحتويات

جمالية الحضور والغياب في شعر علي بن الجهم ناظم حمد خلف السويداوي	7
النزعة الساخرة في النقيضة الجريرية **عبد الكريم لطفي**	17
فاعلية التقويم والامتحانات في ضوء العملية التعليمية التربوية د. إدريس بن خويا / أ. فاطمة برماتي	24
النمو اللغوي واضطرابات التواصل عند الطفل في المدرسة الدكتورة راضية بن عريبة	30
آفاق التطور في الشعر العربي الحديث إعداد الطالب: مراد تومي / بإشراف الأستاذ الدكتور: عمار مصطفاوي	42
القدس في ذاكرة الرحالة المغاربة و الأندلسيين (الأثر العلمي) فاطمة قيلال / بإشراف:أ.د/ محمد زمري	48
ملامح الأسلوبية في النقد العربي المعاصر قراءة لبعض الجهود النقية العربية د.حلام رقية	58
الأفعال الكلامية والأفعال الحجاجية في خطبة حج الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم د. سعاد شابـــي	64
نظرة عن دلالة المكان في القصيدة المغربية إعداد : بن عمارة منصورية / بإشراف أ.د/ محمد مرتاض	73
المعالم الحضارية والنقدية في مراسلات علماء الجزائر القدامى أمال طول / إشراف: الأستاذ الدكتور: عبد الجليل مرتاض	79
السليقة اللغوية عند العرب بين الحقيقة التاريخية والواقع الاجتماعي محمد بلقاضي / اشراف الأستاذ الدكتور: أحمد قريش	87
الحضارة الغربية في: تخليص الإبريز في تلخيص باريز لرفاعة الطهطاوي زواوية طيبي / اشراف الأستاذ الدكتور: زمري محمد	96
رمز الأسطورة في شعر الشابي د/ بن علي قريش	103
الرسائل اللغوية حتّى القرن الثالث الهجري د/ موس لبنى آمال	109
مصداقية الترجمة بين الأنا والآخر الدكتورة: بن عزوز حليمة	121

صفحات من تاريخ اللّغات الساميّة -اللّغة العبرية أنموذجاً- الطالبة: بونوار نادية، / إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الجليل مرتاض	129
التخييل بين التفسير الفلسفي والتحليل البلاغي عبد الله لاطرش	137
فلسفة الفعل من النظر إلى العمل عند العلامة البشير الابراهيمي د- حرة طيبي	143

صفحات من تاريخ اللّغات الساميّة
اللّغة العبرية أنموذجاً -

الطالبة: بونوار نادية،
إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الجليل مرتاض
كلّية الآداب و اللّغات – جامعة تلمسان

ملخّص :
اللّغة العبرية هي لغة سامية من مجموعة اللّغات الشّمالية الغربية من الفرع الكنعانيّ، وقد أخذت هذه اللّغة العديد من الأسماء فهي لغة كنعان ، واللّغةاليهودية ، واللّغة المقدّسة ، لكن أشهر الأسماء لهااللّغة العبرية. وحالياً تنتشر اللّغة العبرية الحديثة كلغة الحديث والأدب و التّعاملات الرّسمية، أمّا اللّغة العبرية الكلاسيكية (القديمة) فإنّها تستخدم كلغة دينية يستعملها اليهود في معاملاتهم الدّينية.

Résumé :
La langue hébraïque est la langue de Samia de groupe de langue de la section du nord-ouest du branche Kanaan, ayant pris cette langue beaucoup de noms sont la langue de Kanaan et la langue juive et la langue sainte, mais la plus célèbre c'est le nom de la langue Hébreu. Actuellement la langue hébraïque Déployé comme une langue Moderne et des transactions de littérature et officielles, l'un ou l'autre le classique de langue hébreu (la Vieille), ils ont utilisé comme une langue religieuse utilisée par les Juifs dans les transactions religieuses.

Summary:
The Hebraic language(tongue) is the language(tongue) of Samia of group of language(tongue) of the section of the northwest of connect Kanaan, having taken this language(tongue) many names are the language(tongue) of Kanaan and the Jewish language and the holy language(tongue), but the most famous it is the Hebrew name of the language(tongue). At present the Hebraic language(tongue) Spread(Displayed,Deployed) as a Modern language(tongue) and transactions(deals) of literature and official, the one or the other one the Hebrew classic of language(tongue) (the Old woman), they used as a religious language(tongue) used by the Jews in the religious transactions(deals).

مقدّمة :

أصبح واجباً على كلّ مثقّف في هذا العصر معرفة بعض اللّغات الساميّة؛ فمعرفة لغات الأقوام الأخرى يعدّ مطلباً حضارياً و سياسياً و اقتصادياً، فليس من المعقول أن يظلّ مجتمعنا العربيّ في منأى عن دراسة هذه اللّغات. و قد آثرت في هذا المقال أن أتناول اللّغة العبرية و هي فرع من فروع دوحة اللّغات السّاميّة من منطلق "اعرف لغة عدوّك لتنتصر عليه" خاصّة في ظلّ الاحتلال ، فهي تزيد من ثقافة المجتمع العربيّ عامة و الفلسطينيّ خاصّة فيصبح قادراً على التغلّب على الحاجز اللّغوي الذي يمنعه من فهم سياسة و استراتيجيات الاحتلال من خلال وسائل إعلامه على عكس هذا الأخير الذي يملك قادة و إعلاميين يتحدّثون لغتنا العربيّة بطلاقة .

أولا : من هم السّاميون ؟

يطلق علماء اللّغة و المؤرّخون و الباحثون تعبير "اللّغات السامية" على تلك المجموعة اللّغوية التي كانت تتكلم بها شعوب و أمم حملت نفس التّسمية، و كان العالم المستشرق الألماني "شلوتزر" (1735-

1809م) أوّل من أطلق اسم "الساميين" على تلك الشعوب و ذلك في نهاية العقد الاخير من القرن الثامن عشر (1798 م).و قد استمد شلوتزر المصطلح من اسم"سام"بن نوح -عليهما السلام- الوارد في التوراة ؛و في الإصحاح العاشر من سفر التكوين تحديداً.(1) و قد شاركه عالم ألماني آخرهو" إيكهورن "بتسمية لغات هذه الشعوب " باللغات السامية".(2) ولكنّ السّبق إلى هذه التسمية لا يعني السّبق إلى الدّراسة فقد عني العرب المسلمون أو من عايش المسلمين من اليهود بدراسة ما تدعو الحاجة إلى دراسته من اللّغات السامية غير العربيةإذإورد في الأثر:"أنّه كانت ترد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كتب بالسريانية فأمر دارّ فتعلّمها " و ذكروا أنّ أبا سليمان داود بن إبراهيم الفاسي ألّف معجماً ضخماً للّغة العبرية يقع في مجلّدين و جعل شرحه للألفاظ بالعربية... ومن أشهر الدارسين الغربيين الذين عنوا بدراسة اللغات السامية : رينان و نولدكه وريت وزيميرو بروكلمان ومن يراجع كتاب (المستشرقون) للدكتور نجيب عقيقي يجد فيه عشرات الدارسين من هذه الطبقة التي تناولت بالتأريخ و الدرس و التحليل و المقارنة لغات الشرق السامية. (3)

ثانيا : الموطن الأصلي للشّعوب السامية :

اختلف العلماء اختلافا كبيرا في تعيين هذا الموطن ، وذهبوا فيه مذاهب شتى منها:

أنّه ببلاد الحبشة ومنها نزحوا إلى القسم الجنوبي من بلاد العرب عن طريق باب المندب، ومن هذا القسم انتشروا في مختلف أنحاء الجزيرة العربية.

أنّه كان شمال إفريقية و منه نزحوا إلى آسيا عن طريق برزخ السويس.

أنّه كان القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية: بلاد الحجاز ونجد واليمن...(رينان الفرنسي و بروكلمان الألماني) ؛ و هذا أرجح الآراء سندا و أكثرها اتفاقا مع آثار هذه الأمم و حقائق التاريخ.

أنّه بلاد كنعان بدليل أنّ الساميين كانوا منتشرين في البلاد السورية القديمة في أزمنة سحيقة في القدم. (4)

ويذهب الأستاذ جويدي (Guidi) ومن تابعه إلى أنّ المهد الأصلي للساميين كان جنوب العراق ، و يتفق هذا الرأي مع ما ذهبت إليه التوراة من أنّ أقدم ناحية عمّرها أولاد نوح هي أرض بابل. و يميل إلى هذا الرأي الدكتور عبد المجيد الويس بقوله : "هذا هو الرأي الذي أميل إليه و أرجحه و آخذ به مستندا إلى ما يأتي :لأنّ آدم عليه السلام كانت جنته هناك، حيث تشير عدة دراسات إلى أنّ مكانه كان مابين نينوى وأربيل و من هناك انطلقت الخطوة الأولى للبشرية – أثبتت الاكتشافات الأثرية الحديثة وجود بقايا سفينة نوح عليه السلام في جبل الجودي الذي أشار إليه القرآن وهو يقع على الحدود العراقية التركية قرب نينوى، ومن هناك كانت الانطلاقة الثانية للبشرية- أثبتت كثير من الدراسات وجود جدنا سام عليه السلام في مدينة أور التاريخية و بابل التاريخية ، و ثبتت الدراسات قدم هاتين المدينتين و تلك الحضارة التي كانت قائمة فيها آن ذاك – كما أثبتت الدراسات ولادة سيدنا وجدّنا إبراهيم الخليل عليه السلام هناك وتنقله من أور إلى نينوى إلى بلاد الشام ".(5)

و الحق أنّ آراء هؤلاء جميعاً لم تدعم بحجج و براهين مادية دقيقة من شأنها أن تبث في مسألة الموطن الأصلي للساميين بتّاً تامّاً و تحسم الموقف بصورة مقنعة تماما ، بل إنّ كلّ ما استندت إليه ظلّ متصلا ببعض افتراضات اعتمدت بدورها على البحوث اللّغوية و بعض الإشارات الدينية المتضمنة في أسفار العهد القديم. و مهمايكن من أمر فإنّ تلك الكتلة البشرية كانت محققة الوجود تاريخيا و جغرافيا و حضاريا ، و قد كان لشعوبها لغات أو لهجات موحدة الأرومة كوحدة أرومة أهلها. (6)

ثالثا : أقدم لغة سامية

اختلف العلماء في تحديد اللّغة الأولى التي كان يتكلم بها الشعب السامي أيام كان أبناؤه مجتمعين في موطن واحد. فكان أحبار اليهود في العصور القديمة يعتقدون أنّ العبرية هي أقدم لغة إنسانية ، وذهب بعضهم إلى أنّ الآشورية و البابلية هي أقدم اللغات السامية و لم يقدّم أصحاب هذه النظرية دليلا يعتد به. وذهبت طائفة من المحدثين و على رأسها "أولسهوزن" Olshausenفي مقدمة كتابه عن العبرية إلى أنّ اللغة العربية هي أقرب اللغات السامية إلى الأولى . (7)

وهذا هو الرأي المرجح كون اللغة العربية قد احتفظت بكثير من الأصول السامية القديمة في مفرداتها و قواعدها و أنّه لا تكاد تعدلها في ذلك أيّة لغة سامية أخرى و يرجع السبب في هذا إلى نشأتها في أقدم موطن للساميين ، و بقائها في نقطة مستقلة منعزلة فقلت بذلك فرص احتكاكها باللغات الأخرى. (8)

رابعا :العبريون و لسانهم

يراد بالعبريين جميع الشعوب التي ترقى بأنسابها إلى إبراهيم الخليل عليه السلام و هي:بنو يعقوب و بنو مدين و العمالقة و آل أدوم و أهل مؤاب و عمون.أمّا إذا أطلقت كلمة العبريين اليوم فلا تنصرف إلا إلى أبناء يعقوب وحدهم أي بني إسرائيل.و قد اختلف العلماء في معنى كلمة عبري فمن ذاهب إلى أنّها لقب كان لإبراهيم الخليل بعد أن عبر النّهر ، ومن قائل أنّها نسبة إلى أحد أجداد إبراهيم الذي عرف باسم عيبر. (9)

ولكن الأقرب إلى المعقول ما ذهب إليه إسرائيل ولفنسون من أنّ الكلمة كما يدلّ عليها اشتقاقها في اللسانيين العبري و العربي تدلّ على الرحلة و التنقل،و لمّا استوطنوا أرض كنعان(فلسطين) و عرفوا المدينة و الحضارة صاروا يُعرفون ببني إسرائيل فقط.وقد ذاب بنو إسرائيل و امتزجوا كالعماليق و المؤابيين و المدينيين و غيرهم في إخوانهم الآراميين. (10)

أمّا اليهود في العالم اليوم فليسوا بني إسرائيل الذين تفرقوا في البلاد بعد الفتح الروماني، كما تدّعي الصهيونية و إنّما هم أمشاج من أمم شتّى تهوّدت في أزمنة مختلفة من التّاريخ. (11)

و اللّسان العبري شديد الشبه باللّسان الكنعاني ووجوه الشبه بين العبري و العربي عديدة، فكثير من قواعد النحو و الصرف ومن المفردات هي في كلا اللغتين.ونما الأدب العبري وازدهر متأثرا بالأدب العربيّ شعرا و نثرا، وكان لهذا أثر بالغ في العبرية. (12)

أمّا عبرية اليهود الآن أصبحت لغة الآداب اليهودية المستحدثة ، فتختلف اختلافا بيّنا عن العبرية القديمة ، فقد كتبها عدد كبير من علماء اليهود و المنتمين إلى مختلف الشعوب الناطقين بشتى اللغات ، فمنهم اليهود الألمان و الإنجليز و الفرنسيين و العرب ؛ فهي مزيج بين العبرية و العربية و اللغات الأوروبية الحديثة. (13)

خامسا : المحطّات الكبرى في تاريخ اللغة العبرية (مراحلها)

تنتمي اللغة العبرية لأسرة اللغات السامية و تنسب تحديدا للفرع الشمالي الغربي مع الآرامية وغيرها ويكاد يتفق المؤرخون على أنّ تاريخ اللغة العبرية يبدأ في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، بالاعتماد على أقدم نص وصلنا بهذه اللغة وهو النص التوراتي وبذلك تكون العبرية التوراتية أقدم صورة لهذه اللغة إلاّ أنّنا لا نجد في التوراة ما يدل على أنّ هذه اللغة كانت تسمى بالعبرية ، وأنّ اللغة التي كان يتعامل بها إبراهيم كانت تسمى بهذا الاسم، كما أنّه لا توجد في الكتابات العبرية القديمة ما يدل على أنّهم كانوا يسمون لغتهم بالعبرية و لا هم بالعبرانيين بل إننا نجدهم أحيانا يطلقون عليها "يهودت" و أحيانا" لغة كنعان" رغم إرجاعهم كنعان إلى نسل حام ولم تُعرف بهذا الاسم إلاّ بعد السبي البابلي (516 م) .(14)

وقد مرّت اللغة العبرية بعصور يقسمها معظم الباحثين إلى أربعة و هي:

عصر عبرية العهد القديم : و يؤرخ لها من 1200 ق.م حتى حوالي 130 ق.م ويضم هذا العصر ثلاث فترات لغوية ، الأولى : العبرية القديمة و تمثلها لغة الشعر في أسفار موسى الخمسة، و يطلق على الثانية العبرية المعيارية أو الشائعة و تمثلها لغة النثر في العهد القديم، و الفترة الثالثة تسمى عبرية العهد القديم المتأخرة و تمثلها لغة الأسفار المتأخرة . و العهد القديم هو الكتاب المقدس الأول لدى اليهود و يسمى "التنخ".(15) ويشتمل على الأسفار المقدسة في ثلاثة أجزاء هي :

أولا : جزء التوراة : و يشتمل على خمسة أسفار هي :

سفر التكوين : يحكي هذا السفر قصة الخلق و بداية الخليقة، و قصص آدم و حواء

ونوح و الطوفان و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط و يوسف عليهم السلام ويشتمل هذا السفر على 50 إصحاحا.

سفر الخروج : و يحكي هذا السفر قصة و لادة موسى و ظروف العبرانيين في مصر في ذلك العصر، ونزول الوصايا العشر و فترة التيه في شبه جزيرة سيناء، حتى وصول العبرانيين إلى مشارف أرض كنعان ، و يضم هذا السفر 40 إصحاحا.

سفر اللاويين : أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى "لاوي" بن يعقوب أحد أسباط اليهود الذي أسندت إليه مهمة الكهانة ، و يشتمل هذا السفر على أحكام و عبادات ، ويضم 27 إصحاحا.

سفر العدد : يحكي تاريخ العبرانيين أثناء فترة التيه بقيادة موسى عليه السلام ، ويضم 36 إصحاحا . (16)

سفر التثنية : و يكرر هذا السفر قصص العبرانيين و بعض الأحكام الدينية و أقوال موسى عليه السلام و الوصايا العشر، و يضم 34 إصحاحا.

ثانيا : جزء الأنبياء : و يشتمل على واحد و عشرين سفرا هي :

سفر يشوع – سفر القضاة- سفر صموئيل أول- سفر صموئيل ثان- سفر الملوك أول- سفرالملوك ثان- سفر أشعيا- سفرأرميا- سفر حزقيال- سفر هوشع- سفر يوئيل- سفر عاموس- سفر عوبديا- سفر يونان- سفر ميخا- سفر ناحوم- سفر حبقوق- سفر صفنيا- سفر حجي- سفر زخاريا (زكريا)- سفر ملاخي.

ثالثا : جزء المكتوبات : يشتمل على ثلاثة عشر سفرا وهي :

سفر المزامير- سفر الأمثال- سفر أيوب- سفر نشيد الأناشيد- سفر روت(راعوث)- سفر إيخا- سفر الجامعة- سفر إستير- سفر دانيال- سفر عزرا- سفر نحميا- سفرأخبار الأيام أول – سفر أخبار الأيام ثان. (17)

عبرية عصر المشنا : و المشنا كلمة مشتقة من الأصل الكنعاني – العبري و معناها "تكرار التعاليم" أو "التعليم المكرر" (18) يؤرخ لها من القرن الثاني قبل الميلاد ؛ وهو العصر الذي تميزبالتفسيرات الدينية التي تمت على نصوص العهد القديم لتقريبها وتوضيحها للعامة.كان فقهاء اليهود خلال هذا العصر يفسرون نصوص العهد القديم شفاهة في الفترة التي أعقبت اكتمال تدوين العهد القديم ، و قد تناقلت الأجيال اليهودية هذه الموروثات شفاهة بالطريقة نفسها.وعندما خشي اليهود على هذه الموروثات برزت حينئذ الأهمية الدينية في ضرورة الحفاظ على هذا التراث الشفهي من الضياع فنشأت المدارس الدينية ومن أشهرها "مدرسة بغداد".و قامت عدة محاولات لتدوين هذه الشريعة الشفهية، فظهر" المدارش" منسوبا لصاحبه ؛ و هو تفسير ديني على نص العهد القديم في مسائل معينة، ومن أشهر أنواع المدارش : مدارش ربا نسبة للربي (الحاخام)نحماني، و مدارش تنحوما.و في بدايات القرن الثاني الميلادي (حوالي 116م) شرع أحد فقهاء اليهود و يُدعى "شمعون بن جمليئيل" في جمع و تصنيف وتبويب كل الأحكام و الشرائع و التفسيرا ت الدينية الشفهية، و قد اكتمل هذا العمل على أيدي تلميذه "يهودا هناسي" بعد حوالي قرن من الزمان(216م تقريبا)، و قد عُرف هذا العمل باسم "المشنا" : و تعد من أهم ملامح هذا العصر لذا سمي باسم "عصر عبرية المشنا" . و قد كتبت المشنا بأسلوب متأثر بالآرامية و بلغات أخرى كالفارسية و اللاتينية و الإغريقية في إطار العبرية، ممّا شكّل صعوبة في فهم بعض نصوصها ممّا أدّى إلى ظهور حواش على متن المشنا تفسيرا للمواضع الغامضة للعامة و البسطاء من اليهود.و ظلّ الفقهاء يدونونها حتى القرن الخامس الميلادي. ويطلق على حواشي المشنا اسم "الجمارا" و يطلق على المشنا و الجمارا معا اسم "التلمود" و معناها التعاليم الدينية .و للتلمود نوعان : البابلي و الأورشليمي. (19)

وقد وجدت عبرية المشنا فراغا لغويا ساعدها على الانتشار، و قد عاونت رسائل بركوخقا (20) و اللغة الآرامية في انتشار العبرية المشنوية كثيرا، و في ظل هذه الظروف نشأت لغة المشنا "الصناعية" لأنها كانت تعتمد على بعض المفردات العبرية المتأخرة وعلى الآرامية و لغات أخرى. و منذ القرن الثاني و حتى ظهور اليهود في ظل التسامح الإسلامي في الأندلس في العصر الوسيط كان اليهود يستخدمون لغات الشعوب التي يعيشون بينها لغة لهم. (21)

عبرية العصر الوسيط : يؤرخ لها من القرن السابع الميلادي حتى قبيل نهاية القرن الثامن عشر الميلادي تقريبا. و يمثل هذا العصر الإنتاجات اللغوية و الأدبية و العلمية التي حققها اليهود في العصر

الوسيط في ظل الحضارة اللإسلامية في الأندلس. ويوصف العصر الوسيط في المصادر العبرية بأنّه العصر الذهبي بالنسبة للغة العبرية و للأدب العبري على السواء.فالدراسات اللغوية العبرية نشأت أول ما نشأت في الأندلس في ظل الحضارة الإسلامية العربية، و برز خلال هذا العصر نحاة اليهود ومشاهيرهم مقلدين الدراسات اللغوية العربية و من أشهر أعلامهم : سعيد بن يوسف المشهور باسم "سعاديا الفيومي" في أواخر القرن التاسع و النصف الأول من القرن العاشر الميلادي و هو أوّل من ألّف كتابا في قواعد اللغة العبرية و النحو العبري، وبرز أيضا يهودا بن قريش ، ومناحم بن سروق، ودوناش بن لبرات، ويهودا بن حيوج و يهودا بن جناح ...و قد دخل في هذا العصر العديد من الألفاظ العربية إلى اللغة العبرية و يرجع السبب الرئيس في ذلك إلى أنّ المؤلفين اليهود – في مجالات اللغة و الأدب و الفلسفة و غيرها – كانوا يكتبون باللغة العربية التي أجادوها كلاما وتأليفا، و كانت أعمالهم تترجم إلى العبرية فيما بعد.و قد نقل اليهود في هذا العصر فنون و أغراض الأدب العربي إلى الأدب العبري ففرضوا الشعر وفق البحور الشعرية التي تقلوها من العربية ، وتناولوا موضوعات كالفخر و المدح و الهجاء والرثاء و الغزل و الوصف و نظم الأحاجي و الألغاز، و هذه الموضوعات كانت تعد جديدة على اليهود في ذلك العصر. (22)

العبرية الحديثة : يؤرخ لها من القرن الثامن عشر حتى قيام دولة إسرائيل. و يمثلها الأدب العبري الحديث و المحاولات اللغوية لإحياء اللغة العبرية في العصر الحديث في ظل أفكار حركة التنوير اليهودية (الهسكالاه) و أفكار الصهيونية. و تضم هذه الفترة أيضا الإنتاجات الأدبية و اللغوية المعاصرة في فترة ما بعد قيام الدولة حتى اليوم. وقد بدأت محاولات إحياء اللغة العبرية في العصر الحديث خارج فلسطين، في المجتمعات الأوروبية و في شرق أوروبا.

و لم يكتب لكل هذه المحاولات النجاح إلاّ بعد أن قرّرت الصهيونية الحديثة جعل اللغة العبرية هي اللغة الرسمية للهجرات اليهودية التي توجهت إلى فلسطين في بدايات حركات الاستيطان الحديث في فلسطين.ومن أبرز اللغويين الذين تولوا مهمة إحياء اللغة العبرية في العصر الحديث : إليعيزر بن يهودا و ديفيد يالين. و قد تأسس مجمع اللغة العبرية قبل الاجتماع الصهيوني الأول 1897م و تحول اسمه إلى أكاديمية اللغة العبرية بعد 1948م .

و من قرارات مجمع اللغة العبرية منذ بداية تأسيسه قواعد جمع المفردات العبرية معتمدا على مفردات المطبخ والمدرسة و الحياة العامة و العلوم و الإنسانيات.و قرر المجمع أن يتم الإحياء عن طريق البحث عن في مصادر اللغة العبرية (لغة النقوش العبرية القديمة و عبرية العهد القديم و عبرية المشنا و العصر الوسيط) ، و استحداث كلمات جديدة لمواجهة متطلبات الحياة ، و الاستعارة من اللغات السامية الأخرى، خصوصا العربية و الآرامية. و قد عارض المجمع استخدام كلمات أوروبية في اللغة العبرية، لكن سرعان ما ذاب هذا الاعتراض؛ حيث نجد اليوم في اللغة العبرية كمّاً هائلاً من المفردات الأوروبية بنسبة كبيرة و هذا جعل اللغويين يحاولون تقنين هذا السيل من الكلمات الأجنبية في قواعد "العبرنة" للمفردات الأجنبية.

ولكن المجتمع اليهودي في العصر الحديث ينقسم إلى معسكرين رئيسيين هما : المجتمع الشرقي (السفارديم) ، و المجتمع الغربي (الإشكنازيم) ، فقد انعكس هذا التباين على استخدام اللغة العبرية و تجلى في المشكلات اللغوية التي تعاني منها اللغة العبرية في العصر الحديث ومن أبرزها مشكلة "النطق" ، و مشكلة"العبرنة".(23)

سادسا : بين العربية و العبرية

تتضح في اللغة العبرية سمات نجدها في معظم اللغات السامية الأخرى مع بعض الاختلافات البسيطة ؛ إذ تعتمد اللغة العبرية على الصوامت أكثر من اعتمادها على الصوائت ، كما هو الحال في العربية ، إلاّ أنّ اللغة العربية تتوفر على صوامت لا وجود لها في اللغة العبرية كالضاد و الظاء مثلا، كما لا يوجد فيها حرف مستقل للخاء حيث يلعب حرف الكاف الخال من الشدة هذا الدور، كما لا وجود فيها لحرفي الذال و الغين، و تنطق فيها الجيم كالجيم المصرية، إلاّ أننا نجد في اللغة العبرية بعض الصوامت التي لا نجدها في العربية كالباء الرخوة التي تنطق كحرف V الفرنسي مثلا و حرف الفاء الانفجارية التي تنطق كحرف P الفرنسية.

و تتميز اللغة العبرية أيضا بكثرة الصوائت (الحركات)، حيث يصل عددها إلى أربعة عشر حركة موزعة بين الطويلة و القصيرة و المركبة.و إذا كانت اللغة العربية تتميز بظاهرة جمع التكسير فإنّ العبرية تفضل الجمع السالم، حيث يلعب كل من حرف الميم و النون هذا الدور. و لا وجود في العبرية لظاهرة التثنية اللهم في بعض الأشياء الخارجية كأعضاء جسم الإنسان مثلا. و إذا كانت اللغة العربية لغة إعرابية فإنّ العبرية لغة موقوفة . (24)

سابعا : مميزات الكتابة العبرية

للخط العبري الآن صورتان ، إحداهما صورة "الخط المربع"؛ و هو الخط المطبعي الذي كتبت به نسخة التوراة التي بين أيدينا الآن ، و تكتب به كتب اللغة العبرية. والخط الآخر هو ما يطلق عليه "الخط اليدوي" ؛ و عادة ما يُستعمل في الكتابة اليدوية لسهولته ، و هو ما يقابل من هذه الوجهة الخط الرقعة في الكتابة العربية، و المربع يقابل الخط النسخ المستعمل في الطباعة.

تتكون أبجدية اللغة العبرية من اثنين و عشرين حرفا ، يجمعها بالترتيب قولنا :"أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت".

تُكتب اللغة العبرية من اليمين إلى اليسار، شأن معظم اللغات السامية.

تكتب العبرية بحروف منفصلة كالحبشية و الآرامية ، و ليست متصلة كالعربية والسريانية.

لكلّ حرف من حروف اللغة العبرية قيمته العددية ، فمن الألف إلى الياء تقابلها بالترتيب أرقام الآحاد من (10-1) ، و من الكاف إلى الصاد تقابلها بالترتيب أرقام العشرات من (90-20) و هي ألفاظ العقود.ثم القاف=100، و الراء= 200، والشين= 300، و التاء=400.

في الأبجدية العبرية خمسة حروف يتغير شكلها إذا و قعت في أواخر الكلمات ، هذه الحروف الخمسة يجمعها بالترتيب كلمة (كمنفص)، أي الكاف و الميم و النون والفاء و الصاد. أو يجمعها من دون ترتيب كلمة (صنفكم). (25)

في الأبجدية العبرية ستة حروف يتغير نطقها حسب قواعد خاصة بموقع كل منها في الكلمة ، هذه الحروف يجمعها قولنا : " بجد كفت" أي هي الباء و الجيم و الدال والكاف و الفاء و التاء.

في الكتابة العبرية صورتان لحرف السين ، الصورة الأولى و الأساسية يسمى حرف السين فيها "السامخ" ، و الصورة الأخرى هي صورة حرف الشين مع نقل نقطة الشين من أعلى اليمين إلى أعلى اليسار.

تعتمد الكتابة العبرية – شأن معظم اللغات السامية – على حركات أو علامات التشكيل التي تؤدي إلى تغييرالمعنى ، تبعا لتغيير الصوت الناجم عن حركات الضبط كالضم والفتح و الكسر و السكون ، و هي بذلك تختلف عن اللغات الآرية التي تعتمد على الحروف فقط عند تغيير الصوت.

أواخر الكلمات في اللغة العبرية يوقف عندها بالسكون ، ذلك لأنّ اللغة العبرية قد تخففت على مر الزمن من ظاهرة الإعراب التي تستدعي ضبط أواخر الكلمات. (26)

ثامنا : الحروف العبرية

א : ألف ، تنطق كما تنطق الألف في اللغة العربية و قد يستعمل الألف كحركة طويلة.

בּ ב :إذا دخلت عليها النقطة تقرأ كما تقرأ الباء في العربية أمّا إن خلت منها تقرأ كما يقرأ حرف ال V في اللغة الفرنسية.

גּ ג : تنطق كالجيم المصرية و لا يتغير صوته سواء كانت بداخله نقطة أو خلا منها.

דּ ד: ينطق كحرف الدال في العربية سواء بالنقطة أو بدونها.

ה : تنطق كالهاء في العربية و قد تستعمل كمدّ إذا أتت في آخر الكلمة.

ו:يقابل حرف الواو في العربية إلاّ أنّه ينطق كما تنطق V الفرنسية و يستعمل كحركة الضمة الطويلة.

ז : كالزاي في اللغة العربية.

חּ ח تنطق كالحاء في العربية إلاّ أنّها تنطق حاليا كالخاء.

טּ ט :كانت في الأصل تنطق كالطاء في العربية إلاّ أنّها حاليا تنطق كحرف التاء العربية.

י : تنطق كالياء في العربية و تستعمل للزيادة في طول حركة الكسرة .

כּכך : تنطق كالكاف في العربية إذا دخلت عليها النقطة و بدونها تقرأ كحرف الخاءفي العربية ويتغير شكل كتابته إذا أتى في آخر الكلمة و ينطق في هذه الحالة كالخاء.
ל : كاللام في اللغة العربية.
מם : كحرف الميم في العربية و يتغير شكل كتابته إذا جاء في آخر الكلمة.
נן : كالنون العربية إلاّ أنّ شكله يتغيرإذا جاء في آخر الكلمة.
ס : قد تقابل حرف السين في العربية كما يمكنها أن تقابل حرف الصاد أيضا.
ע : تنطق كحرف العين في العربية لكن أكثر الناطقين بالعبرية حاليا ينطقونها كالألف.
פּפ : إذا كتبت بالنقطة تنطق كما ينطق حرف P في الفرنسية أمّا بدونها فتنطق كما تنطق الفاء في العربية و يتغير شكل كتابتها إذا أتت في آخر الكلمة و تنطق في هذه الحالة كالفاء.
צץ : الأصل فيها أن تنطق كالصاد العربية إلاّ أنها تنطق مركبة من صوت التاء و الصا أي أنها تنطق ts .
ק :كالقاف في العربية إلاّ أنها تنطق حاليا كالكاف.
ר : تنطق كالراء في العربية لكنها تنطق حاليا كالغين العربية.
שׁ: كحرف الشين في العربية إذا كانت النقطة على الجانب الأيمن.
שׂ : كحرف السين في العربية إذا كانت النقطة على الجانب الأيسر.
תּ ת: تنطق كالتاء في العربية سواء كانت بداخلها النقطة أو خلت منها. (27)
تاسعا : الحركات العبرية
هناك ثلاث حركات رئيسية في اللغة العبرية هي : الفتحة و الكسرة و الضمة تتفرع عنها حركات أخرى مركبة مع السكون ، كما تنقسم هذه الحركات إلى درجات تختلف في نطقها.
أولا : الفتحة : و هي نوعان :
فتحة قصيرة و توضع تحت الحرف مثل :אַ وتنطق كالفتحة العربية .
فتحة طويلة و توضع أيضا تحت الحرف مثل :אָ و تنطق كألف المد العربية.
أمّ الحركات المركبة من الفتحة و السكون فهي أيضا نوعان :
فتحة قصيرة مع السكون و تكتب هكذا :אְ وتنطق بين الفتحة و السكون .
فتحة طويلة مع السكون وتكتب هكذا :אָ وتنطق ضمة.
وهذه الحركات المركبة تختص بالحروف الحلقية.
ثانيا : الكسرة : و هي أربعة أنواع ما بين كسرة صريحة أو إمالة على النحو الآتي :
الكسرة القصيرة و هي عبارة عن نقطة توضع أسفل الحرف وتقابل الكسرة في اللغة العربية مثل :
אִ.
الكسرة الطويلة و هي عبارة عن الكسرة القصيرة السابقة مشفوعة بحرف الياء و هي تقابل المد في اللغة العربية مثل אִי .
الكسرة القصيرة الممالة وهي عبارة عن ثلاث نقاط على شكل مثلث توضع تحت الحرف مثل :אֱ
الكسرة الطويلة الممالة و هي عبارة عن نقطتين أفقيتين تحت الحرف و تشبه في العربية النطق العامي للكلمات بيت ، خيط...مثل :אֵ

ثالثا : الضمة : وهي أربعة أنواع :
الضمة القصيرة و هي عبارة عن ثلاث نقاط مائلة على يمين الحرف و تقابلها الضمة العربية مثل :
אֻ
الضمة الطويلة و هي عبارة عن حرف الواو بداخله نقطة واحدة بعد الحرف المراد ضمه وهي تقابل واو المد في العربية مثل :אוּ
الضمة القصيرة الممالة وهي عبارة عن الفتحة ولنطقها ضمة لابد من توفر شرطين :
أن يكون الحرف المحرك بها غير منبور.
أن يتبعها عادة حرف ساكن .

الضمة الطويلة الممالة و لها في الكتابة شكلان : إمّا بوضع نقطة على يسار الحرف مثل:אֹ و إمّا باتباع الحرف المراد ضمه بواو فوقها نقطة و يقابله النطق العامي في اللغة العربية في : صوم ، نوم... مثل : אוֹ

خاتمة:

نخلص في النهاية إلى كون البحث في اللغات السامية هو بحث متشعب وعميق لم يخرج العلماء فيه بعد بنتائج تعطينا صورة واضحة عن هذه المجموعة اللغوية. والملاحظ أيضا أن اختلاف وتعدد النتائج التي استقر عليها رأي العلماء مرده إلى اختلاف المرجعية التي استند عليها كل عالم وتعدد المناهج العلمية المعتمدة في هذا الإطار. وتبقى جهود المستشرقين في هذا الميدان أكبر بكثير من جهود الساميين أنفسهم رغم أن الموضوع يهمهم. وأكيد لو أنه وظف الساميون معرفتهم بخصوصيات ثقافتهم وتاريخهم لتوصلوا إلى نتائج أهم مما توصل إليها غيرهم؛ أمّا عن دراسة اللغة العبرية في عالمنا العربي فلا تقلّ أهمية عن دراسة أية لغة أخرى من اللغات الشرقية أو الغربية؛ فمعرفة هذه اللغة مهمة في وقتنا الراهن و هي لا تقل أهمية عن الطائرة و المدفع و الصاروخ.

هوامش الدراسة :

مكريني بلقاسم.كيف أغنى اليهود لغتهم : دراسة في و سائل إنماء اللغة العبرية الحديثة.مؤسسة الملك عبد العزيز.المغرب.ص:15.

الصالح صبحي.دراسات في فقه اللغة.دار العلم للملايين.بيروت.ط15. 200.ص:47

مختاري طليمات غازي.في علم اللغة.دار طلاس.ط2. 2000.ص:65-66.

وافي عبد الواحد.فقه اللغة.نهضة مصر.ط3. 2004.ص:9-11.

الويس عبد المجيد ياسين.فقه العربية و سر المهرية.جامعة صنعاء.صنعاء.ص:30.

مكريني بلقاسم.كيف أغنى اليهود لغتهم.ص: 17.

وافي عبد الواحد.فقه اللغة.ص:12.

المرجع نفسه.ص:13.

الأنطاكي محمد.دراسات في فقه اللغة.دار الشرق العربي.بيروت.ط4. ص:74.

ولفنسون إسرائيل.تاريخ اللغات السامية.شركة الاعتماد .مصر.ط1 1929. ص78.

الويس عبد المجيد ياسين.فقه العربية.ص:43.

الصالح صبحي.فقه اللغة.ص:36-37.

وافي عبد الواحد.فقه اللغة.ص:53.

اعبيزة إدريس.الوافي في نحو اللغة العبرية.ط1. 2002.ص:12-13.

حجازي محمود فهمي.علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة.دار غريب. القاهرة.ص:73.

عليان سيد سليمان.قواعد اللغة العبرية.مكتبة الملك فهد الوطنية.الرياض.2000. ص:7-8.

الأبراشي محمد عطية.الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها و ثروته وأسرار جمالها.دار الحداثة.بيروت.ط2. 1984.ص:25-26.

مكريني بلقاسم.كيف أغنى اليهود لغتهم.ص:21.

عليان سيد سليمان.قواعد اللغة العبرية.ص:12.

بركوخفا : أحد قادة اليهود في تمردهم ضد الرومان ، ثار اليهود بقيادته واعتصموا في قلعة حصينة لثلاث سنوات (132-135م)في عهد الحاكم الروماني"هادريان" احتجاجا على تفشي الفساد و سوء الأحوال بعد خراب الهيكل الثاني على أيدي "تيتوس" في 70م.

عليان سيد سليمان.قواعد اللغة العبرية.ص:13.

المرجع نفسه.ص:14.

المرجع نفسه.ص:15-16.

اعبيزة إدريس.الوافي في نحو اللغة العبرية.ص:13- 14.

شحلان أحمد.مدخل إلى اللغة العبرية.دار أبي رقراق.الرباط.ط3. 2007.ص:9.

المراغي محمود أحمد حسن.مدخل إلى اللغة العبرية.دار العلوم العربية.بيروت. ط1. 1990.ص:71-72 .

اعبيزة إدريس.الوافي في نحو اللغة العبرية.ص:19.

جلاء إدريس محمد و آخرون.اللغة العبرية الحديثة.كلية الملك فيصل الجوية. ص:12- 14.